

مجلة ربع سنوية – العدد الثلاثون – يوليو ٢٠١٧

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

من إصدارات مكتبة الإسكندرية



للحصول على مطبوعات مكتبة الإسكندرية؛ يُرجى الاتصال بمنفذ البيع:
تليفون: ٤٨٣٩٩٩٩ (٢٠٣)+، داخلي: ١٥٦٠/١٥٦٢
فاكس: ٤٨٢٠٤٧٦ (٢٠٣)+
البريد الإلكتروني: sales@bibalex.org





BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

SPecial Projects
إدارة المشروعات الخاصة

المشرف العام
مُصْطَفى الفِقي
مدير مكتبة الإسكندرية

رئيس التحرير
خَالِد عَزَب

سكرتير التحرير
سُوزَان عَابِد

المراجعة
والتصحيح اللغوي
أَحْمَد شَعْبان
فَاطِمَة نَبيه
مُحمد حَسَن

الإخراج الفني
هَاني صَابِر

التصميم الجرافيكي
آمال عزت

الإسكندرية، يوليو ٢٠١٧

الفِهرِس




PONT LIMOUN



منذ أن توليتُ إدارة مكتبة الإسكندرية وضعت نصب عيني تطوير مشروع ذاكرة مصر المعاصرة؛ لذا وجهت الزملاء إلى ضرورة إتاحة مجلة ذاكرة مصر للباحثين والطلاب ومدرسي التاريخ والمثقفين بسعر مناسب.

على جانب آخر سيمتد مشروع ذاكرة مصر إلى عام ٢٠١٣م، لنستكمل توثيق تاريخ مصر في الوقت الذي سيغوص فيه الموقع الإلكتروني للمشروع إلى عمق الريف المصري ليؤرخ للقرى والنجوع والكفور، وأجدادنا الفلاحين أسياد مصر.

وتأتي ضمن خطتنا الطموح لتطوير مشروع ذاكرة مصر، إتاحة الموقع الإلكتروني باللغة الإنجليزية بجانب اللغة العربية؛ وهي خطوة نهدف من ورائها إلى تعريف العالم تاريخ مصر، يطّلع عليه عبر موقع إلكتروني مصري شامل، نتيح فيه المادة التاريخية كما هي دون فرض رأينا على القارئ؛ فهو الذي سيكوّن رأيه الخاص من خلال تصفح مواد الموقع أو قراءة مطبوعات المشروع بما فيها مجلة ذاكرة مصر.

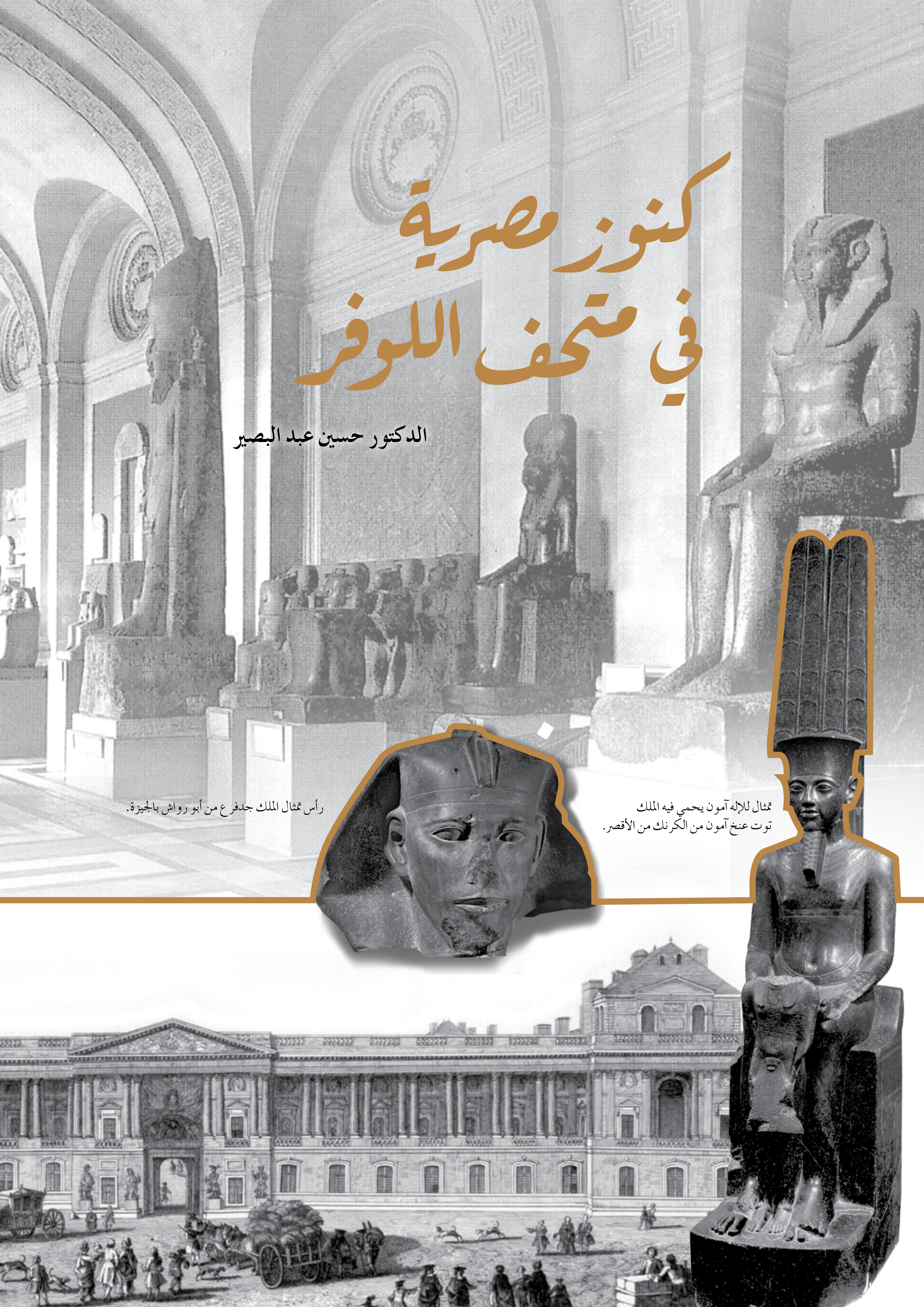
إننا نتطلع إلى مستقبل يحب فيه أبناؤنا تاريخهم ويعتزون بما أنجزته الأجيال السابقة، ليصنعوا مستقبل هذا الوطن.

الأستاذ الدكتور مصطفى الفقي

مدير مكتبة الإسكندرية

كنوز مصرية في متحف اللوفر

الدكتور حسين عبد البصير



رأس تمثال الملك جدفرع من أبو رواش بالجيزة.

تمثال للإله آمون يحمي فيه الملك
توت عنخ آمون من الكرنك من الأقصر.

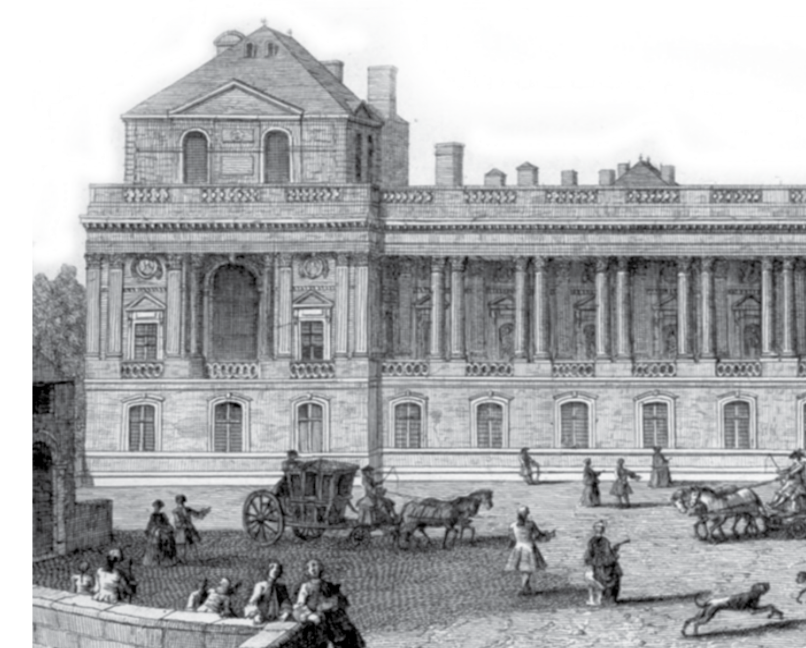
الجناح الأسطوري

يعتبر متحف اللوفر واحدًا من أهم وأعرق المتاحف العالمية، وقد شُيد في البداية كقلعة تحمي مدينة باريس، وأصبح مقرًّا للحكم، ثم متحفًا خالدًا يحفظ للبشرية ذاكرتها عبر الأزمان. ويعد الجناح المصري في اللوفر من أبرز أجنحته، وبعد التوسعات الأخيرة التي وصفت بـ «الثورة» زيد عدد القطع المعروضة إلى حوالي خمسة وخمسين ألف قطعة أثرية، وتضاعفت مساحة العرض فبلغت أكثر من أربعة آلاف وخمسمائة متر، تمتد عبر تسع عشرة صالة في المتحف، ليصبح بذلك أجمل وأغنى المتاحف المصرية في العالم، لدرجة أنه وُصف من قِبل المختصين بـ «الجناح الأسطوري».

جاءت البداية في ١٥ مايو ١٨٢٦م، عندما أصدر شارل العاشر أمرًا ملكيًّا بإنشاء الجناح المصري في اللوفر، وتعيين جان فرانسوا شامبليون أمينًا عامًّا له؛ تقديرًا لجهوده الدءوب ومناداته المستمرة بإنشاء متحف للآثار المصرية. فقد كانت الحملة الفرنسية على مصر بقيادة نابليون بونابرت (١٧٩٨–١٨٠١م)، أولى محطات انتقال الآثار المصرية إلى فرنسا؛ إذ قام أفرادها بجمع ما استطاعوا جمعه من آثار مصر ليحملوها إلى فرنسا. لكن حالفهم سوء الحظ هذه المرة؛ إذ سقطت كل هذه الآثار التي جمعوها، بما فيها حجر رشيد الشهير، في أيدي أعدائهم الإنجليز بعد هزيمة عسكرية مريرة. وانتقلت تلك الآثار إلى إنجلترا، التي أسست بها واحدًا من أروع أجنحة المتحف البريطاني في لندن، وأعني «الجناح المصري».

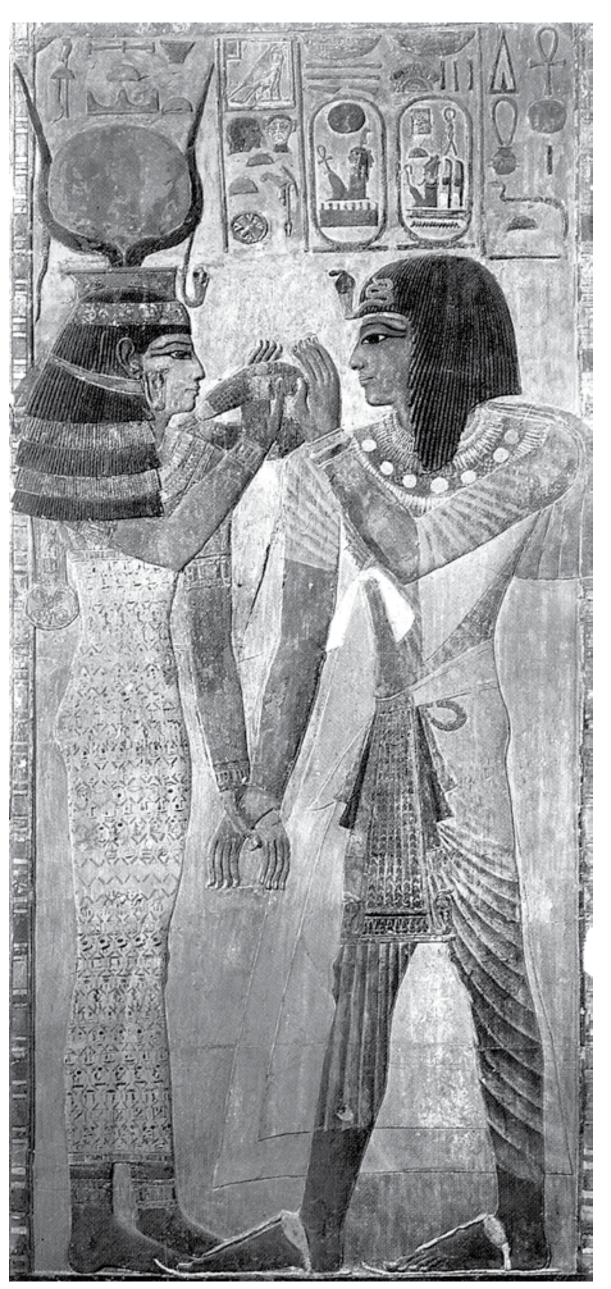
وقد وصلت أولى مجموعات الآثار المصرية إلى اللوفر عن طريق صديق نابليون الشخصي وآخر مدير للمتحف الإمبراطوري الرسام الفرنسي المعروف فيفان دنيون، واشتملت على تماثيل ملكية عدة، ودخلت المتحف في عام ١٧٩٣م، وتبعتها ١٦ قطعة أخرى في عهد لويس السابع عشر. وعندما اعتلى شارل العاشر العرش، عُرضت مجموعة ضخمة من التماثيل المصرية القديمة احتفاءً بهذه المناسبة، واشتملت على تمثال المعبودة إيزيس الضخم من فيلا الإمبراطور الروماني هادريان، وثلاثة من تماثيل الكتلة للنبلاء آخ آمون رع، وبادي آمون أوبت، وواح إيب رع، والتمثال الجاثي للمدعو ناخت حور حب وتمثالين للملكين نفرتيس الأول وأكوريس من الأسرة التاسعة والعشرين. وأحضر الكونت دي فوربي التماثيل الجميلة للربة سخمت الممثلة في هيئة أنثى لها رأس لبؤة. وأهدى ابن تاجر الآثار بيير بول تدنا دوفن التابوت الحجري الأول لأيونا إلى لويس الثامن عشر.

لقطة لإحدى صالات العرض بالجناح المصري بمتحف اللوفر من حكم هنري الثاني عام ١٩٠٥–١٩٠٦.

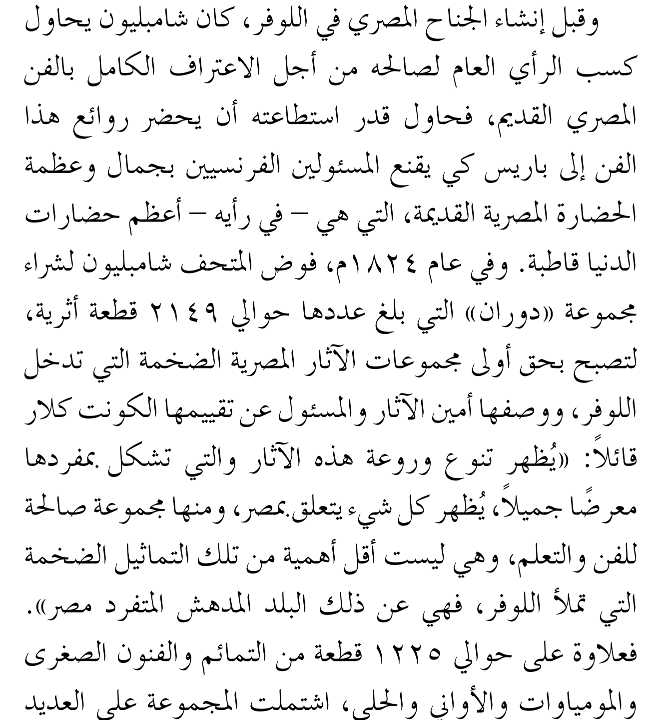




لوحة باسم السيدة تا برت.



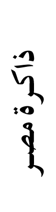
منظر للملك سيتي الأول والإلهة حتحور من وادي الملوك من الأقصر.



وقبل إنشاء الجناح المصري في اللوفر، كان شامبليون يحاول كسب الرأي العام لصالحه من أجل الاعتراف الكامل بالفن المصري القديم، فحاول قدر استطاعته أن يحضر روائع هذا الفن إلى باريس كي يقنع المسئولين الفرنسيين بجمال وعظمة الحضارة المصرية القديمة، التي هي – في رأيه – أعظم حضارات الدنيا قاطبة. وفي عام ١٨٢٤م، فوض المتحف شامبليون لشراء مجموعة «دوران» التي بلغ عددها حوالي ٢١٤٩ قطعة أثرية، لتصبح بحق أولى مجموعات الآثار المصرية الضخمة التي تدخل اللوفر، ووصفها أمين الآثار والمسئول عن تقييمها الكونت كلارك قائلاً: «يُظهر تنوع وروعة هذه الآثار والتي تشكل بمفردها معرضًا جميلاً، يُظهر كل شيء يتعلق بمصر، ومنها مجموعة صالحة للفن والتعلم، وهي ليست أقل أهمية من تلك التماثيل الضخمة التي تملأ اللوفر، فهي عن ذلك البلد المدهش المتفرد مصر». فعلاوة على حوالي ١٢٢٥ قطعة من التمائم والفنون الصغرى والمومياوات والأواني والحلي، اشتملت المجموعة على العديد من التوابيت المتميزة والمعروفة بتوابيت دوران، ولوحات سنوسرت وأوزير رع، والتمثال النادر لمري آمون، والتماثيل الصغيرة لآمون إم أوبت وتامروت.

شارل العاشر واللوفر

وصدّق شارل العاشر على أمر شراء هذه المجموعة في ١٤ ديسمبر ١٨٢٤م، وكانت لحظة فارقة في تاريخ الجناح المصري في اللوفر. ونظرًا لضخامة المجموعة وتميزها، اقترح التقرير الأولي المرفوع إلى السلطات الفرنسية إنشاء جناح خاص للآثار المصرية في اللوفر، على أن يُطلق عليه اسم «متحف شارل العاشر». وعندما أقدم القنصل الفرنسي العام في مصر وجامع الآثار الشره، برناردين دروفتي على بيع مجموعته الخاصة الهائلة، التي جمعها عبر سنوات عمله الطويلة في مصر، رفضت فرنسا شراءها؛ نظرًا لمغالاته في ثمنها. وعلى الفور، اشتراها ملك سردينيا شارلس فليكس وعرضها في متحف كورين في إيطاليا، وندم شامبليون أشد الندم على ضياع هذه المجموعة من أيدي اللوفر. وعبر بحثه الدءوب عن مجموعات أخرى، اكتشف شامبليون وجود مجموعة ضخمة في ليفورنو في إيطاليا، كوّنها أكبر لصوص الآثار المصرية في العصر الحديث، قنصل بريطانيا العام في مصر هنري سالت في الفترة من ١٨١٩م إلى ١٨٢٤م. وكان سالت أكبر ناهبي الآثار المصرية؛ حيث نهب معظم جبانات الأقصر ومعابد الدلتا، وكان المتحف البريطاني قد طلبها لما بها من مجموعة من التماثيل الضخمة والنقوش الجميلة




في عام ١٨١٨م، عندها شحذ شامبليون فصاحته واستخدم ملكاته الخاصة للتأثير على شارل العاشر وحثه على شرائها؛ حتى يفوِّت فرصة الانتفاع بها على المتحف البريطاني؛ فكتب إلى الدوق دي بلاكا الذي دافع بدوره عن شامبليون وقضيته العادلة، مستغلاً صداقته للملك فطالبه بقوله: «يجب علينا أن نحصل على معظم المجموعات الكاملة والآثار الكبيرة؛ إذ تستدعي متطلبات دولتنا دولة العلم أن ننشئ متحفًا حقيقيًّا للآثار المصرية شاملاً كل المدارس والأساليب والأحجام، وعلى هذا، فإن مجموعة ليفورنو كاملة، وعما أعرفه عنها، فرصة حقيقية لن تُعوض كي تكوّن فرنسا متحفًا مصريًّا في اللوفر».

ولفت الأمر الانتباه، وأثار اهتمام الجميع، بمن فيهم شارل العاشر نفسه الذي أصدر مرسومًا ملكيًّا بالشراء على الفور في ٢٣ فبراير ١٨٢٦م، وكوفئ شامبليون على جهوده بتعيينه أمينًا عامًّا للجناح المصري الجديد في اللوفر في ١٥ مايو من العام نفسه.

مجموعة «سالت»

وبمراجعة قوائم اللوفر المعاصرة، فإن مجموعة «سالت» من الضخامة بحيث اشتملت على ٤٠٤٠ رقم دخول، وكانت من الروعة والتنوع بشكل تصعب معه المفاضلة بينها. ومن أبرز محتوياتها، تمثال أبي الهول الضخم من تانيس في شرق الدلتا المصرية، والذي يُعد من أبرز معالم الجناح المصري في اللوفر، وحوليات الملك تحتمس الثالث، وتمثال سوبك حوتب الرابع، وتمثال أمنحتب الرابع/ أخناتون، والأشكال المتنوعة لعلاقة عنخ (الحياة) الهيروغليفية، والتصوير الساحر للسيدة ناي، والطقوس الجنائزية المصورة بدقة على تابوت الملك رمسيس الثالث من الجرانيت الوردي، والآثار الخارجة من المقابر الأخرى، والعديد من مناظر الحياة اليومية المصورة على أدق الآثار وأصغرها حجمًا، ولوحات مقبرة نسو الرائعة. وتمثل المجموعة في عمومها لوحة بانورامية شديدة التفاصيل لفنون وخصائص الحضارة المصرية القديمة. ويبرر تنوعها وضخامتها اللافتين حماسة شامبليون الزائدة لاقتناصها من بين أنياب الإنجليز.

وفي عام ١٨٢٧م، دخلت مجموعة القنصل دروفتي الثانية المهمة اللوفر، وأهدى شارل العاشر الناووس الجرانيتي الضخم للملك أحمس الثاني (أمازيس)، وباع له التابوت البازلتي الضخم الآخر. وكان دروفتي قد تبع نابليون في حملته الشهيرة على مصر، وأصبح قنصلاً عامًّا لفرنسا في مصر عام ١٨١٤م، ومرة ثانية في الفترة من ١٨٢٠م إلى ١٨٢٩م. وكان جامعًا نهمًا للآثار المصرية، واستخدم في ذلك الوسائل كافة، ومن بينها وسائل الحفر الحديثة، أكثر من معاصريه لصوص الآثار الآخرين، للتنقيب ونبش الآثار. وكان مساعده ومستشاره الرئيسي المثّال جان جاك ريفو، الذي ساعدت موهبته الفنية وخبرته بالفنون دروفتي في كثير من قراراته. ورفض لويس الثامن عشر مجموعته الأولى، واشترى فلك البروج (زودياك) بعد انتزاعها من سقف معبد دندرة في جنوب مصر بثمن باهظ على الفور. وبوصول هذا الأثر الفريد باريس، سار في موكب هائل، كموكب الغزاة المنتصرين، وصار حديث المجتمع الأوروبي عمومًا، والباريسي على وجه الخصوص.

ازدادت سعادة شامبليون عند تلقيه خبر الشروع في بيع مجموعة دروفتي الثانية عام ١٨٢٧م، فزلزل الأرض وهز السماء، ليحصل عليها الجناح المصري بأي شكل وبأي ثمن. وفي أغسطس ١٨٢٧م، أهدى القنصل الماكر متحف اللوفر هدية مكونة من عدد من مجوهرات الفراعنة الساحرة. كان من بينها الخاتم الأروع المزيّن بالخيول الجامحة. ولم تستغرق عملية البيع وقتًا طويلاً؛ إذ تمت في الحادي عشر من أكتوبر. وفي الرابع والعشرين من الشهر نفسه، تسلم شامبليون الكنوز مشتملة على روائع الذهب والفضة، وكأسًا يمثل رمز المعرفة والحكمة المصري المعبود تحوت، ودخلت البقية الباقية اللوفر في سبتمبر ١٨٢٨م. واشتملت مجموعة الذهب على تماثيل رمسيس الثاني، وسوبك حوتب الضخمة، ورأس صغير للملك أمنحتب الثالث والد أخناتون، وأوستراكات (شقفات فخارية) جميلة لوجه أحد ملوك الرعامسة (الأسرتان التاسعة عشرة والعشرون)، وعدد من تماثيل الأفراد الكبيرة الضخمة، وآلاف من لوحات المعبود حورس السحرية. وتوابيت جد خونسو إيوف عنخ، وثلاثة توابيت حجرية ضخمة، تشكل في مجملها بانوراما عامة عن الحياة الاجتماعية في مصر القديمة.

وفي الفترة من ١٨٢٨م إلى ١٨٢٩م، سافر شامبليون إلى مصر، وعاد محملاً بكنز ثمين من الآثار المصرية قُدِّر بأكثر من مائة قطعة مدهشة، اشتملت على التابوت البازلتي للكاهن جدحور، والنقش الرائع للملك سيتي الأول (والد الملك رمسيس الثاني) والمعبودة حتحور من معبده في أبيدوس في صعيد مصر الخالد، والتمثال الأعظم لكاروماما

تمثال برونزي للحكيم ومعماري الهرم المدرج المهندس العبقري إيمحتب.

من الأسرة الخامسة والعشرين، والمنضدة العاجية شديدة الجمال للملك بيبي الأول من الأسرة السادسة، وأجزاء من أساسات معبد الدير البحري للملكة حاتشبسوت في البر الغربي لمدينة الأقصر. وفي مارس ١٨٣٢م، توفي جان فرانسوا شامبليون (١٧٩٠–١٨٣٢م) بعد حياة قصيرة بلغت ٤٢ عامًا حافلة بالعطاء لبلده فرنسا، ومليئة بالجمع المتواصل لآثار مصر، رحل بعد أن ترك الجناح المصري في اللوفر عامرًا بأكثر من تسعة آلاف قطعة أثرية متنوعة، إلا أنه تعرض من بعده للإهمال والتدمير، فعثر على نقش الملك سيتي الأول سالف الذكر مهشمًا في التراب. وجاء من بعده جان جوزيف دوبوا، الذي كان يُقطّع مناظر البرديات الجنائزية، ويشرح النقوش البارزة، وكان كسلفه عليمًا بأهمية المجموعات المصرية الخاصة لدى القناصل الأجانب في مصر، فطلب شراء أكبر قدر ممكن من مجموعة القنصل الفرنسي العام في الإسكندرية جان فرانسوا ميمو خليفة دروفتي، واشترى بالفعل ١٥٨ قطعة أثرية بثمن زهيد، اشتملت على قواعد وتيجان أعمدة معبد أبيدوس الملونة، والأروع في الحضارة المصرية القديمة. وقد كانت الأعمدة الخارجة من مقبرة أختا وتماثيل المدعو سبا وزوجه نسا من الحجر الجيري الملون الرائع.

مجموعة كلوت بك

وأعطى تعيين عالم الآثـار الأستـاذ بكوليج دي فرانس إمانويل دي روجيه رئيسًا للجناح المصري؛ دفعة جديدة للجناح. ففي عام ١٨٥٣م، طلب مجموعة كلوت بك المهمة، التي اشتملت على ٢٦٧٨ قطعة أثرية، وكان أنطوني باتلمي كلوت يشغل منصب كبير أطباء محمد علي باشا، ونجح، بحكم موقعه، في تكوين مجموعة ضخمة من الآثار المصرية؛ اشتملت على توابيت حجرية وخشبية كبيرة وحوالي ٢٥٠ تمثالاً حجريًا ولوحة، ومجموعة كبيرة من البرونز، مع تماثيل رائعة للقطة المقدسة باستت، و٢٦ مومياء للحيوانات المقدسة، والعديد من الآثـار الجنائزية والدنيوية. وقد جاءت المقتنيات من أماكن مختلفة؛ فجاء نقش مر إيب النادر من الدولة القديمة من منف من قرى الجيزة الحالية، فيما جاءت الأواني الكانوبية (أواني حفظ أحشاء المتوفى) الخاصة بالملك إنتف الثاني (من الأسرة الحادية عشرة)، والبرديات البطلمية من الأقصر.

وبين عامي ١٨٥٠م و١٨٧٠م، دخلت اللوفر مجموعات أخرى قادمة من مصر عن طريق الشراء والهبات. وكان أكثر أصحابها من الدبلوماسيين الأجانب في مصر، الذين كانوا يهدونها بعد عودتهم إلى المتحف. ففي عام ١٨٥٧م، دخلت لوحات القنصل السويدي الأرمني الأصل جيوفاني أنستازي، ومجموعات شافاليه دي بالين في عام ١٨٥٩م، وأشيل فول في ١٨٦٠م، والكونت تسيكيفيسكز في ١٨٦٢م. وفي عام ١٨٦٣م دخلت آثار نائب القنصل الروسي سليمان، وآثار القنصل الفرنسي دلابورت. وفي عام ١٨٦٧م آثار ألفونس ريافيه. والمجموعة الكاملة لـروسـي بك المكونة من ١٢٠٨ قطع أثرية في عام ١٨٦٨م.

وبانتهاء فترة القناصل المزدهرة في نقل آثار مصر إلى اللوفر، والتي كونت اللوفر المصري بكل تأكيد، تغلق فرنسا فصلاً في مسلسلها الشهير وتفتح آخر. فلم تحتر طويلاً، وابتكرت طريقة جديدة لمواصلة مسيرتها، بتزويد المتاحف الفرنسية بالآثار المصرية، فكانت عملية تقسيم الآثار المستخرجة من المواقع الأثرية أو نقلها كلية أو أهم ما بها. ففي الفترة من ١٨٥٢م إلى ١٨٥٣م تسلم اللوفر أولى دفعات الآثار المصرية الخارجة من سرابيوم منف (مدافن العجل أبيس المقدس)، كجزء من الإستراتيجية الفرنسية الجديدة لنقل الآثار الناتجة عن الحفائر، وهي وسيلة اتبعت في إحضار الآثار المصرية إلى اللوفر. وخصص ملحق القسم المصري في اللوفر أوجست ماربيت (ماربيت باشا فيما بعد، والذي أُطلق اسمه على أحد أكبر شوارع القاهرة،



قلادة على هيئة صقر برأس كبش.

الأواني الكانوبية.

والمدفون في حديقة المتحف المصري تكريمًا له) حياته كلها لإرسال الآثار المصرية إلى فرنسا، وحضر إلى مصر موفدًا من قِبل متحفه لشراء عدد من المخطوطات القبطية، وقام بحفائر غير منظمة في سقارة، مستعينًا بإرشادات الأهالي وبالأموال التي كانت معه، فعثر على السرابيوم، ليخطر متحفه بذلك، فمده على الفور بالمال الوفير لمواصلة عملية نقل الآثار المصرية إلى اللوفر. وأسس مارييت مصلحة الآثار ومتحف بولاق بضغط من الحكومة الفرنسية على حاكمَيْ مصر سعيد باشا والخديوي إسماعيل على التوالي، كذريعة لإبقاء رجلهم في مصر؛ حتى يحصلوا على ما يريدون من آثار. ويكفي أن نعرف أن ماريت وحده أرسل إلى فرنسا حوالي ستة آلاف قطعة أثرية من جبانة سقارة جنوب أهرام الجيزة وحدها، فما بالنا بالمناطق الأخرى، حتى نعلم مدى الخسارة التي ألحقها هذا الرجل بالآثار المصرية والتاريخ المصري القديم، رغم ما يشيع عن خدماته الجليلة لآثار مصر. فماريت أخرج من مدافن العجل أبيس المقدس وحدها ألف لوحة، وتماثيل العجل أبيس هي الأندر في الحضارة المصرية القديمة كلها، كما أخرج تماثيل الإله بس رمز المرح والضحك، ومئات من تماثيل الأوشابتي (التماثيل المجيبة)، وعددًا كبيرًا من قطع سبقت عهد الملك رمسيس الثاني وابنه الأكبر الأمير خع إم واست خلال عمليات نقل الآثار المستمرة من السرابيوم. واكتشف ماريت عددًا من المقابر من عصر الأهرام، وفي إحداها عثر على تمثال الكاتب المصري الجالس الشهير، أحد أبرز معالم اللوفر من عصر الأسرة الخامسة، الذي لو وضع في كفة وآثار اللوفر كلها في كفة، لرجحت كفته، كما يقر بذلك معظم العلماء.

تمثال الكاتب المصري الشهير
من سقارة بالجيزة.

وفي الفترة من ١٨٤٩م إلى ١٨٩٤م، حدثت زيادة عظيمة في حجم المجموعة؛ نتيجة للتغيرات الإدارية الكبيرة الناجمة عن ثورة ١٨٤٨م، فحاول مدير اللوفر فيليب أغسطس جانرو تطبيق برنامج طموح لإعادة تنظيم المتحف وتزويده بالمقتنيات الجديدة. وبنهاية القرن التاسع عشر قلت عمليات بيع الآثار الكبرى، فتعرض الفرنسيون لمأزق خطير سرعان ما تغلبوا عليه، فما فعله رفيلو بالاعتماد على مجموعات كبيرة من وثائق العصور المتأخرة لتزويد المتحف بها، كان الحل الأمثل لتلك المشكلة. وبالرغم من أن هذه الوثائق أقل جاذبية وإثارة للجمهور، فإن هذه النصوص الديموطيقية والقبطية واليونانية حوت ثروة كبيرة من المعرفة عن خصائص معينة في الحضارة المصرية.

وبين عامي ١٨٧٩م و١٨٩٦م، دخل المتحف عدد كبير من البرديات والأوستراكات والنصوص الخارجة من المومياوات، وتمثل الآن في مجموعها واحدة من أكبر المجموعات في هذا المجال في العالم كله. وعن طريق الشراء من الأفراد دخل اللوفر عدد متميز من الآثار المصرية. ففي عام ١٨٧٢م، تم شراء مجموعة الملك أوسركون الأول الرائعة، من تاجرَيْ العاديات رولن وفواردن بمبلغ باهظ، حوالي خمسة وعشرين ألف فرنك فرنسي. وحصل اللوفر على ثلاث قطع من الحلي من مبيعات الأمير نابليون، وشملت صدرية الملك أحمس الأول محرر مصر من الهكسوس. وفي عام ١٨٨٣م، دخلت المتحف التماثيل البرونزية الكبيرة من مجموعة بوسنو وتمثال فرس النهر القاشاني الأروع. وفي عام ١٨٩٥م، قام بنديت بأولى رحلات الشراء السنوية إلى مصر، وقتذاك، كان المتحف المصري بالقاهرة ذو الإدارة الفرنسية، يبيع الآثار المصرية، رغم أنه كان مكلفًا بالمحافظة عليها. وفي هذه الأثناء، قامت مصلحة الآثار – فرنسية الإدارة أيضًا – بعرض مجموعة كاملة من الآثار لبيعها إلى متاحف العالم الكبرى. وانتشرت محال بيع الأنتيكات في شوارع القاهرة، والتف حولها جامعو الآثار الأوروبيون الذين أتوا من كل حدب وصوب. ونتيجة لهذه الرحلات المستمرة امتلأ اللوفر عن آخره بمجموعة من أروع الروائع. ولكل عصر ما يميزه من الآثار الفريدة، ففي هذه الرحلة حصلوا على سكين جبل العرك ذي المقبض العاجي المنحوت الذي يُعد واحدًا من أهم آثار عصر ما قبل وبداية الأسرات المصرية، والذي ساهم بشكل كبير في تأريخ تلك الفترة. وباعت مصلحة الآثار لمتحف اللوفر مصطبة آخت حوتب ذات النقوش الرائعة، وعمود هرم الملك ونيس الجرانيتي الوردي ذا الأمتار الستة،

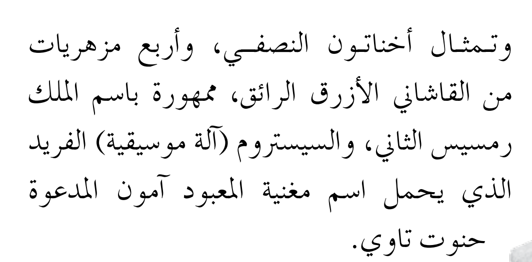


لوحة الملك الثعبان من
أبيدوس بسوهاج.



سكين جبل العرك.





تمثال نصفي كبير الملك أمنحتب الرابع (أخناتون بعد ذلك).

وتمثال أخناتون النصفي، وأربع مزهريات من القاشاني الأزرق الرائق، ممهورة باسم الملك رمسيس الثاني، والسيستروم (آلة موسيقية) الفريد الذي يحمل اسم مغنية المعبود آمون المدعوة حنوت تاوي.

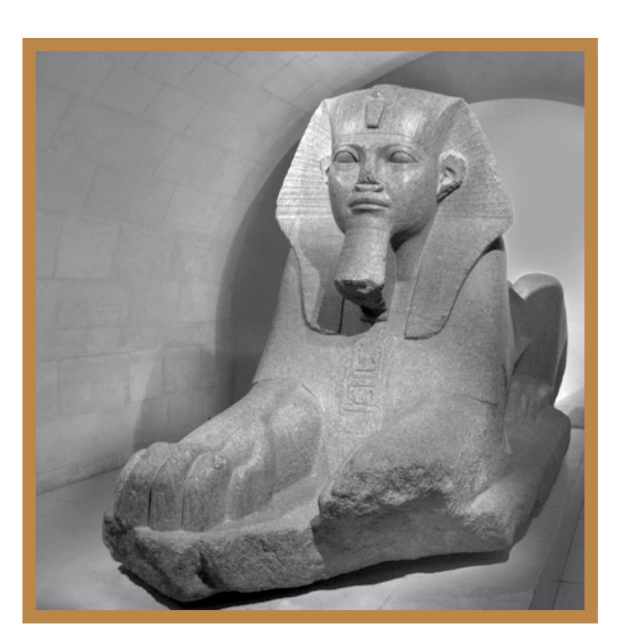
وفي عام ١٩٠٧م، تسلم اللوفر جزءًا من مجموعة احتوت أشياء نادرة عدة، مثل فلك البروج الذي انتُزع من سقف معبد دندرة سالف الذكر، وحجرة الأسلاف من معابد الكرنك في البر الشرقي للأقصر، وأحضرها إلى فرنسا الرسام الفرنسي الشهير إميل بريس دافين الذي أشهر إسلامه، وسُمي إدريس أفندي فيما بعد. وبعد نقل آثار السرابيوم، كانت الآثار المصرية ترسل بانتظام إلى اللوفر، وانتشر النباشون الفرنسيون في أرض مصر يقلبونها شبرًا شبرًا؛ بحثًا عن الآثار المصرية من أقاصي الدلتا شمالاً وإلى الجندل الأول جنوبًا. فمن تانيس أحضروا عمودين من الجرانيت الوردي وأساسات معابدها، وكانت هليوبوليس عين شمس والمطرية الكائنتان حاليًّا بشرق القاهرة من أولى المواقع التي أمدت اللوفر بالكثير من الآثار، وبالرغم من قلة ما أخرجته، فإنه كان عظيم الأهمية بشكل لم يسبق له مثيل، وشمل فيما شمل النقش الصاوي (الأسرة السادسة والعشرون) النادر للموضوع المصري الأثير والمعروف بالصيد في الأحراش باعتباره طقسًا للقضاء على الشر في العالم الآخر. ومن أبي رواش شمال أهرام الجيزة جاء



عائلة المعبود أوزيريس.



مجموعة سخمت.



تمثال أبي الهول من تانيس.



زودياك سقف معبد الإلهة حتحور بدندرة من قنا.



التمثال النصفي الآسر لابن الملك خوفو، الملك جدفرع وآثار لأمراء آخرين من العائلة المالكة. علاوة على ما أخرجه الموقع من آثار كثيرة ترجع إلى عصر ما قبل وبداية الأسرات المصرية، وهي من مفاخر اللوفر وشملت الأواني الحجرية وصلايات السشت (ألواح صحن الكحل)، والأسلحة النحاسية، والأسود العاجية الصغيرة، وقطع الألعاب المختلفة. ومن بين الآثار المكتشفة في تنيس شمال الدلتا المصرية، التوابيت ذات رءوس الصقور المصغرة. وأخرجت مقابر زواية الأموات ودارا في مصر الوسطى تماثيل الخدم المؤدين أعمالهم المكلفين بها، والحلي، والآثار النذرية من أواخر عصر الدولة القديمة. واستخرجوا نسيج القباطي ذا الشهرة العالمية من جبانة أنتنوى (الشيخ عبادة) في المنيا. وتمثل الآن مجموعة اللوفر واحدة من أكبر مجموعاته في العالم، ومن بينها، شال سابين المزين برسومات أسطورية منفذة بألوان مخلوطة. واكتُشفت أيضًا آثار كثيرة من أدوات الحياة اليومية؛ مثل صناديق أقلام الرسم، وأدوات النسيج، والفخار ذي الرسومات الحيوانية. فيما وجدت الأعتاب الخشبية والأبواب والتيجان واللوحات الجدارية مدفونة تحت الرمال في باويط في أسيوط وسط صعيد مصر؛ مما دعا أمناء المتحف إلى تخصيص قاعة في المتحف لتكوين كنيسة قبطية. ومن أروع ما عثر عليه من الآثار، تلك الحشوة الخشبية الملونة المدهشة، والتي تجمع بين السيد المسيح عليه السلام، ورئيس الدير الأنبا مينا، والأفاريز المنحوتة بالتصميمات النباتية والطيور، والأعتاب الخشبية المصور عليها الملكان ميكائيل وجبريل. وتعكس كل هذه الآثار مدى أهمية هذا الدير الذي كان عامرًا بين القرنين السادس والثامن الميلاديين.

لقطة لإحدى صالات العرض بالجناح المصري بمتحف اللوفر.



الأثاث الجنائزي لرئيس القضاة نخت

وأخرجت أسيوط – المكان الإستراتيجي في عصر الدولة الوسطى – الأثاث الجنائزي الخاص برئيس القضاة نخت مع تمثاله المعبر من خشب الأكاشيا (السنط)، والتوابيت الحجرية، والتماثيل الصغيرة لحملة القرابين، والنماذج الملونة للمراكب والمخازن. ومن جبانة أبيدوس الملكية، جاء العمل الأعظم؛ لوحة الملك الثعبان، وأثاث الأسرتين الأولى والثانية النادر، ولوحات الأفراد، والأواني المنقوشة، والآثار المعدنية والعاجية. واكتُشف في الطود والميدامود (قرب الأقصر) كنز من الفضة واللازورد والتماثيل الملكية، ونقوش من الحجر الجيري، ووجوه الملكين أمنمحات وسنوسرت، وهي من روائع فن النحت من عصر الدولة الوسطى. وفي قرية دير المدنية في البر الغربي لمدينة الأقصر، حيث عاش ودفن العمال والفنانون المهرة الذين قاموا بتشييد وتزيين مقابر وادي الملوك، عثر الفرنسيون على كنز هائل من المعلومات عن كثير من مظاهر الحياة والموت في عصر الدولة الحديثة. فاكتُشفت آلاف الأشياء في مقابر هؤلاء العمال والفنانين في أنقاض هذه القرية، التي تحكي عنهم كل شيء؛ الطعام الذي كانوا يأكلونه مثل الفواكه، والخضراوات، والدجاج، وأثاثهم، وأدواتهم، وآلاتهم الموسيقية، وابتهالاتهم للآلهة، وأعمال التلاميذ المدرسية، والمشاجرات بين الزملاء، وأحوال المنزل، وشئون الزوجات. وسُجلت كل هذه الأشياء في الوثائق المكتوبة الخاصة بذلك المجتمع. ووجدت التماثيل والأعتاب والأثاث الجنائزي في منطقة مقبرة القائد إزي في إدفو شمال أسوان في صعيد مصر، والتي تجسد بوضوح تطور الجبانة في عصر الدولتين القديمة والوسطى. كما أخرجت جزيرة إلفنتين قرب أسوان وثائق ضرورية توضح كيفية عبادة آلهة الجندل الأول، وتشمل مومياوات الكباش (الحيوان المقدس للإله خنوم رب الخلق عند المصري القديم)، والقرابين المنذورة للإلهة عنقت، والكتل الحجرية الضخمة المخصصة لمعبد الإلهة ساتت زوجة الإله خنوم، وقد كونت ساتت مع عنقت وخنوم ثالوث جزيرة



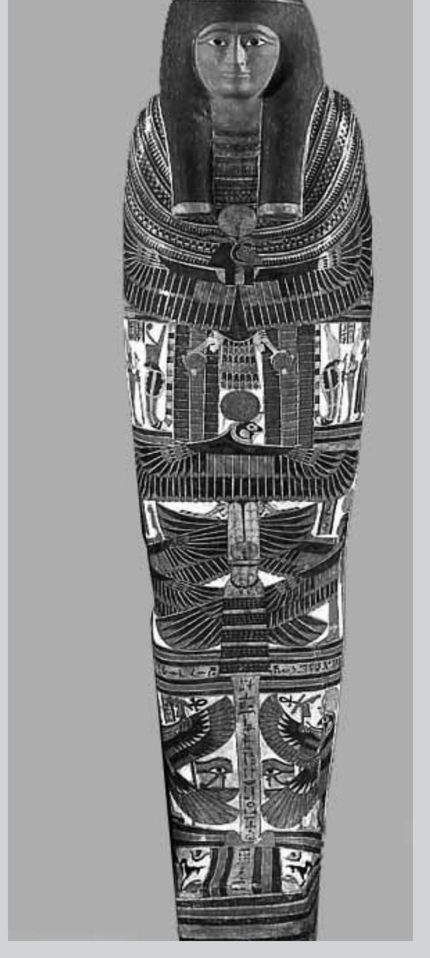
مجموعة من الأواني والأدوات من الطود من قنا.

تمثال إمحوتب مهندس هرم زوسر المدرج.

مومياء لرجل ضمن مقتنيات متحف اللوفر.



أخناتون ونفرتيتي.



كارتوناج المدعو عنخ با غرد مصفف شعر المعبود آمون.

إلفنتين. وفي عام ١٩٧٢م، حصلت فرنسا على العمود الأوزيري (نسبة إلى أوزيريس) الضخم والخاص بالملك أخناتون. والمتحف مليء بتماثيل المرأة الإغريقية فينوس – رمز الجمال – القادمة من مصر، وكذلك الموزاييك المصري وبورتريهات الفيوم من الحقبة الرومانية ومنحوتات دافني والعذراء أنونسيات. والمخازن مليئة بالملابس وتماثيل التراكوتا (الطمي المحروق) المصرية الصميمة.

الحملة الفرنسية على مصر

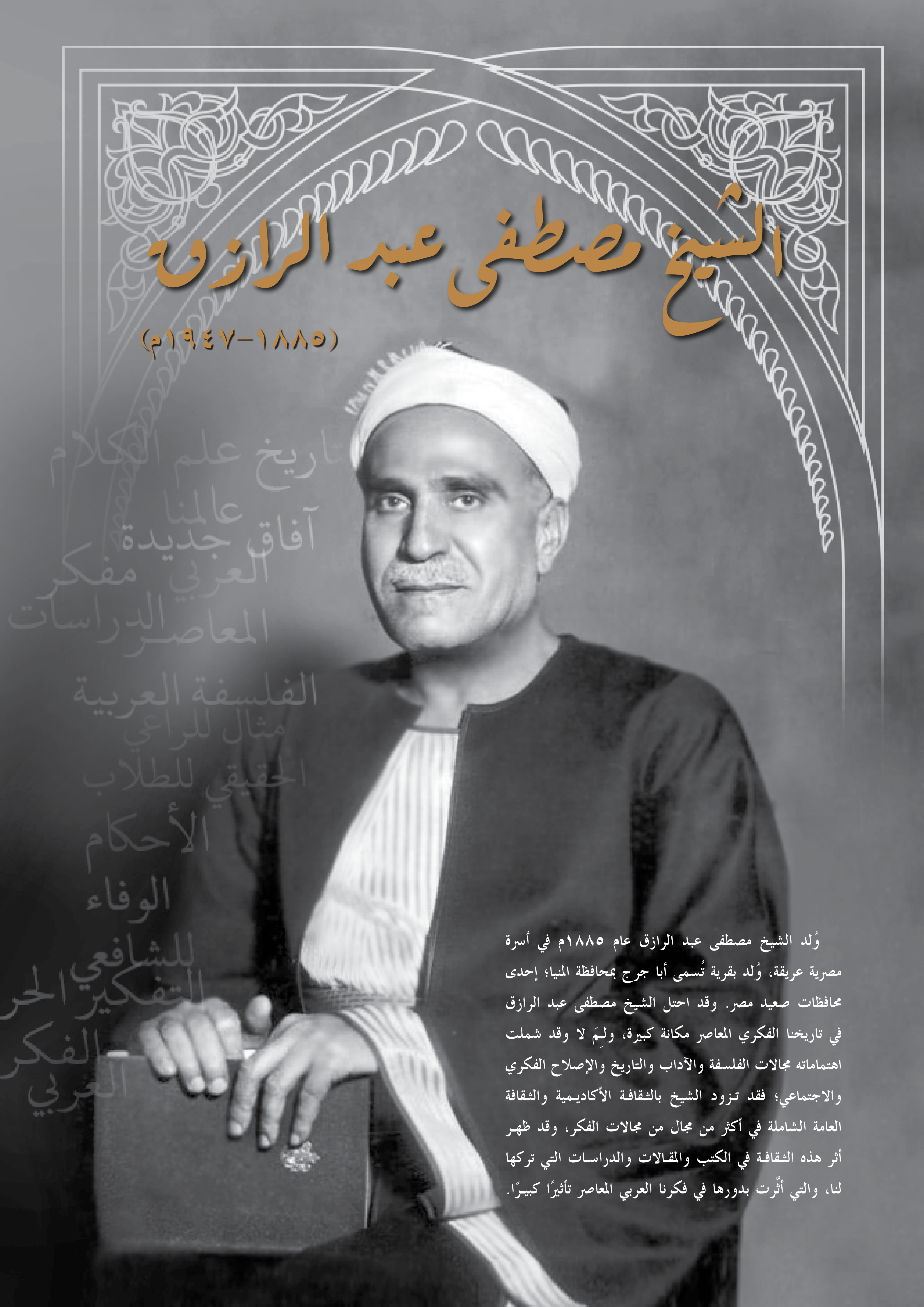
بالنظر إلى النشاط الفرنسي في الآثار المصرية، نجد أنه بدأ منذ فترة مبكرة جدًّا، ربما تكون أولى محطاتها الحملة الفرنسية على مصر، وأن الآثار المصرية في اللوفر جاءت من كل بقاع مصر من الشمال إلى أقصى الجنوب، ومن أقدم العصور المصرية منذ عصور ما قبل التاريخ، مرورًا بالعصر العتيق وعصور الدول القديمة والوسطى والحديثة بما تخللها من عصور اضطراب وإلى نهاية العصور الفرعونية، ثم العروج على آثار مصر البطلمية والرومانية والقبطية وإلى الفتح العربي. فهي رحلة زمنية تبدأ على وجه التقريب منذ سبعة آلاف عام قبل الميلاد وتمتد إلى سبعمائة ميلادية، أي حوالي ٧٧ قرنًا، وهي عمر التجربة المصرية منذ عصور ما قبل التاريخ وإلى الفتح العربي. إذن هي رحلة زمانية مكانية، خاضها الفرنسيون في سبيل تكوين متحف اللوفر. وتنوعت مصادر تمويلهم بالآثار منذ فترة القناصل المزدهرة التي كانت مصر فيها مسرحًا مستباحًا لأخذ الآثار على أيدي القناصل الأجانب بها، في ظل غياب الوعي والإهمال اللذين كانت تتعامل بهما الحكومة المصرية مع الآثار التي لم تكن تدري عنها شيئًا في سبيل إرضاء خاطر الأجانب بأية طريقة؛ إلى الاعتماد على الحفر المباشر في الأرض المصرية، ثم الشراء من تجار العاديات، وتقبل الإهداءات. واللافت للنظر في تعامل الفرنسيين مع الآثار المصرية أنهم كانوا لا يأخذون إلا أروع الروائع وأندر النوادر، فقد كانوا يقدرون الروعة والندرة في كل الآثار التي يجلبونها إلى اللوفر، ليصنعوا تاريخًا لهم من خلال سحر مصر القديمة الذي لا يقاوم.



بورتريه لسيدة من بورتريهات الفيوم.



أيقونة قبطية تظهر السيد المسيح والأنبا مينا من باويط بديروط محافظة أسيوط.



الشيخ مصطفى عبد الرازق

(١٨٨٥-١٩٤٧م)

وُلد الشيخ مصطفى عبد الرازق عام ١٨٨٥م في أسرة مصرية عريقة، وُلد بقرية تُسمى أبا جرج بمحافظة المنيا؛ إحدى محافظات صعيد مصر. وقد احتل الشيخ مصطفى عبد الرازق في تاريخنا الفكري المعاصر مكانة كبيرة، ولِمَ لا وقد شملت اهتماماته مجالات الفلسفة والآداب والتاريخ والإصلاح الفكري والاجتماعي؛ فقد تزود الشيخ بالثقافة الأكاديمية والثقافة العامة الشاملة في أكثر من مجال من مجالات الفكر، وقد ظهر أثر هذه الثقافة في الكتب والمقالات والدراسات التي تركها لنا، والتي أثَّرت بدورها في فكرنا العربي المعاصر تأثيرًا كبيرًا.

درس الشيخ مصطفى عبد الرازق على يد الإمام محمد عبده الذي كان يلقي الدروس بجامع الأزهر، ويمكننا القول إنه قد استفاد من دروس الإمام محمد عبده، وخاصة من حيث المنهج الذي كان يمثل الانفتاح على أفكار الأمم الأخرى، و لم يكن ذلك المنهج الضيق التقليدي الذي كان يتمسك به الأزهر في تلك الفترة؛ فقد كان الإمام محمد عبده والشيخ مصطفى عبد الرازق يمثلان وقتها انفتاحًا على الفكر الغربي، وكلاهما يهتمان بالفكر العربي وتراثه، ويهتمان في الوقت نفسه بالفلسفة، سواء تمثلت في علم الكلام، أو تمثلت في الفلاسفة العرب من أمثال الكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد. وعليه، فقد استطاعا المزج بين الفكر العربي من جهة وحضارة الغرب من جهة أخرى. كما أنهما لم يتمسكا بالتراث لمجرد أنه تراث؛ بحيث يرفضان حضارة الغرب وعلومه وفلسفته، و لم يَسخَرا كذلك من التراث لمجرد أنه قديم، بل إنهما من خلال الكتب العديدة التي تركاها لنا يمثلان – كما قلنا – مزجًا بين التراث وبين أفكار الأمم الأخرى.

ومن ناحية أخرى، فقد استفاد مصطفى عبد الرازق من دراسته بفرنسا؛ حيث سافر إلى فرنسا عام ١٩٠٩م، والتحق بالسربون. وبعد حوالي ست سنوات من طلب العلم في فرنسا والقيام بالتدريس وإلقاء المحاضرات في الوقت نفسه، حضر الشيخ مصطفى عبد الرازق إلى مصر عام ١٩١٥م، ليشغل بعد عودته العديد من المناصب العلمية والاجتماعية؛ فكان – بالإضافة إلى أستاذيته بالجامعة المصرية – سكرتيرًا عامًّا للأزهر، ومفتشًا للمحاكم الشرعية في مصر، وشيخًا للأزهر بعد الشيخ المراغي. وكان الشيخ مصطفى عبد الرازق أول أستاذ مصري يلقي محاضرات في الفلسفة العربية بالجامعة المصرية التي أُنشئت بالقاهرة عام ١٩٢٥م، وأصبح اسمها الحالي جامعة القاهرة.

وقد تجلت ريادته للفلسفة في عالمنا العربي المعاصر في مجالات كثيرة؛ فقد تجلت في أثره على طلابه، سواء الذين تلقوا العلم عنه بطريقة مباشرة، أو الذين استفادوا من كتبه ومنهجه؛ أي الذين استفادوا منه بطريقة غير مباشرة. وقد تعدى أثره – رحمه الله – الجانب العلمي والفكري إلى الأبوة الشاملة والرعاية الحقيقية لطلابه ومريديه داخل الجامعة وخارجها؛ فقد كان مثالاً يحتذى به، مثالاً للأستاذ، مثالاً للراعي الحقيقي للطلاب، الحريص على تشجيعهم أثناء تلقيهم العلم، وأثناء تحضيرهم لدرجات علمية كالماجستير والدكتوراه، بل بعد تخرجهم أيضًا، فنجده دومًا حريصًا على رعاية طلابه رعاية شاملة قلما نجدها الآن.

ومن هنا، لم يكن غريبًا أن يقوم بعض الباحثين بالتحضير لدرجات الماجستير في جانب أو أكثر من جوانب فكر الشيخ مصطفى عبد الرازق، وقد تمت مناقشة أكثر من رسالة علمية قُدمت إلى جامعات عربية، ومن بينها مصر والمغرب، كما كتب عنه كثيرون من الباحثين والدارسين في مجلات ودوريات علمية شتى. ومن جهة أخرى، كان – رحمه الله – شعلة نشاط، لا يكل ولا يمل؛ فقد ترك لنا العديد من الكتب والدراسات، ومن أهما «البهاء زهير»، و«الدين والوحي والإسلام»، و«الإمام الشافعي»، و«فيلسوف العرب والمعلم الثاني»، و«الشيخ محمد عبده»، و«تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية»، وصفحات ومذكرات كثيرة في الأدب والإصلاح قام شقيقه علي عبد الرازق بجمعها لتصدر عام ١٩٧٥م. كما قام الشيخ مصطفى عبد الرازق بترجمة أكثر من كتاب من الفرنسية إلى العربية ومن العربية إلى الفرنسية، ومن بين تلك الكتب «رسالة التوحيد للإمام محمد عبده»، وقد ترجمها بالاشتراك مع صديقه برنارد ميشيل.

و لم يقتصر مجهود الشيخ مصطفى على المؤلفات والمترجمات فحسب، بل امتد مجهوده ليشمل كتابته لمقدمات بعض الكتب، ومنها المقدمة التي كتبها لكتاب «الإسلام والتجديد في مصر»، والكتاب من تأليف تشارلز آدمز وترجمة عباس محمود، وكذلك المقدمة التي كتبها لكتاب «موسى بن ميمون: حياته ومصنفاته»، والكتاب من تأليف إسرائيل ولفنسون. كما قام بكتابة مجموعة من المقالات عن الإمام محمد عبده بالعديد من الجرائد والمجلات، ومن بينها جريدة السياسة، ومجلة العروة الوثقى، ومجلة الشباب، ومجلة الراديو.

كتب عن الشيخ مصطفى عبد الرازق كثير من الباحثين والدارسين – كما قلنا – ومن بينهم أحمد أمين، وطه حسين، وإبراهيم مدكور، وأبو العلا عفيفي، وعثمان أمين، ومحمد مصطفى حلمي، وتوفيق الطويل، ويحيى هويدي، وأبو الوفا التفتازاني، وسعاد علي عبد الرازق، وعلي عبد الفتاح، وسعيد زايد، إلى آخر الباحثين والدارسين الذين اهتموا بفكره وآرائه، بالإضافة إلى دراسة قام بها كاتب هذه السطور، ونُشرت بكتاب «العقل والتنوير في الفكر العربي المعاصر». وقد تلمسنا حرص من درسوا على يديه على تنبيه طلابهم إلى أهمية الكتب التي تركها لنا الشيخ مصطفى عبد الرازق، والتي ما زال طلابنا يجدون فيها الفائدة، كل الفائدة. وكم كانت تلك الكتب دافعة لطلاب الدراسات العليا إلى الاهتمام بجوانب كثيرة من جوانب الفكر العربي.

ومن ناحية أخرى، لم يقتصر اهتمام الشيخ مصطفى عبد الرازق – كما قلنا – على جانب التدريس الأكاديمي فحسب، بل قام بالكثير من أوجه النشاط الاجتماعي والسياسي؛





حيث تم اختياره وزيرًا للأوقاف، وظل يقوم بأعباء هذا المنصب لمدة ست سنوات على وجه التقريب، أي منذ عام ١٩٣٨م إلى عام ١٩٤٤م. إلا أن صلته بالفلسفة لم تنقطع خلال تلك الفترة التي كان فيها وزيرًا للأوقاف أو في تلك الفترة التي كان فيها شيخًا للأزهر؛ فقد كان على صلة مستمرة بطلابه من دارسي الفلسفة، مما يؤكد ريادته للفلسفة ولطلاب الفلسفة.

وقد انتخب الشيخ مصطفى عبد الرازق رئيسًا فخريًّا للجمعية الفلسفية المصرية، التي كان لها الكثير من أوجه النشاط الفكري والفلسفي، ومن بينها إصدارها لسلسلة من المؤلفات في مجال الفلسفة، وغيرها من المجالات التي تتصل به اتصالاً وثيقًا، كمجال علم الاجتماع. وكان يشرف على إصدار هذه السلسلة الممتازة الدكتور علي عبد الواحد وافي؛ شيخ علماء الاجتماع في عالمنا العربي المعاصر، والدكتور عثمان أمين؛ صاحب الحس الفلسفي الدقيق في مصرنا المعاصرة، وكان أولهما رئيسًا للجمعية، وثانيهما سكرتيرها العام.

وقد كان للشيخ مصطفى عبد الرازق كتب عديدة كما ذكرنا، نود أن نقف على بعضها وقفات قصيرة موجزة، ومنها كتابه «فيلسوف العرب والمعلم الثاني» الذي صدر ضمن مؤلفات الجمعية الفلسفية المصرية، وكان ذلك قبل وفاته بعامين؛ إذ صدر الكتاب عام ١٩٤٥م في حين توفي الشيخ في ١٥ فبراير ١٩٤٧م. وقد بدأنا بهذا الكتاب نظرًا لأهميته؛ وذلك لأنه يعطينا دليلاً قويًّا على دقة الشيخ في البحث، وتعمقه في الثقافة العربية والثقافات الأجنبية، بالإضافة إلى حسه النقدي الكبير الذي كان يتمتع به.

وقد قصد الشيخ مصطفى عبد الرازق بفيلسوف العرب الكندي، الذي عرف بهذا الاسم نظرًا لأنه من قبيلة عربية تُدعى كندة. ولعل اهتمامه بدراسة الكندي قد يعد رد فعل من جانبه على نفر من المستشرقين، الذين ذهبوا إلى أننا لا نجد عند العرب دروسًا فلسفية ولا فلاسفة، كما يكشف عن الجانب النقدي عنده. أما ما يقصده بالمعلم الثاني فهو الفارابي، وكم أعطانا الشيخ مصطفى عبد الرازق الكثير من الدروس والآراء حول كتابات الفارابي وشخصيته. وجدير بالذكر أن الشيخ لم يدرس في كتابه السابق ذكره الكندي والفارابي فحسب، بل إنه خصص فصلاً للحديث عن الشاعر الحكيم المتنبي، وخصص فصلاً آخر لدراسة آراء ابن الهيثم؛ عالم الرياضيات والفلك المشهور، ولذلك يُسمى ببطليموس العرب، وفصلاً آخر لدراسة آراء ابن تيمية من خلال منظور نقدي في بعض أبعاد دراسته.

والقارئ لكتاب الشيخ مصطفى عبد الرازق والذي تناول فيه بالتحليل آراء خمسة من مفكري وفلاسفة وشعراء العرب؛ سيلاحظ – على الرغم من صغر حجم الكتاب نسبيًّا – دقة الشيخ مصطفى عبد الرازق في التحليلات التي قام بها أثناء عرضه لهؤلاء الذين قام بدراسة آرائهم، كما سيلاحظ وضوح أسلوبه وإشراقه الأدبي؛ فهو لا يعرض رأيًا ولا ينسب آخر لمفكر أو شاعر إلا ويستند إلى أوثق المصادر والمراجع. وإن كنا نجد عند الشيخ مصطفى عبد الرازق نوعًا من المبالغة في تقدير أهمية بعض المفكرين الذين عرض لهم ولآرائهم، وكنا نتنظر منه بيان سلبيات فكر كل مفكر، بالإضافة إلى الإيجابيات التي ركز على ذكرها. ولكن هذا لا يمنع بوجه عام من القول إن الشيخ مصطفى عبد الرازق كانت له رؤيته النقدية في دراسة بعض الآراء التي قال بها هذا المفكر أو ذاك من المفكرين الذين تعرَّض لدراسة آرائهم التي قالوا بها.

في دراسته لآراء ابن تيمية – على سبيل المثال – نجد أنه لا يلجأ إلى التهويل من فكر هذا المفكر، فعلى الرغم مما قدمه لنا ابن تيمية من إيجابيات، فإننا لا يمكن أن ننسى أنه هاجم منطق اليونان وفلسفتها، وقد جانبه الصواب في ذلك فيما نرى من جانبنا؛ حيث أصبح طريق ابن تيمية – في رأينا – يمثل الطريق المغلق والمظلم إلى حد كبير وواضح. أما الشيخ مصطفى عبد الرازق وفي دراسته لابن تيمية وأثناء حديثه عن مكونات فكره، فقد ذهب إلى أن العلوم الفلسفية إذا كان لها أثرها في تفكير ابن تيمية، إلا أن تفكيره أحيانًا لا يستوفي التمحيص الفلسفي. ويستدل مصطفى عبد الرازق على رأيه ببعض العبارات الموجودة في رسالة لابن تيمية عنوانها «الفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان».

والشيء الملاحظ بوضوح في كتابات الشيخ مصطفى عبد الرازق أنه يوجهنا إلى آفاق جديدة، ويربط بين الفلسفة والآداب، وذلك بحكم ثقافته الأدبية والفلسفية. كما كانت لديه القدرة في كتاباته على عقد كثير من أوجه المقارنات بين مفكر وآخر، وهذه القدرة لا يمكن توافرها إلا عن طريق الاطلاع الغزير والدراسات المقارنة. إنه – على سبيل المثال – في دراسته لأفكار أبي العلاء المعري وأفكار المتنبي، نجده يقول: «لقد جمع أبو العلاء في فلسفته بين قناعة الفارابي وتبرم المتنبي وأربى الشك على كل شاك. فالمعري إذن سليل الفلسفتين، والأدب العربي – فيما نعلم – لم ينتج غير المتنبي وغير المعري شاعرًا وفيلسوفًا. ومن فضل المتنبي على الفلسفة أنه بثها في الشعر يوم كانت تلتمس لها منفذًا إلى العقول والقلوب في تقى وفي وجل. ولعل شعر المتنبي كان من أسباب عناية الكتاب والشعراء بالدراسات الفلسفية استكمالاً لفنهم، وطمعًا في اللحاق بذلك الشاعر الفيلسوف الذي شُغلت به الألسن وسهرت في شعره العيون».






بعض مؤلفات الشيخ مصطفى عبد الرازق.

وما يقال عن اهتمام الشيخ مصطفى عبد الرازق بعقد كثير من المقارنات بين مفكر وآخر، أو بين مفكر وشاعر أو أديب – وذلك في كتابه فيلسوف العرب والمعلم الثاني – يمكن أن يقال أيضًا على دراساته المتعددة لآراء بقية فلاسفة ومفكري العرب، وفي ردوده على آراء كثير من المستشرقين الأوروبيين. وهكذا نجد الشيخ مصطفى عبد الرازق – بفضل حسه النقدي – دقيقًا إلى حد كبير في عرضه لآراء المفكرين، الذين يعرض لهم في كتابه «فيلسوف العرب والمعلم الثاني».

والواقع أننا لا نجد ذلك عند الشيخ مصطفى عبد الرازق في هذا الكتاب فحسب، بل نجده في سائر كتبه الأخرى، فله كتاب قيم صدر في سلسلة أعلام الإسلام عام ١٩٤٥م عن الإمام الشافعي. وكان مصطفى عبد الرازق بدراسته للإمام الشافعي وفيًّا لهذا الإمام. وقد سبق أن أشار إلى ذلك طه حسين في المقدمة التي كتبها لكتاب «من آثار مصطفى عبد الرازق»؛ حيث يقول في المقدمة: «لقد جره الوفاء للشافعي – رحمه الله – إلى استكشاف مذهب جديد في الفلسفة الإسلامية له حظه العظيم أن عرف تلاميذه كيف يتعمقون وينتهون إلى غاية».

ترك لنا مصطفى عبد الرازق إذن أكثر من كتاب في مجال الفقه ومجال الفلسفة كما سبق وأشرنا، وكلها تتميز بالدقة المنهجية والتحليل الرائع؛ فبالإضافة إلى كتابه «الإمام الشافعي» وكتابه «فيلسوف العرب والمعلم الثاني»، وبالإضافة أيضًا إلى مقالاته العديدة التي نشرها في «الجريدة»، والتي قام بجمعها ونشرها شقيقه علي عبد الرازق في كتاب بعنوان «من آثار مصطفى عبد الرازق»، والذي قدم له الدكتور طه حسين؛ نقول بالإضافة إلى ذلك نجد له كتابًا رائعًا رغم إيجازه بعنوان «الدين والوحي والإسلام»، وأول ما يلفت نظر القارئ لهذا الكتاب غزارة علم الشيخ مصطفى عبد الرازق، ودقة تحليلاته، وحسه النقدي الذي يظهر في مناقشته التي يغلب عليها الدقة والموضوعية لآراء المستشرقين، الذين انتهوا إلى أحكام أصول الدين والوحي والإسلام؛ حيث كان يرى الشيخ مصطفى أنها تعد أحكامًا خاطئة، ولا تستند إلى دقة موضوعية.

ونود أن نقف وقفة قصيرة عند كتاب آخر يعد غاية في الأهمية تركه لنا الشيخ مصطفى عبد الرازق، وما زال الباحثون من الدارسين والطلاب يستفيدون منه استفادة لا حد لها، وهو كتاب «تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية»، الكتاب الذي طُبع أكثر من مرة؛ حيث يناقش العديد من القضايا التي ما زالت تحتل أهمية كبيرة عند الدارسين في مجال الفلسفة الإسلامية. وينقسم هذا الكتاب – والذي صدرت طبعته الأولى عام ١٩٤٤م – إلى سبعة فصول بالإضافة إلى ملحق خاص بتاريخ علم الكلام.

وقد ناقش مصطفى عبد الرازق الكثير من الأحكام التي قال بها أنصار التفرقة بين الجنس السامي والجنس الآري، والذين ذهبوا إلى أنه ليس في طبيعة العرب – لأنهم من الجنس السامي – التفلسف وإبداع المذاهب الفلسفية، وذلك على العكس من الأوروبيين الذين يرجعون إلى الجنس الآري، وهم وحدهم أصحاب المذاهب الفلسفية.

وقد أكد هذه التفرقة بين الجنسين بعض المستشرقين، وقد بدا هذا من قولهم إن كتاب فلاسفة الإسلام المقدس أي القرآن، قد عوَّق عقولهم عن التفكير الحر، وإن فلاسفة الإسلام كذلك قد تأثروا بفلاسفة اليونان تأثرًا كبيرًا، وما فلسفتهم إلا فلسفة يونانية مكتوبة بحروف عربية، أي أن فلسفتهم لا تخرج عن الذي أبدعه فلاسفة اليونان من مذاهب، وبخاصة أرسطو





وأفلاطون؛ فيقول رينان – على سبيل المثال – في كتابه «ابن رشد والرشدية» معبرًا عن هذه التفرقة بين الجنس السامي والجنس الآري: «لا يمكننا أن نجد عند الجنس السامي مذاهب فلسفية؛ إذ إن هذا الجنس لم يترك بحثًا فلسفيًا خاصًّا به، وإن الفلسفة عند الساميين ما هي إلا مجرد اقتباس وتقليد للفلسفة اليونانية».

لقد ناقش الشيخ مصطفى آراء الغربيين من أمثال تنمان وكوزان ورينان وروجا ومونك وجوتييه، والذين أصدروا أحكامًا جائرة على فلاسفة الإسلام وفلسفتهم، وذلك بعد أن قام بعرض أحكامهم أولاً، وقد انتهى إلى رفض تلك الأحكام. كما ناقش – رحمه الله – آراء بعض الإسلاميين الذين ميزوا بين العرب وبين غيرهم من الشعوب، من صاعد الأندلسي في كتابه «طبقات الأمم» والشهرستاني في كتابه «الملل والنحل» وابن خلدون في كتابه «المقدمة».

وقد عرض الشيخ مصطفى عبد الرازق كذلك لقضية الخلاف حول التسمية؛ هل نسميها فلسفة إسلامية أو فلسفة عربية؟ وواضح من عنوان كتابه «تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية» أنه يفضل تسميتها فلسفة إسلامية؛ نظرًا لتأثر متكلمي وفلاسفة وصوفية الإسلام بالتراث الديني الإسلامي.

والواقع أن كتاب الشيخ مصطفى عبد الرازق رغم ما يغلب عليه من دفاع مستمر عن الفلسفة الإسلامية، فإنه يعد كتابًا ثريًّا بالمناقشات الفلسفية؛ حيث يتحدث من خلال فصوله العديدة عن تعريف الفلسفة وتقسيمها عند الإسلاميين. كما يتحدث عن بداية التفكير الفلسفي الإسلامي، وعن النظريات المختلفة في الفقه الإسلامي وتاريخه، وعن القياس والاجتهاد والرأي. كما أنه يحلل بدقة كبيرة تاريخ علم الكلام وتعريفه، ويتحدث عن العقائد الإيمانية في عهد الرسول – صلى الله عليه وسلم – وعهد الخلفاء الراشدين، وعهد الأمويين، وعهد العباسيين.

وهذا كله إن دل على شيء فإنه يدل على الجهد الكبير الذي قام به الشيخ مصطفى عبد الرازق؛ ذلك الجهد الذي يتبين لنا تمامًا من خلال كل أعماله. و لم يقتصر مجهوده – رحمه الله – على مجال التأليف فحسب، بل امتد إلى مجال الترجمة؛ فقد ترجم بالاشتراك مع برنار ميشيل «رسالة التوحيد» للشيخ محمد عبده.



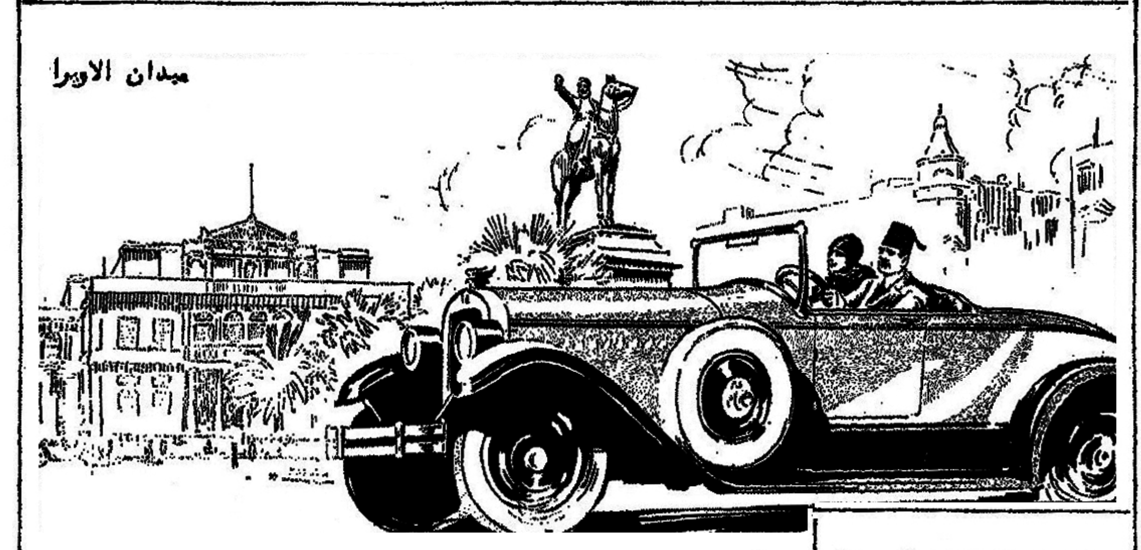
والواقع أن المجالات التي بحث فيها الشيخ مصطفى عبد الرازق تعد مجالات عديدة؛ فنجد له بعض المقالات التي نُشرت في «الجريدة» لها طابعها السياسي، وذلك في دعوته إلى الحرية والسلام، ومقالات أخرى لها طابعها الاجتماعي، وذلك في بيانه «أثر الإيمان على تقدم الشعوب ونهضتها»، ونجد له أيضًا بعض المقالات التي لها طابعها الأدبي. وقد أشاد به الأب جورج شحاتة قنواتي في كتبه عنه؛ حيث رأى الشيخ مصطفى قد بحث في أشد الموضوعات صعوبة وجفافًا بأسلوب رائع خالٍ من الزخرفة، كما كان قادرًا على تحليل المشاعر تحليلاً دقيقًا أخاذًا، ومعبرًا عن آمال الشعب.



إن الباحثين في المجالات الفكرية والأدبية سواء في مصر أو في غيرها من بلدان وطننا العربي، لا يمكنهم نسيان الجهد الكبير الذي قام به الشيخ مصطفى عبد الرازق في مجال التأليف سواء عن طريق الكتب أو المقالات، أو في مجال تشجيع طلابه وتقديمهم للقراء عن طريق تقديمه لكتاب أو بحث يقوم به أحد طلابه، ورعايتهم خير رعاية؛ فهو – على سبيل المثال – يكتب مقدمة عن الدكتور توفيق الطويل وعن كتابه «الأحلام»؛ لأن الشيخ مصطفى عبد الرازق كان مشرفًا على هذا الكتاب أو البحث، وفي تلك المقدمة نقف على العديد من الدروس التي يجب أن يستفيد منها شباب اليوم، استمع إليه يقول: «عُني الأستاذ توفيق الطويل بالبحث في موضوع الرؤيا، وفكر فيه طويلاً، وقرأ فيه كثيرًا، وهداه البحث إلى ترجيح الرأي القائل بأن الرؤيا ليست وحيًا إلهيًّا. وهذه الدراسة التي يسميها المؤلف – تواضعًا – محاولة؛ ناجحة كل النجاح ولا خوف عليها من الإخفاق في إغراء الباحثين، وهي ناجحة فوق ذلك نجاحًا عظيمًا في ضم معارف ومذاهب في شأن الرؤيا وما يتصل بها، لم يجمعها من قبل كتاب عربي».

هذا ما يقوله الشيخ مصطفى عبد الرازق لتعريف القراء بواحد من نوابغ تلاميذه، ولا شك أن رعاية المشرف أو الأستاذ لطلابه يستحق منا التقدير كل التقدير، فإذا أضفنا إلى ذلك مجهودات الشيخ عبد الرازق – كما أشرنا – في مجال الترجمة، ودوره الاجتماعي كمصلح؛ فإن ذلك كله يؤدي بنا إلى القول إنه من الواجب علينا جميعًا الاحتفاء بذكراه؛ حتى يعرف شباب اليوم مقدار الجهد الذي كان يقوم به أساتذتهم.

إن الرجل إذا كان قد رحل عنا إلى عالم الخلود؛ فإنه باقٍ بتراثه الفكري والفلسفي، وما أعظمه! باقٍ بدوره في مجال الإصلاح الاجتماعي الرائد. وإذا كنا نختلف مع الرجل حول رأي أو أكثر من الآراء التي قال بها، فإن هذا الاختلاف في حد ذاته يعد دليلاً على أهمية آرائه، ودليلاً على الفلسفة والتفلسف. لقد استحق مصطفى عبد الرازق أن يدخل تاريخ فكرنا العربي المعاصر من أوسع أبوابه وأرحبها؛ فمن حقنا إذن أن نفخر به، ومن واجبنا أن ندرس أفكاره، ونقدر الجهد الذي بذله؛ فقد شق الرجل طريقه وسط الأشواك والصخور، وقدم لنا مثالاً يُحتذى به إلى حدٍّ كبير.



بعض الاسئـــلة
الى صاحب السيارة العاقل

اذا شئت الوصول الى اطالة حياة سيارتك والاقتصاد في نفقات استهلها فلا بد من ان تسأل نفسك السؤال الآتي عن الزيت المستعمل في خزان المحرك

— ١ —

هل هذا الزيت من صنع مهندسين اختصاصيين فى امر التزييت يستطيعون حل مشاكل محركات السيـــارات الحديثة وطريقة مسيرها فى سنة ١٩٢٧ – ١٩٢٨ ؟

ربما لا . لان جانباً يسيراً فقط من الزيوت المعروضة اليوم هو من صنع شركات اختصت بالزيوت الممتازة للتزييت

ان زيت جارجويل موبيلويل تصنعه الشركة التي اختصت بأمر التزييت بعد البحث الدقيق والاختبار الطويل . ولا يخفى ان لجنة مهندسي شركة فاكوم اويل هي في اتصال مباشر متواصل بأصحاب مصانع السيارات وهي تعين الصفات التي ينبغي ان يمتاز بها جميع اصناف زيت جارجويل موبيلويل . فالنتيجة اليوم ان هـذا الزيت يستطيع ان يقوم بكل ما تقتضيه السيارات المصرية

ان هذه الاسئلة تمس أهم نقطة حيوية في تزييت السيارات وتستحق التأمل فيها . ويجدر بكل صاحب سيارة ان يلاحظ . . .

ان التغيير الحديث الذي طرأ على شكل المحركات وصنعها وطريقة مسيرها أدى الى ضرورة التوسع في امر التزييت

وان المحركات المصرية ذات السرعة العظيمة والحرارة المرتفعة والضغط الشديد تحتاج الى مجال جديد يضمن سلامة تزييتها

وان شوارعنا المزدحمة تضاعفت فيها حركة السيارات وان تحسن الطرق في مصر شجع اصحاب السيارات على القيام باسفار طويلة بسرعة زائدة في ساعات متوالية

وان ألوفاً من اصحاب السيارات في القطر المصري يلحقون الآن ضرراً كبيراً وخللا عظيما بمحركات سياراتهم لانهم يجهلون الخطر الناجم من التزييت السيء غير الصالح

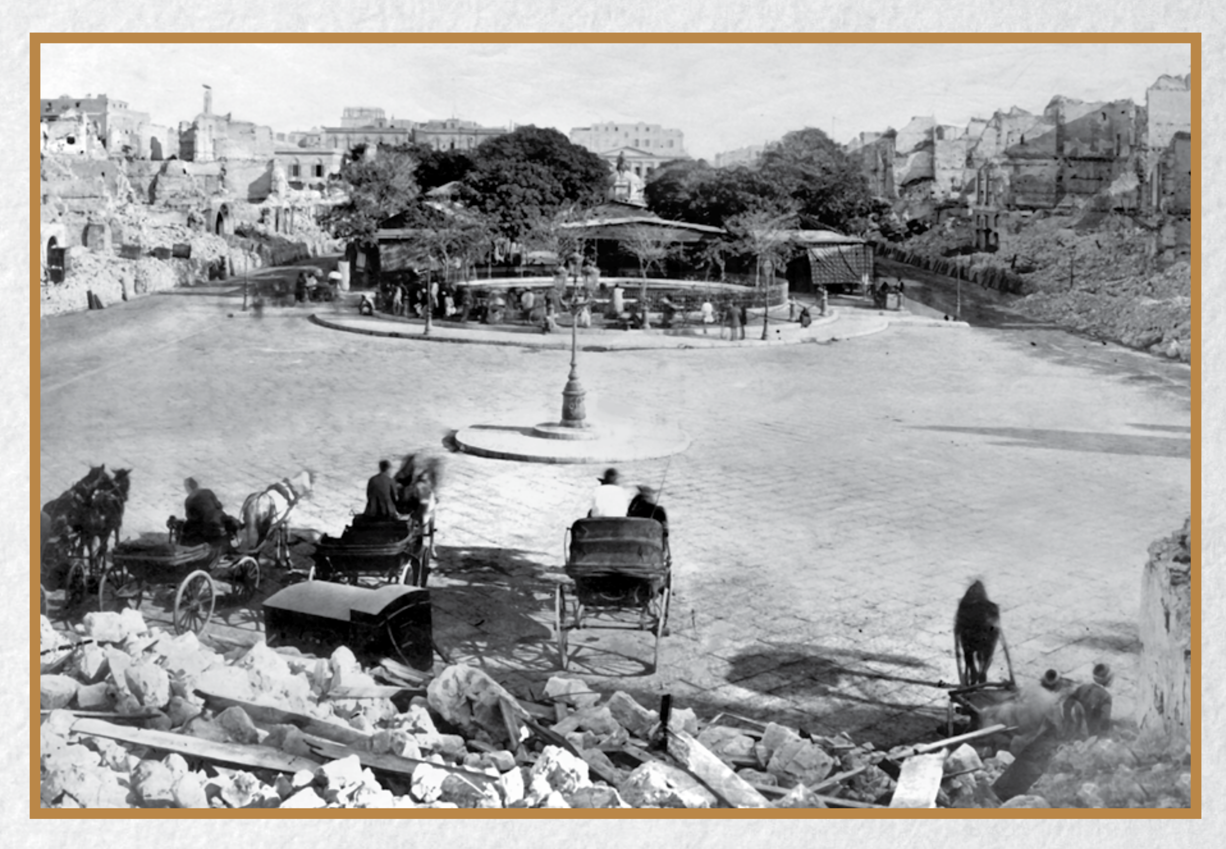


شــــــركة فاكوم اويل



ضرب مدينة الإسكندرية في ١١ يوليو ١٨٨٢م


HOTE



ميدان محمد علي بالمنشية (ميدان القناصل) وقد دمرت معظم مبانيه جراء القصف البريطاني للمدينة.



ميدان محمد علي بالمنشية (ميدان القناصل) وقد دمرت معظم مبانيه جراء القصف البريطاني.

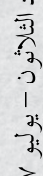




تمثال محمد علي باشا الذي صمد أمام القصف البريطاني للإسكندرية، وتظهر من حوله آثار وأطلال المباني المتهدمة.



تدمير أجزاء كبيرة من أحياء الإسكندرية جراء القصف البريطاني للمدينة في عام ١٨٨٢م.







تدمير أجزاء كبيرة من أحياء الإسكندرية جراء القصف البريطاني للمدينة في عام ١٨٨٢م.



شارع البوسطة بالإسكندرية وتدمير مبانيه بعد القصف البريطاني للمدينة في يوليو ١٨٨٢م.

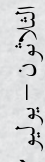




الجانب الشمالي من ميدان محمد علي بالمنشية (ميدان القناصل) بعد القصف البريطاني.



إحدى القواعد الحربية التي دمرها القصف البريطاني في عام ١٨٨٢م.







قذائف المدافع المستخدمة التي كانت تطلق للدفاع عن الإسكندرية ضد القصف البريطاني.

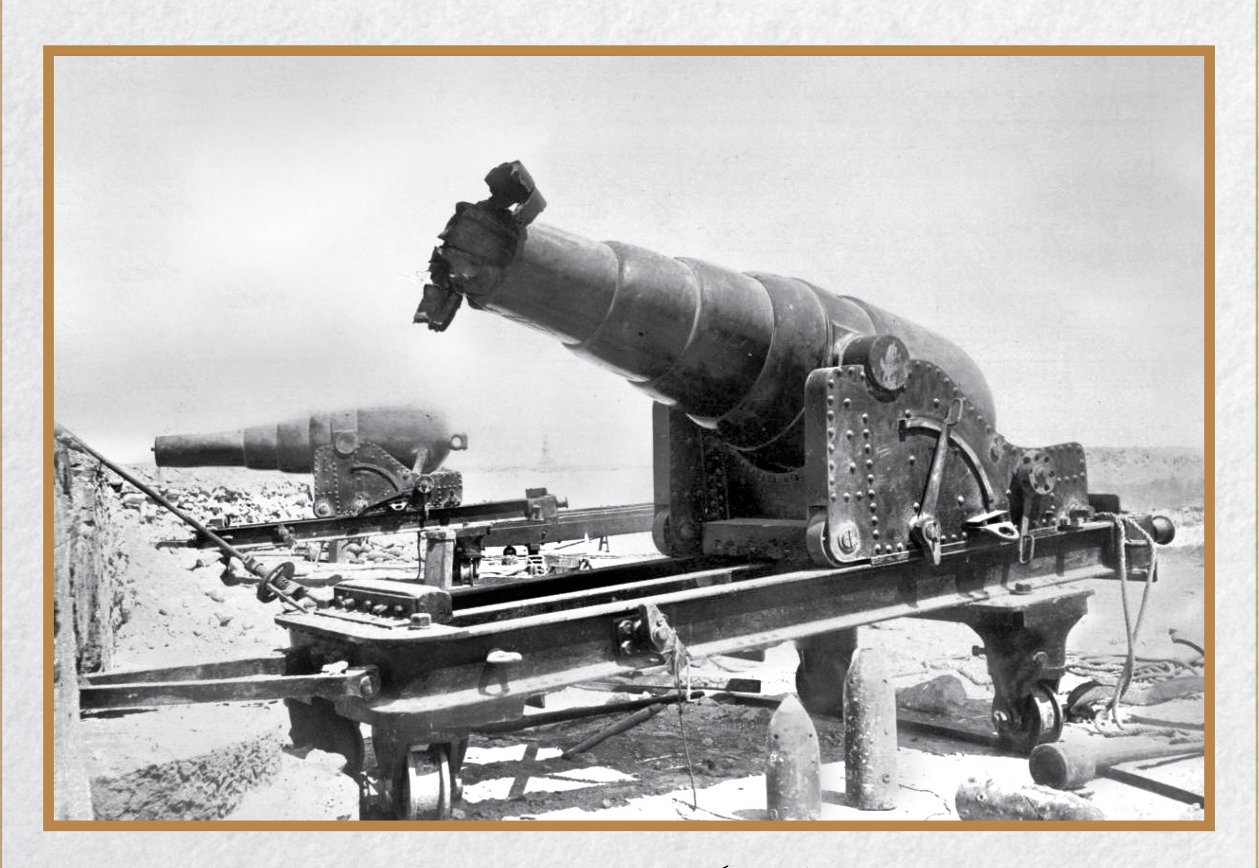


قلعة قايتباي وآثار الدمار الذي لحق بها جراء القصف البريطاني لمدينة الإسكندرية في عام ١٨٨٢م.

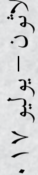




إحدى القواعد الحربية التي دمرها القصف البريطاني في عام ١٨٨٢م.

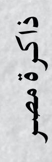


إحدى القواعد الحربية بالإسكندرية التي دمرها القصف البريطاني في عام ١٨٨٢م.

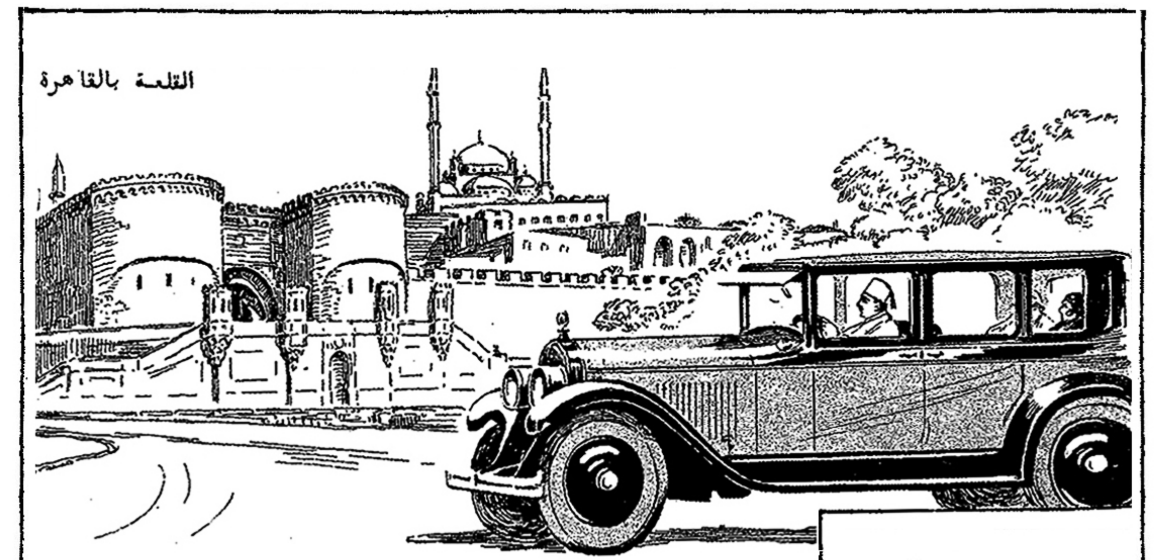




فنار رأس التين بالإسكندرية بعد ضرب المدينة بواسطة الأسطول الإنجليزي في يوليو ١٨٨٢م.







بعض الاسئـــلة
الى صاحب السيارة العاقل

اذا شئت الوصول الى اطالة حياة سيارتك والاقتصاد في نفقات استعمالها فلا بد من ان تسأل نفسك السؤال الآتي عن الزيت المستعمل في خزان المحرك

-٢-

هل يحتوى زيتك على ما يضمن سلامة محركات السيارات العصرية ؟

لقد اجرى اصحاب مصانع السيارات في السنين الاخيرة عدة تغييرات في محركات سياراتهم . واهم الامور التي ادخلوها فيها واحدثها هي : سرعة زائدة وجهاز جديد لتحريك الصمامات ومصفاة للهواء ومصفاة للزيت

وعلاوة على ذلك فان استعمال الكرنكات الثقيلة واللقم الكبيرة يتطلب بحثاً طويلاً عميقاً لتعيين صنف الزيت المناسب لكل محرك

وقد درست لجنة مهندسي شركة فاكوم اويل سيارتك درساً طويلاً دقيقاً ولائحة ارشادات موبيلويل التي تمثل نتيجة اعمالها تبين اصناف زيت جارجويل موبيلويل التي توصي بها هذه اللجنة لسيارتك مهما كان نوعها وشكلها

ان هذه الاسئلة تمس أهم نقطة حيوية في تزييت السيارات وتستحق التأمل فيها . ويجدر بكل صاحب سيارة ان يلاحظ . . .

ان التغيير الحديث الذي طرأ على شكل المحركات وصنعها وطريقة صبرها أدى الى ضرورة التوسع في امر التزييت

وان المحركات العصرية ذات السرعة العظيمة والموازنة المرتفعة والضغط الشديد تحتاج الى مجال جديد يضمن سلامة تزييتها

وان شوارعنا المزدحمة تضاعفت فيها حركة السيارات وان تحسين الطرق في مصر شجع اصحاب السيارات على القيام باسفار طويلة بسرعة زائدة في ساعات متوالية

وان ألوفاً من اصحاب السيارات في القطر المصري يلحقون الآن ضرراً كبيراً وخللا عظيما بمحركات سياراتهم لانهم يجهلون الخطر الناجم من التزييت السيء غير الصالح



شـــركة فاكوم اويل

تصاميم القباب الحجرية في القاهرة

الأستاذ الدكتور برنارد أوكين

ترجمة شريهان سعد

نجت أكثر من ستين قبة حجرية في القاهرة منذ عصر ما قبل الحداثة. وهناك أسباب كثيرة وراء هذا العدد الذي لا يضاهى بأي مدينة إسلامية أخرى. ونظرًا للجدل المستمر بين العلماء حول شرعية بناء الأضرحة، صار من الحكمة في كثير من الأحيان لأحد الرعاة أن يشيد الضريح ضمن مجمع ديني أكبر. حيث لم يكن الهدف الوحيد من بناء تلك المجمعات هو فقط دخول الجنة، ولكن أيضًا كان هناك الانتفاع من خلال الوقف الأهلي؛ حيث تضع العائلة أموالها بعيدًا عن متناول الحكومة في حالة أصبح الراعي من المغضوب عليهم، وهو الأمر الذي كان يحدث كثيرًا للأمراء الذين يدعمون المرشح الخاطئ[١].

بدأت الدراسة الجادة للتصاميم – وهي موضوعنا الأساسي– بنشر مقال كريستل كيسلر الكلاسيكي عام ١٩٧٦م «القباب الحجرية المنحوتة بقاهرة القرون الوسطى»[٢]، الذي اهتم بصفة خاصة بعدم الاتساق بين الزخرفة والبناء في البداية، وكيف أخذت تدريجيًا في التكيف بعضها على بعض بطرق مختلفة أكثر تعقيدًا بتطور التصاميم من الأشكال المضلعة إلى المعرجة والهندسية والأرابيسك. ويعد هذا المقال فريدًا من نوعه حتى إنه لم تأتِ أي علامة بارزة أخرى بعده إلا بعد مرور ٣٠ عامًا، وذلك حين تم عقد مؤتمر في معهد ماساشوستس للتكنولوجيا MIT بعنوان: «القباب المملوكية في القاهرة»[٣].

١– Doris Behrens-Abouseif, *Cairo of the Mamluks: A History of the Architecture and Its Culture* (London: I.B. Tauris, 2007): 18.

٢– Christel Kessler, *The Carved Masonry Domes in Mediaeval Cairo, AARP* (Cairo: American University in Cairo Press, 1976).

٣– كان برنامجًا مع بعض الملخصات. ومن دواعي سروري أن أسجل هنا تفاصيل مناقشاتي حول الموضوع مع المتحدثين بالمؤتمر مثل دينا باخوم التي ساعدتني كثيرًا، انظر:
"Symposium 'The Mamluk Domes of Cairo'", *AKPIA@MIT: Aga Khan Program for Islamic Architecture at the Massachusetts Institute of Technology*, https://akpia.mit.edu/symposium-mamluk-domes-cairo.



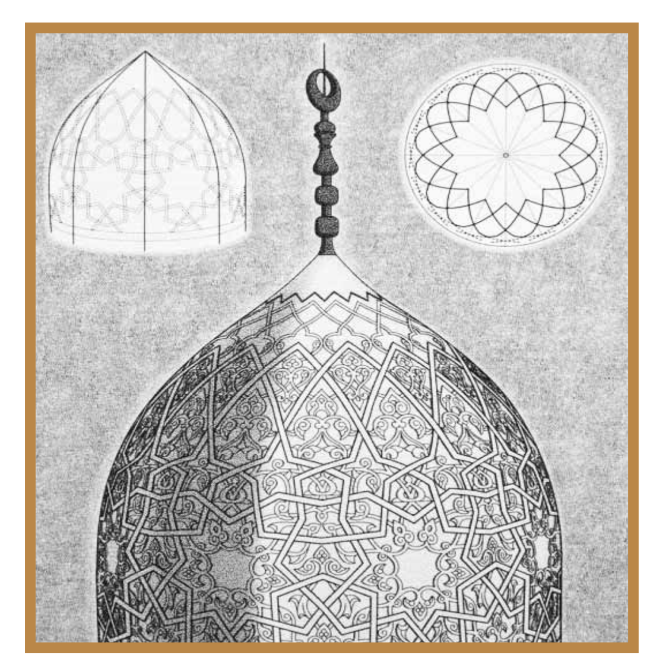


ثم ظهر عدد من المنشورات ذات الصلة، من أهمها تلك التي كتبها باربارا تشبرياني[٤] وكريستوف بولو[٥].

كان أحد الأسئلة الرئيسية فيما يتعلق بتلك القباب ما إذا كانت الزخارف نُقشت على الأرض أو في موقعها فوق القبة. ولا يزال السؤال بلا إجابة وليس لديَّ إجابة قاطعة له، ولكنه موضوع سيتم طرحه مرة أخرى في هذه الدراسة. كما سأقوم بطرح موضوعات أخرى مشار إليها في المصادر السابقة. ولكنني سأركز اهتمامي على الهندسة في تصاميم القباب بالقاهرة بأسلوب مختلف نوعًا ما، يتعلق بعدد مرات تكرار الوحدات في التصميم حول محيط القبة، وكيف يتناسب ذلك أو لا يتناسب مع تخطيط النوافذ أو الطبلة أو المنطقة الانتقالية تحتها.

وكان الافتراض الطبيعي هو ما كتبته باربارا تشبرياني: «تتكون زخارف القباب المملوكية من نمط تبليط يتكرر حتى يكون دائرة. ويعتمد هذا التكرار على مضاعفات الرقم ٤ (٤ و٨ و١٦ و٣٢) في كل القباب القاهرية سواء اللبنية المضلعة أو الحجرية المزخرفة». ولكن كما سنرى يعتبر هذا بعيدًا كل البعد عن الحقيقة. فقد تم مؤخرًا تقديم افتراض مشابه عن طريق نشر رسم لقبة قايتباي في المقبرة الشمالية – التي يعتبرها البعض أفضل القباب الحجرية المزخرفة – حيث تظهر كيف يتكرر النمط ١٦ مرة[٦] (شكل رقم ١).

ولكن سنرى كذلك أن هذا الافتراض غير صحيح. سوف أقوم بمناقشة الخيارات التصميمية التي كانت متاحة للصانعين؛ ويشمل الصانعون هنا من صمموا الزخارف ومن نفذوها وجمعوها؛ حيث قد يختلف الأشخاص باختلاف الأدوار. أود أن أثبت أن هناك تنوعًا أكبر من ذلك الذي تم إدراكه حتى الآن في مجال الأنماط، وأن أسلط الضوء على عدم الاتساق المتكرر



شكل رقم (١) قبة ضريح قايتباي بالمقبرة الشمالية (قبل ساتون).

بشكل غريب بين تصميم زخارف القبة والنقطة الملاصقة أدناها مباشرة، وهي الطبلة وترتيب النوافذ والمحاريب[٧].

قمت بتقسيم قباب القاهرة إلى أربع فئات بناءً على ما إذا كان عدد مرات تكرار وحدات التصميم حول محيط القبة مبنيًّا على قوة الرقم ٢ (منتظم) أو لا (غير منتظم)، وعما إذا كان تصميم القبة موازيًا للمحور المربع لقاعدة غرفة القبة (منتظم) أو لا (غير منتظم). وبالتالي كانت الفئات الأربع:

١– هندسة منتظمة وتوجيهًا منتظمًا.
٢– هندسة منتظمة وتوجيهًا غير منتظم.
٣– هندسة غير منتظمة وتوجيهًا منتظمًا.
٤– هندسة غير منتظمة وتوجيهًا غير منتظم.

والتي سوف أتناولها بالترتيب. ولكني لن أناقش كافة الأمثلة بكل نوع، وإنما سأركز على بعضها التي توفر فيها نقاط مثيرة للاهتمام.

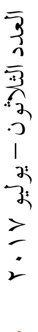


٤– Barbara Cipriani, *Development of Construction Techniques in the Mamluk Domes of Cairo* (Master's thesis, Massachusetts Institute of 4 Technology, 2005), online e-thesis, http://dspace.mit.edu/bitstream/handle/1721.1/33745/65192430-MIT.pdf?sequence=2; Barbara Cipriani and Wanda W. Lau, "Construction Techniques in Medieval Cairo: The Domes of Mamluk Mausolea (1250 A.D. – 1517 A.D.)", in *Proceedings of the Second International Congress on Construction History: Queens' College, Cambridge University*, 29th March – 2nd April 2006, vol. 1 (Cambridge: Construction History Society, 2006): 696-716, online e-book, www.arct.cam.ac.uk/Downloads/ichs/vol-1-695-716-cipriani.pdf; Barbara Cipriani and John Ochsendorf, "Construction Techniques in Medieval Cairo: The Domes of Mamluk Mausolea", in *Proceedings of the International Theory and Practice about Construction: Knowledge, Instruments, Models* (Ravenna: Edizioni Moderna, 2005): 575-578.

٥– Christophe Bouleau, "Bâtir une coupole en pierre de taille. La coupole du mausolée de l'emir Khayr Bek au Caire : Dessin, construction et décor", *Annales islamologiques* 41 (2007): 209-228.

٦– Daud Sutton, Islamic Design: A Genius for Geometry, Wooden Books (New York: Bloomsbury, 2007): 47.

٧– هناك تعليقان هنا؛ واحد عن المنهجية والثاني عن طريقة العرض، أولاً، نود من الناحية المثالية أن يكون لدينا الرسومات دقيقة القياس، التي قام بإنتاجها فريق مشروع أغا خان لترميم المباني، كتلك الخاصة بقبة خاير بك (شكل ٧)؛ حيث تم تسجيل موقع كل حجر بكل أمانة. ولكن للأسف لم يكن ذلك متاحًا لي، وقد لجأت لعد الوحدات بالأنماط من الصور. و لم يكن ذلك بالأمر الهين؛ حيث انطوى على ما لا يقل عن ثلاث صور لربع محيط قبة موجهة إلى المحور الرئيسي والقطر. ثانيًا، عادةً ما زدت بشدة التباين المتوسط المصاحب للصور من أجل إظهار الوصلات بين الأحجار. وبالرغم من ذلك فمن عظمة البنائين أن تلك الوصلات عادةً غير مرئية للعين المجردة من المستوى الأرضي.





أولاً: هندسة منتظمة وتوجيه منتظم

كان التصميم المضلع أقدم الأشكال بالعمارة الإسلامية للقباب الحجرية الملساء[٨]. وأول أمثلة ذلك الشكل كان في الأخيضر والقيروان (شكل رقم ٢) وتونس، وكان يعتمد على مضاعفات الرقم ٤[٩]. وينطبق الكلام ذاته على أقدم القباب الإسلامية المضلعة في مصر من الدولة الفاطمية – على سبيل المثال – في السيدة عاتكة (١٦ ضلعًا) ويحيى الشبيه (٢٤ ضلعًا) شكل رقم (٢).

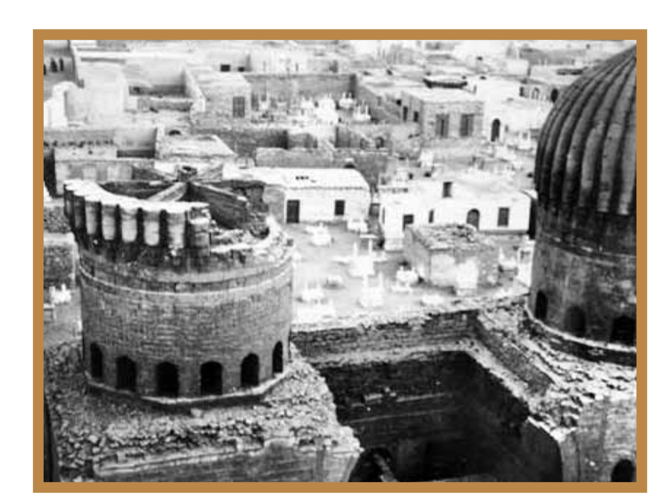
تعتبر قبة الصوابي (١٢٨٥م) وقبة سنجر (١٣٠٢م) من أقدم القباب المملوكية المصنوعة من الطوب، ويحتوي كلٌّ منهما على ٣٢ ضلعًا. وتعتبر أول قبة حجرية في التسلسل هي قبة أحمد القاصد (١٣٣٥م)، وهي أصغر كثيرًا من المثالين السابقين؛ حيث تتكون من ثمانية أضلع فقط[١٠].

تتميز أضرحة السلطانية ذات القباب المتشابهة التي ترجع لعام ١٣٦٠م بصفات تجعلها مختلفة عن باقي القباب بالقاهرة؛ حيث تحتوي على المقرنصات، وهي صفة أساسية في القباب المضلعة الإيرانية. وكذلك فإن دعامات الطوب الداخلية التي يمكن رؤيتها في صورة ما قبل الترميم تعتبر من الصفات الأساسية للقباب المزدوجة الإيرانية المبنية من الطوب. وتعتبر تلك الدعامات غير ضرورية لبناء القباب الحجرية. وتحتوي أغلب القباب القاهرية – إن كانت مزدوجة – على مساحات أقل كثيرًا بين قشرتها الداخلية والخارجية مما نراه هنا. والأضلع الـ ٣٢ هنا في محاذاة تامة مع الـ ١٦ نافذة في الطبلة (شكل رقم ٣).

تعتبر القباب المزدوجة لمجمع فرج بن برقوق (١٤٠٠–١٤١١م) (شكل رقم ٤) أكبر القباب الحجرية بالقاهرة بقطر ١٤,٤ مترًا. كما أن قاعات الصلاة مغطاة بقباب من الطوب بدلاً من الأسقف الخشبية المعتادة؛ وذلك نظرًا لغلاء أسعار الخشب بعد انهيار الاقتصاد المملوكي بغزو تيمور لسوريا



شكل رقم (٢) مسجد القيروان الكبير بتونس – تفاصيل القبة (صورة لأوكين).



شكل رقم (٣) مجمع السلطانية بالقاهرة
(صورة من أرشيف كرزويل – الجامعة الأمريكية بالقاهرة).



شكل رقم (٤) مجمع فرج بن برقوق – القاهرة
(صورة لأوكين).

٨– نفترض جدلاً أنه أثناء إعادة بناء المسجد النبوي بالمدينة على يد الخليفة الأموي الوليد في بداية القرن الثامن، تم وضع قبة ذات شكل محارٍ في المساحة فوق فراغ المحراب، انظر:
Nuha N.N. Khoury, “The Meaning of the Great Mosque of Cordoba in the Tenth Century”, *Muqarnas* 13 (1996): 80-98.

٩– الأخيضر ٣٢ ضلعًا: (شكل رقم ٤٠)، انظر: K.A.C. Creswell, *Early Muslim Architecture*, vol. 2 (Oxford: The Clarendon Press, 1932-1940): 59
المسجد الكبير بالقيروان ٢٤ ضلعًا (شكل رقم ٢)، مسجد الزيتونة بتونس ١٦ضلعًا. ويختلف مثال القيروان عن الأمثلة الأخرى؛ حيث إنه ليس من قوة الرقم ٢ ولكنه يقبل القسمة على ٣، ولذلك أعتبره غير منتظم، ولكن يمكننا القول بأن ما يعزز انطباع الانتظام في القيروان هو النوافذ المقوسة على المحورين الرئيسي والقطري والفراغات ذات المساحات المتشابهة فيما بينها، والتي يبلغ عددها ٢٤ بتوازٍ تام مع الأضلاع. وفي حالة قبة المحراب في امتداد الحكم الثاني لمسجد قرطبة حيث القبة لها شكل محارٍ حرفيًا والتركيز على محور واحد فقط من المدخل إلى الجزء الخلفي لغرفة المحراب، والتي أسفرت عن تصميم ضلع مقعر على ذلك المحور أكبر من التسعة محاور المحيطة به من جميع الجهات، مما نتج عنه شكلُ القبة الفريدة ذات ١٩ضلعًا، انظر:
“Detalle del Mihrab y la Macsura en la Mezquita: Cathedral de Córdoba”, e-picture under “La Mezquita: Patrimonio de la Humanidad”, *ArtenCórdoba: Vistas Guidas*, www.artencordoba.com/mezquita-cordoba/FOTOS/AMPLIACION_AL-HAKAMII/MEZQUITA_CATEDRAL_AMPLIACION_ALHAKEN2_MIHRAB_07.jpg.

١٠– القبة عليها غطاء من الجبس، ولا بد من الاعتراف بأنه ليس من الواضح إذا كانت حقًّا مصنوعة من الطوب أو الحجر.



عام ٨٠٣هـ/ ١٤٠١– ١٤٠٢م، مما أدى إلى ضعف الاقتراح الرئيسي لتشبرياني ولاو[١١]. ولكن كما أشاروا فإن الرسم في الجزء الداخلي للقبة هنا يدل على أن المركز كان في مكانه. ولو تم اعتماد تلك النفقات في وقت الكساد الاقتصادي، فإنه من الوارد أن يكون هذا جزءًا من عملية بناء القبة. تحتوي كل قبة هنا على ٣٢ ضلعًا متكاملاً مع «الميمات»[١٢] في قاعدتها. وكذلك تحتوي الطبلة تحت القبة على ٢٤ دخلة، منها ١٢ نافذة. وتقع النوافذ بطريقة غير تقليدية على المحور القطري، مما يعني أن المحاريب المصمتة موجودة على المحور الرئيسي.

ويعتبر النمط في مدرسة جوهر القنقباي (شكل رقم ٥) التي ألحقت بالجامع الأزهر قبل عام ١٤٤٠م من أقدم أنماط الأرابيسك؛ إذ تحتوي أيضًا على رقبة بها ٢٤ دخلة، نصفها نوافذ والنصف الآخر مصمت، ولكن هنا تقع النوافذ على المحور الرئيسي. ويتسق نمط الأرابيسك بالميمات الموجودة فوق النوافذ على المحور الرئيسي.

وهناك الكثير من الأمثلة الأخرى للقباب ذات الهندسة المنتظمة والتوجيه المنتظم[١٣]، ولكن يعتبر القسم التالي الخاص بالقباب ذات التوجيه غير المنتظم أفضل وأكثر إثارة للاهتمام.



(شكل رقم ٦) قبة تتر الحجازية (صورة لأوكين).

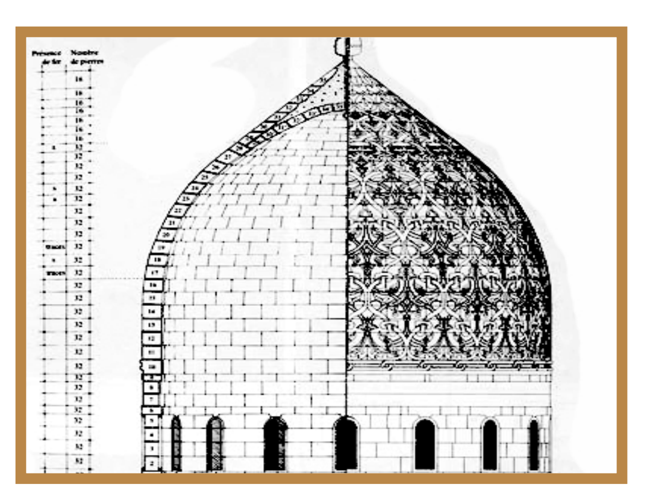
ثانيًا: هندسة منتظمة وتوجيه غير منتظم

تحتوي قبة مجمع تتر الحجازية (١٣٦٠م) (شكل رقم ٦) على ٣٢ ضلعًا وشفة و١٦ دخلة في الرقبة، نصفها نوافذ على المحور الرئيسي. هناك شكل مروحي في قاعدة كل ضلع وشفة، حيث تحاذي الشفاه وجهات المروحة، ولكن وجهات المروحة أو نقاط منتصف المنحنيات لا تحاذي المحاريب في الطبلة أسفلها.

وبفضل مجهودات فريق كريستوف بولو، فإن لدينا الآن رسمًا لكل حجر في قبة خاير بك (١٥٠٢م) (شكل رقم ٧)، والتي تحتوي على نمط أرابيسك ذي ١٦ وجهًا في نهايته ١٦ ميمًا بمحاذاة تامة مع الـ ١٦ نافذة بالطبلة. ولكن تم وضع الأرابيسك نفسه بشكل مقصود ليكون المحور في النصف تمامًا بين الميمات. ويزيد عدم الاتساق هنا من الدهشة؛ نظرًا للتركيز على التماثل المطلق في الفن والهندسة الإسلامية بشكل عام وفي تصميم القبة بشكل خاص.



شكل رقم (٥) مدرسة جوهر القنقباي (صورة لأوكين).



شكل رقم (٧) مجمع خاير بك

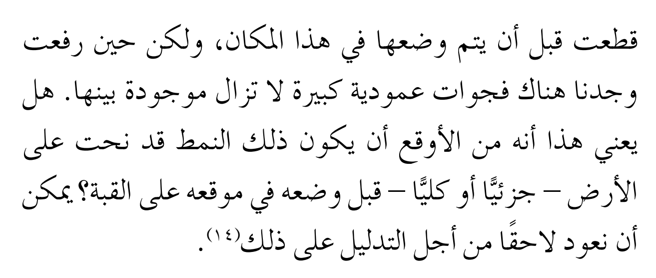
١١– Cipriani and W. Lau, "Construction Techniques": 712, Fig. 12.

١٢– استخدم هذا التعبير الذي يعني حرف «م» باللغة العربية ليعني الحلقات المعقودة في قاعدة الأضلاع. وغالبًا ما تجد الحلقات نفسها كعناصر زخرفية على قوالب.

١٣– تتضمن نماذج الأبنية الطوبية الصوابي (١٢٨٥م) ذات الـ ٣٢ ضلعًا و١٦ دخلة بالرقبة، منها ٨ نوافذ متوجهة ناحية المحورين الرئيسي والقطري؛ وسنجر (١٣٠٢م) ذات الـ ٣٢ ضلعًا والـ ٢٤ نافذة بالرقبة؛ وخانقاه قوصون (١٣٣٥م) ذات الـ ٣٢ ضلعًا؛ وخوند طوغاي/ أم أنوك (١٣٤٨م) ذات الـ ٣٢ ضلعًا والـ ٢٤ دخلة في الرقبة؛ والقبة المجهولة شمال تنكزبغا بالمقبرة الجنوبية (١٣٥٠م) ذات الـ ١٦ ضلعًا وشفة؛ خوند طولباي (١٣٦٣م) ذات الـ ٣٢ ضلعًا وشفة والـ ١٦ دخلة في الرقبة، نصفها نوافذ. بينما تتضمن نماذج الأبنية الحجرية أيدمر البهلوان (١٣٤٦م) ذات الـ ١٦ ضلعًا والـ ٨ نوافذ في المنطقة الانتقالية؛ وعبد الله الدكروري (١٤٦٦م) ذات الـ ٣٢ ضلعًا وشفة، حيث توجد الأضلع فوق النوافذ الأربع في المنطقة الانتقالية؛ سودو (١٥٠٥م) ذات الـ ٣٢ ضلعًا والـ ١٦ نافذة بالطبلة؛ وبيبرس الخياط (١٥١٥م) ذات الـ ٣٢ ضلعًا معوجًا والـ ١٦ نافذة بالطبلة.







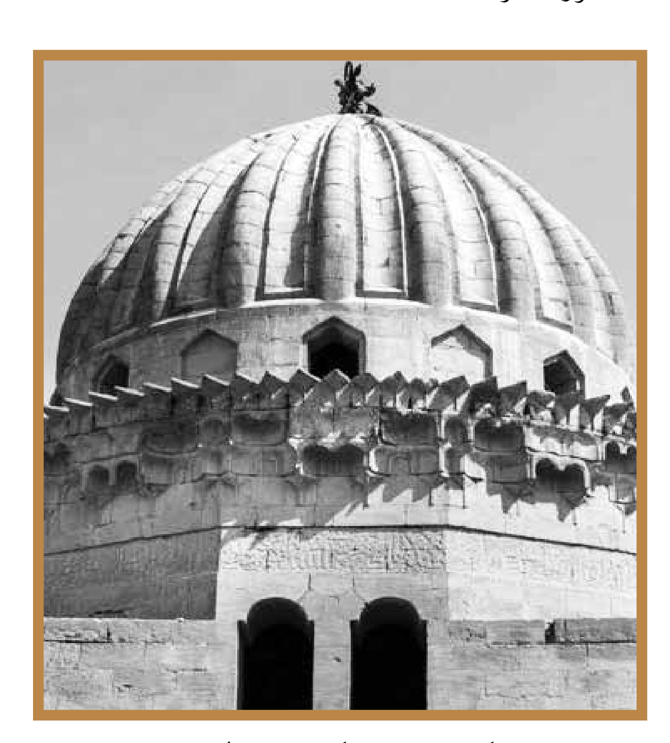
قطعت قبل أن يتم وضعها في هذا المكان، ولكن حين رفعت وجدنا هناك فجوات عمودية كبيرة لا تزال موجودة بينها. هل يعني هذا أنه من الأوقع أن يكون ذلك النمط قد نحت على الأرض – جزئيًّا أو كليًّا – قبل وضعه في موقعه على القبة؟ يمكن أن نعود لاحقًا من أجل التدليل على ذلك[١٤].

ثالثًا: هندسة غير منتظمة وتوجيه منتظم

يمكن تقسيم هذه الفئة بدورها إلى قباب ذات أنماط معتمدة على مضاعفات الأرقام ٥ و٦ و٧.

مضاعفات العدد ٥

تمامًا كمثيلتها الحديثة نسبيًّا الخانقه بالمقطم[١٥]، تحتوي قبة تنكزبغا في المقبرة الجنوبية (١٣٥٩م) (شكل رقم ١٠) على أضلاع محدبة ومقعرة بالتناوب، ومتباعدة بشكل متساوٍ، ولكنها تحتوي على ٢٠ من كل نوع. تحتوي الرقبة على ١٦ دخلة، نصفها نوافذ على المحور الرئيسي، تتوجه الأضلع المحدبة فوق الأربعة محاور المتعامدة بالرغم من عدم تطابق الـ ٢٠ ضلعًا مع الـ ١٦ دخلة، ويساهم التباعد المتساوي للانتظام البصري الواضح؛ حيث إن الأضلع المقعرة أصبحت بمحاذاة تامة للمحاور القطرية.



شكل رقم (١٠) قبة تنكزبغا (صورة لأوكين).



شكل رقم (٨) قبة مجمع قانيباي الرماح.



شكل رقم (٩) تفاصيل قبة مجمع قانيباي الرماح.

أما في قبة مجمع قانيباي الرماح (١٥٠٣م) (شكل رقم ٨ و٩) عند سفح القلعة فيعتبر عدم الاتساق فيه أكثر حدة، وبالتالي أكثر إثارة للدهشة. فهناك ٣٢ دخلة، في رقبة القبة نصفها نوافذ والنصف الآخر مضاهيات، كما يحتوي كل قالب من القوالب فوق وتحت النحت الذي يقع مباشرة فوق النوافذ على ١٦ ميمًا. يتم وضع الميم السفلية مباشرة فوق كلٍّ من الـ ١٦ نافذة بالرقبة، بينما توضع الميمات العلوية مع الأرابيسك ذي الـ ١٦ وجهًا على القبة، ولكن الاثنين ينحرفان قليلاً وغير متوازيين كما لو أن فريقًا مختلفًا من البناة تسلم العمل بعد بدء العمل بالقبة. وبالرغم من أن النمط كان مبنيًّا بدقة من قبل ليكون محاذيًا تمامًا في الجزء العلوي، فقد أهملوا أو أغفلوا عن محاذاة الجزء السفلي مع المحور، أو أن الأمر لم يكن بتلك الأهمية لهم (شكل رقم ٨) .

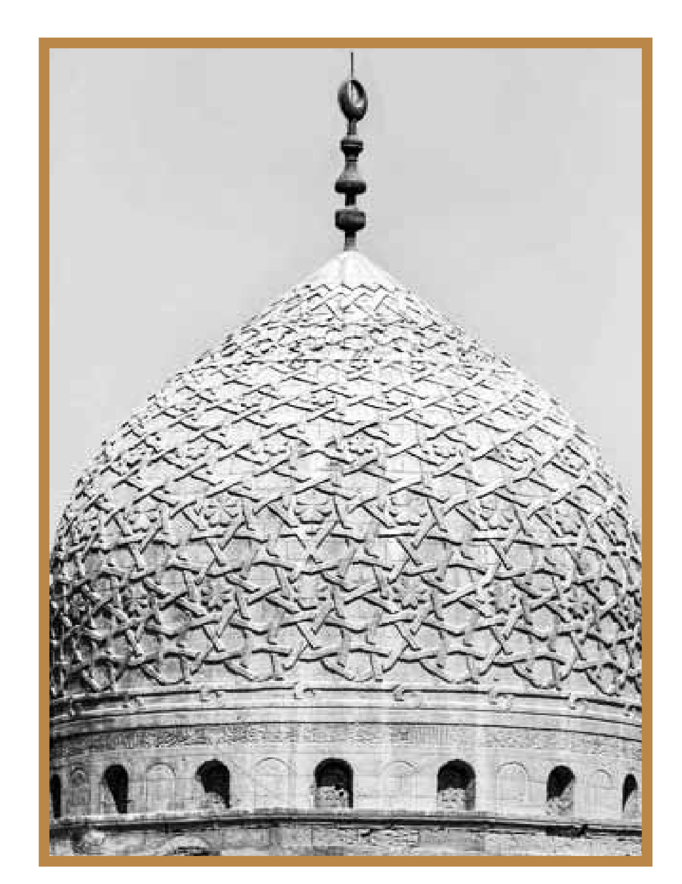
وبالنظر أعلى هذه القبة نجد ميزة موجودة في العديد من القباب الأخرى التي سوف أتناولها لاحقًا؛ حيث نجد حشوة غير عادية من الجبس بين الروافع، كما لو أن الأحجار الأفقية



١٤– تعتبر قبة تنكزبغا بالمقطم (١٣٦٢م) أحد الأمثلة الأخرى لقباب من تلك الفئة ذات الهندسة المنتظمة والتوجيه غير المنتظم؛ حيث تحتوي على ٣٢ ضلعًا غير محاذية تمامًا للـ ١٦ دخلة (نصفها من النوافذ على المحور الرئيسي) على الرقبة أسفلها.

١٥– انظر الهامش رقم ١٤ أعلاه.





شكل رقم (١١) مجمع الأشرف برسباي (صورة لأوكين).



شكل رقم (١٢ أ) مجمع الأشرف برسباي – تفاصيل القبة (صورة لأوكين).

يخضع ضريح الأشرف برسباي في مجمعه بالمقبرة الشمالية (١٤٣٢م) (شكل رقم ١١) لدراسات عميقة من قِبل زميليَّ أحمد وهبي ودينا منتصر، وذلك خلال وقائع المؤتمر سالف الذكر، فهو بالفعل علامة بارزة؛ حيث إنه المثال الأول لنمط النجمة الهندسي على قبة بالقاهرة. كما أن له صفات مميزة أخرى؛ فرقبة القبة تحتوي على ٣٢ دخلة، نصفها نوافذ، ونمط هندسي من النجوم ذات ٢٠ وجهًا تلتقي مع الميمات في القاعدة. تقع الميمات فوق النوافذ بالطبلة في المحاور المتعامدة، بينما تحيط بنوافذ الطبلة بشكل متساوٍ على المحور القطري. تتباعد الأحجار المربعة لتتماشى مع المحاذاة العمودية لنمط النجمة، كما كان الحال مع النمط المتعرج السابق. ولكن في مرحلة التجربة تلك، ما زالت التقسيمات الأفقية اعتباطية، ومقطعة بشكل غريب عبر الخطوط الهندسية للنمط (شكل رقم ١٢ أ).

تعتبر قبة قايتباي (شكل ١٢ ب) بالمقبرة الشمالية بالفعل قبلة الأنظار وسط قباب القاهرة المنحوتة، والتي تجمع بشكل فريد وأنيق[١٦] بين الأنماط الهندسية والأرابيسك. وللقبة ١٦ نافذة بالرقبة، لكن النمط على القبة له ٢٠ وجهًا ويتميز بالميمات عند القاعدة. وعلى الرغم من ذلك فإن النمط يختلف عند كل ميم، ولذلك هناك أربعة أحجار مربعة عند القاعدة قبل تكرار النمط[١٧].



شكل رقم (١٢ ب) مجمع قايتباي – تفاصيل القبة (صورة لأوكين).

١٦– عندما قدمت هذه الدراسة للمرة الثانية بالمعهد الهولندي الفلمنكي في القاهرة، أثار جيري باشاراش السؤال: لماذا لا يوجد المزيد من القِباب التي تجمع بين الأنماط الهندسية والأرابيسك؟ هناك تخمين واحد لإجابة هذا السؤال: إذ وجد قايتباي هذا الجمع جذابًا للغاية منع باقي الأمراء من تقليده. وبالرغم أنه من المستحيل إثبات هذا فإنه حقًّا أمر مثير للدهشة؛ ذلك بأنه على الرغم من وجود الكثير من قباب الأرابيسك المتتالية، فإنه لم تجمع واحدة بينه وبين الأنماط الهندسية، وليس لدي تفسير آخر. انظر الهامش رقم ١٤.

١٧– هناك مثالان آخران للهندسة غير المنتظمة والتوجيه المنتظم، وهما: أولاً، إينال اليوسفي (١٣٩٢م) الذي يعد مثل تنكزبغا، له أضلع مقعرة ومحدبة متتالية. وتلتقي ٢٠ ميمًا بقواعد الأضلع المقعرة ليصبح المجموع ٤٠ ضلعًا، كما أن هناك ٢٤ دخلة بالرقبة، نصفها نوافذ. وثانيًا، قبة طرباي (١٥٠٣– ١٥٠٥م) التي تحتوي على ٤٠ ضلعًا معوجًا و٨ نوافذ بالرقبة.





مضاعفات العدد ٦

يتميز ضريح جاني بك (١٤٣٢م) (شكل رقم ١٣) بالمقبرة الشمالية بوجود نمط معقد على القبة، فيظهر ٦ نجمات بـ ١٢ نقطة عند القاعدة، ثم يظهر أعلاها صفان من النجوم الصغيرة ذات الـ ١٠ جوانب. وينعكس ذلك النمط ذو الـ ١٢ جانبًا في الـ ٢٤ ميمًا بالقاعدة. كما أن هناك توافقًا تامًّا بين الـ ٢٤ دخلة بالرقبة – ومن بينها ١٢ نافذة – والميمات أسفل كل واحدة منها.



شكل رقم (١٣) ضريح جاني بك (صورة لأوكين).

وبالفحص الدقيق للأحجار المربعة على القبة يظهر لنا ميزة أخرى مثيرة للاهتمام، وهي أن جانبًا واحدًا من كل الأوتاد الخشبية الصغيرة جدًّا مرئي؛ حيث يتم عادةً وضع اثنين على كل جانب من الحجر المربع حول مواد البناء (شكل رقم ١٤). وقد تم التعليق عليها للمرة الأولى من قِبل بولو وتشبرياني في دراستهما لقبة خاير بك[١٨]. وقد أشار جون أوكستندورف في مؤتمر البنَّائين إلى أنه تمت ملاحظة قطع مشابهة للتي بنيت بها الكنيسة بكلية كينج. ومن المحتمل أن تكون وظيفتها كما ذكرت تشبرياني المساعدة في رفع الكتل الكبيرة، كما أنه قد تكون للمساعدة في نشر مواد البناء بشكل متساوٍ. وتشير أيضًا تشبرياني إلى أنها تظهر في أماكن مختلفة على الجوانب الداخلية والخارجية، مشيرة إلى أنها لا تخترق المسافة كاملةً[١٩]. ويعد هذا أقدم مثال على تلك الميزة التي أشارت إليها. ولكن قد لا يكون المثال الأقدم من ناحية الاستخدام الفعلي؛ حيث إن هناك أحجارًا أخرى مختفية تحت غطاء من الجبس.



شكل رقم (١٤) ضريح جاني بك – تفاصيل القبة تظهر الأوتاد الخشبية (صورة لأوكين).

وهذه قبة أخرى مثل قبة قايتباي سالفة الذكر، حيث توجد فجوات واسعة بين روافع الأحجار (شكل رقم ١٥)، وهنا تظهر تلك الميزة بوضوح أكبر، مما يظهر أنه ربما تم ترك مسافات أكبر من اللازم؛ حتى يقل القطر صعودًا لأعلى القبة.



شكل رقم (١٥) ضريح جاني بك – تفاصيل القبة (صورة لأوكين).

تحتوي قبة قانصوة أبو سعيد بالمقبرة الشمالية (١٤٩٩م) (شكل رقم ١٦) على ٢٤ دخلة بالرقبة، كلها مصمتة الآن، ولكن ربما كان نصفها في الأصل نوافذ. النمط على تلك القبة له ١٢ وجهًا، ولكنه معقد على غير المعتاد؛ حيث تتبادل النجوم ذات الـ ١٠ نقاط (يُرَى منها فقط النصف العلوي) مع نقش متكرر لسهم بثلاثة رءوس. كما يوجد أعلى الأسهم ذات الثلاثة رءوس نجوم ذات ٩ نقاط، وهو مثال غير تقليدي لعدد فردي من النجوم في نمط هندسيّ[٢٠]. وهذا بخلاف القباب الأخرى ذات الأنماط الهندسية أو الأرابيسك المعقدة؛ حيث تتكرر بعد أربعة أحجار بالقاعدة، فهذه القبة إذن هي الوحيدة التي تحتاج إلى ٦ تكرارات[٢١].

١٨– Bouleau, “Bâtir une coupole”: 214, Fig. 20; *Cipriani, Development of Construction Techniques*: 23-24.

١٩– المرجع السابق: ٢٣.

٢٠– تعتبر أبواب الأيوبي في المقام السفلي من قلعة حلب المثال الأشهر لهذا، حيث عليه النجوم ذات الـ ١١ وجهًا، انظر: Ernst Herzfeld, *Matériaux pour un corpus inscriptionum Arabicarum*, pt. 2, *Syrie du Nord : Inscriptions et monuments d’Alep*, Mémoires de l’Institut Français d’Archéologie Orientale (Le Caire: Institut Français d’Archéologie, 1954-1956): 126, Fig. 56.

٢١– كأمثلة أخرى تمت الإشارة إليها سابقًا، تحتوي هذه أيضًا على الأوتاد الخشبية المرئية من عدة أماكن بين الأحجار.





شكل رقم (١٦) ضريح قانصوة أبو سعيد (صورة لأوكين).



شكل رقم (١٧ أ) ضريح إينال – تفاصيل القبة (صورة لأوكين).

مضاعفات العدد ٧

بنى إينال ضريحه عام ١٤٥١م عندما كان أميرًا وقبل أن يقوم بتوسعة مجمعه عند توليه السلطنة. يوجد بالضريح ٣٢ دخلة على الرقبة، منها ١٦ نافذة. وكذلك به ٢٨ تعريجًا يلتقي مع الميمات التي تعتبر هنا أكثر وضوحًا؛ حيث وضع بداخلها كرات أرضية زجاجية باللون الأزرق الفاتح والقاتم.

أصبحت التعرجات أحد أشهر الأنماط بعد ظهورها في قبة محمود الكردي (١٣٩٤– ١٣٩٥م)، وقد تم استخدامها في نحو أربعة عشر نموذجًا متتاليًا. ولكن لهذه القبة ميزة جديدة؛ إذ يشيد كيسلر بقبة محمود الكردي كأول نموذج للتعرجات، وكذلك أول قبة تم بها التنسيق بين الزخارف والهيكل بشكل صحيح؛ حيث بها «توزيع للمفاصل بمسافات متساوية... تستخدم كشبكة مرجعية للنمط»[٢٢]. وبالرغم من ذلك، ففي حين تم قطع الأحجار في هذه القبة وما تلاها لتصبح الفواصل الرأسية بمحاذاة النمط، فإن هذا لم يحدث مع الفواصل الأفقية. ولكن في قبة إينال تم التخطيط لنمط التعرجات بشكل دقيق؛ حتى تصبح الفواصل الأفقية في نفس المكان حتى أعلى نقطة (شكل ١٧ أ) قريبة جدًّا للجزء الداخلي من الشكل V، بطريقة تجعله يتماشى مع النمط حتى وإن انقلبت الأحجار. هناك بعض المبالغة في فكرة «إلى أعلى نقطة»، فحتى وإن كانت الطبلة أطول نسبيًّا من معظم القباب الأخرى، فإن من مميزاتها الاستثنائية الحفاظ على المحاذاة الأفقية نفسها مع النمط المتعرج، تمامًا عندما تبدأ انحناءة القبة وتصبح الأحجار صغيرة الحجم، حتى تحل محلها المثلثات خمس دورات من أعلى.

تحتوي القبة التي تلتها بوقت قصير، وهي قبة برسباي البجاسي (١٤٥٦م) (شكل رقم ١٧ ب)، على خطوط متعرجة ذات ٢٨ جانبًا بميمات في القاعدة تظهرها حدبات زجاجية. وكذلك ٢٤ دخلة، منها ١٢ نافذة. كما نرى أيضًا أن هناك اهتمامًا دقيقًا بالتناسب مع الفواصل الأفقية، ولكن يتكرر التصميم فقط كل دورتين، وليس الواحد تلو الآخر مثلما هي الحال في إينال.



شكل رقم (١٧ ب) ضريح برسباي البجاسي – تفاصيل القبة (صورة لأوكين).

رابعًا: هندسة غير منتظمة وتوجيه غير منتظم

هنا أيضًا أقسّم تلك الفئة إلى قباب ذات أنماط معتمدة على مضاعفات الأعداد ٥ و٦ و٧.

مضاعفات العدد ٥

رأينا في السابق كيف اعتمدت قبة ضريح قايتباي بالمقبرة الشمالية على نمط ذي ٢٠ وجهًا. وكذلك فإن مجمع الجلشاني (١٤٧٠م) (شكل رقم ١٨) الذي شيده الجلشاني قريبًا من



٢٢- Kessler, *The Carved Masonry Domes*: 18.





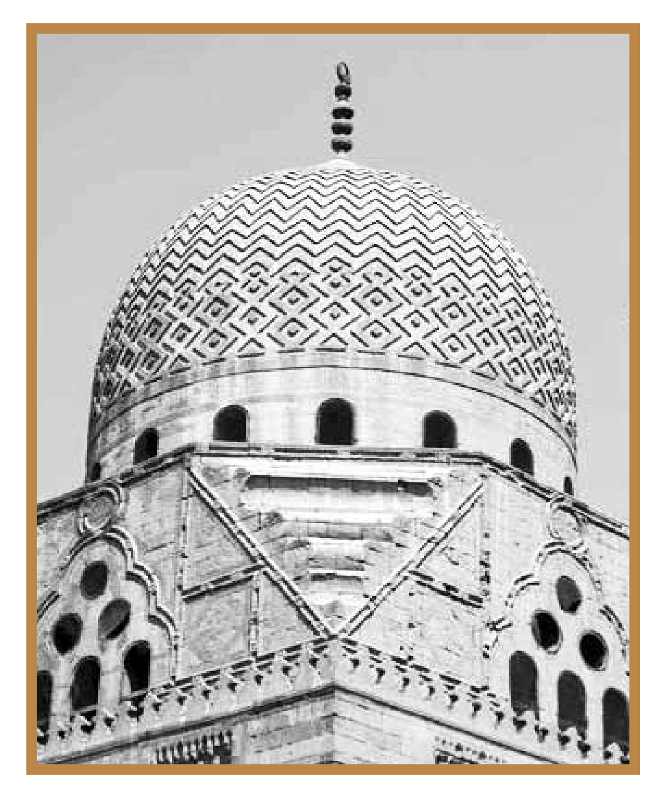
قايتباي – وذلك حين كان أميرًا – يعتمد أيضًا على مضاعفات العدد ٥ التي تنعكس في الـ ٢٠ ميمًا بقاعدة التصميم، بالرغم من أن التصميم نفسه يتناوب بين الأرابيسك عند القاعدة والنجوم ذات الـ ١٢ نقطة (بجوانب منحنية)[٢٣]. فإن هناك ٨ نوافذ بالطبلة مباشرة فوق الـ ٨ جوانب بالمنطقة الانتقالية، ولكنها ليست بمحاذاة الأرابيسك أو نمط النجوم.

تعتبر قبة قرقماس (١٥٠٦م) (شكل رقم ١٩) بالمجموعة المعمارية التي تحمل الاسم ذاته في المقبرة الشمالية واحدة من القباب الأكثر إثارة للاهتمام؛ نظرًا لأوجه عدم التطابق المختلفة بها. فهناك ٤٠ معينًا بالقاعدة؛ (تتحول لخطوط متعرجة عند انحناءة القبة) و١٦ نافذة، ولكن المفاجأة الحقيقية في عدد الميمات عند القاعدة إذ بلغ ٤٢ ميمًا. ومن الصعب التفكير في سبب منطقي لذلك؛ إذ لا تتماشى المعينات الهندسية أو الميمات مع المحور الرئيسي. وكذلك فالميمات وقوالبها مصنوعة من أحجار منفردة[٢٤] بأحجام مختلفة عن الشريط أسفلها، الذي يفصلها عن النقش بالطبلة. وقد يعني هذا الاختلاف في الحجم أنه لا يمكن في العديد من النقاط وضع أحجار الميم في البقعة المثلى من أجل قوة السندات مع المدار السفلي، أي منتصف المدار السفلي. وقد يكون هذا سببًا آخر للظن بأن فريقًا مختلفًا من البنَّائين كان مسئولًا عن إنشاء القبة.

ويعتبر عدم انتظام بعض المعينات الهندسية من الغرائب الأخرى (شكل رقم ٢٠)؛ حيث يظهر نتوء بسيط عند التقائها مع الحجر المجاور (غالبًا يكون مرئيًّا بالمعينات على الجانب الغربي من الطبلة). ولا يسعني التفكير في أي سبب لهذا سوى أنه تم نحت الأحجار قبل وضعها في مكانها، و لم يتم قط الانتهاء من العمل على تصليح التجاوزات[٢٥].



شكل رقم (١٨) ضريح جلشاني (صورة لأوكين).



شكل رقم (١٩) مجموعة قرقماس (صورة لأوكين).



شكل رقم (٢٠) مجمع قرقماس – تفاصيل القبة (صورة لأوكين).

مضاعفات العدد ٦

هناك غرفة قبة جنائزية صغيرة بفناء مجمع الأشرف برسباي بالمقبرة الشمالية (١٤٣٢م) (شكل رقم ٢١). ويوجد بها ٢٤ دخلة بالرقبة، ربما كان نصفها نوافذ في الأصل. وكذلك يعتبر النمط على القبة معقدًا؛ حيث يتكون النصف العلوي من ٦ نجمات ذات ١٢ نقطة في قاعدته، وصف من نجمات أصغر ذات

٢٣– يعتبر النمط على المنبر بمسجد الغمري (١٤٤٦م: تم وضعه الآن بمجمع الأشرف برسباي بالمقبرة الشمالية) أقرب نموذج. لرؤية صورة له، انظر الغلاف المنزلق لكتاب:
Doris Behrens-Abouseif, ed., *The Cairo Heritage: Essays in Honour of Laila Ali Ibrahim* (Cairo: American University in Cairo Press, 2000).

٢٤– بخلاف الكثير غيرها (مثل القبة الصغيرة بمجمع الأشرف برسباي بالمقبرة الشمالية؛ قانصوه أبو سعيد) حيث تنقسم أفقيًّا إلى قسمين، ويعتبر النصف العلوي جزءًا من النمط على القبة.

٢٥– قام أحمد وهبي ودينا منتصر في عرضهما بالتعليق على واحدة من الأشكال الماسية الصغيرة بمنتصف المعينات الكبيرة التي كان واضحًا اختلافها عما حولها؛ إذ كانت غير منتهية الحفر. وتعد قبة مدرسة مجمع جانبك ذات الـ ٢٤ دخلة بالرقبة، نصفها نوافذ وذات ٢٠ ميمًا غير متماشية مع الخطوط المتعرجة على القاعدة.







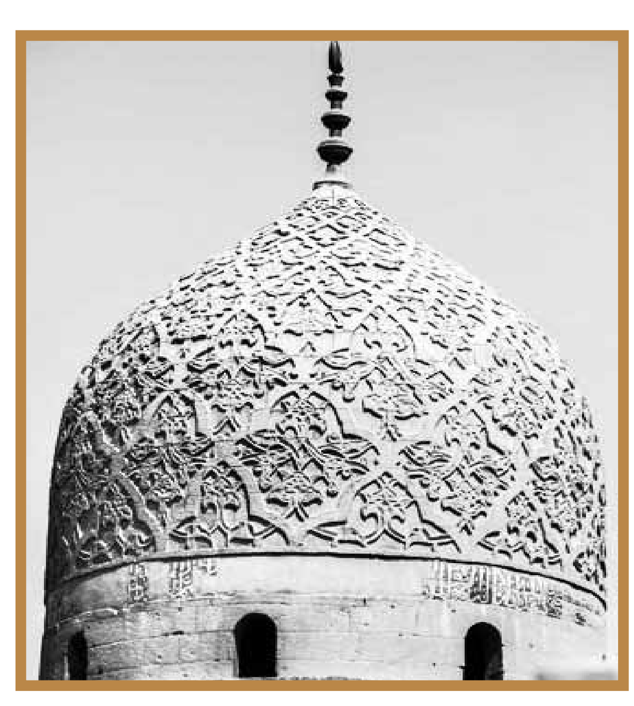
شكل رقم (٢١) غرفة قبة جنائزية صغيرة بفناء مجمع الأشرف برسباي بالمقبرة الشمالية.

٨ نقاط وآخر من نجمات ذات ١٢ نقطة أعلاه، تقع النجوم ذات الـ ٨ نقاط، والميمات (ومجموعها ١٢) بمحاذاة المحور القطري، في حين أن النجمات الرئيسية ذات الـ ١٢ وجهًا لا تتعامد على أي محور. وهذا متعمَّد بالتأكيد؛ حيث يختلف عرض الأحجار بقاعدة النمط على القبة بداية من الميمات عن عرض تلك التي في شريط النقش على الطبلة بالأسفل، مما يضع الكثير منها بعيدًا عن المركز وعن الموضع الأمثل من أجل قوة الروابط. ومرة أخرى يعطي ذلك الانطباع بأن فريقًا مختلفًا – سواء من البنائين المتخصصين أو البنائين والمصممين – كان مسئولًا عن تخطيط وتنفيذ تلك القبة. وعلى عكس شبيهتها المعاصرة (قبة جاني بك المجاورة)، تظهر هذه القبة فجوات كبيرة بشكل مثير للدهشة بين روافع الأحجار أعلى القبة (شكل رقم ٢٢).



شكل رقم (٢٢) مجمع الأشرف برسباي – قبة الصحن (صورة لأوكين).

تعد قبة الأمير سليمان (١٥٤٤م) (شكل رقم ٢٣) بالمقبرة الشمالية القبة العثمانية الوحيدة بالمجموعة. تتسم تلك القبة بنمط أرابيسك مكون من ١٢ وجهًا فوق الـ ٨ نوافذ، بحيث لا يحاذي النمط أيًّا من المحورين الرئيسي أو القطري. وقد علق كيسلر على عدم اتساق التصميم مع الأحجار مستخلصًا أنه بحلول ذلك الوقت فقد البناؤون معرفتهم بطرق التنسيق بين التصميم والأحجار فقال: «لم يكن عمال البناء بالحجارة الذين تم تعيينهم ماهرين في التعامل مع الإزميل، وكذلك لم يتقنوا طرق تكييف النمط، فهناك أخطاء في تماثل التصميم؛ حيث إن التداخل بين عناصر النمط ليست على مسافات متساوية، خاصة عند قاعدة القبة»[٢٦].



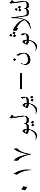
شكل رقم (٢٣) ضريح الأمير سليمان (صورة لأوكين).

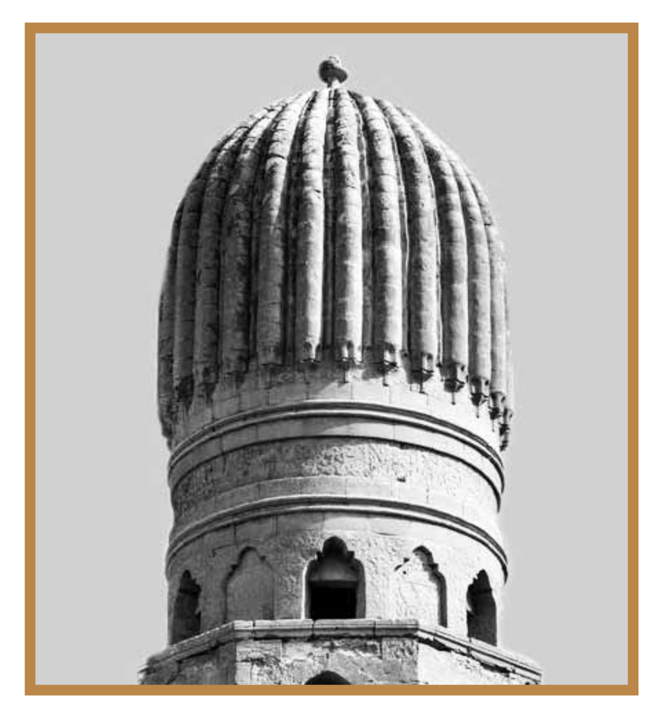
مضاعفات العدد ٧

تعتبر قبة يونس الدوادار (١٣٨٥م) (شكل رقم ٢٤) إحدى أشهر القباب غير التقليدية بالقاهرة بطبلتها المطولة وأبعادها الطويلة الضيقة. وهي أيضًا القبة المضلعة الوحيدة بعد السلطانية التي تحتوي على مقرنص عند قاعدة الأضلع. وبها أيضًا ١٢ دخلة بالرقبة، نصفها نوافذ، و٢٨ ضلعًا غير متماشية معها.

وختامًا، هناك إشارة لقبتين غير منتميتين لأيٍّ من الفئات الأخرى؛ الأولى هي قبة مظفر علم الدين سنجر ذات الـ ١٨ ضلعًا فوق الطبلة التي تحتوي بدورها على ١٢ دخلة، نصفها نوافذ، أما الثانية فهي ألجاي اليوسفي (١٣٧٣م) ذات الـ ٣٤ ضلعًا فوق الـ ٣٢ دخلة، نصفها نوافذ.

٢٦- Kessler, *The Carved Masonry Domes*: 36.

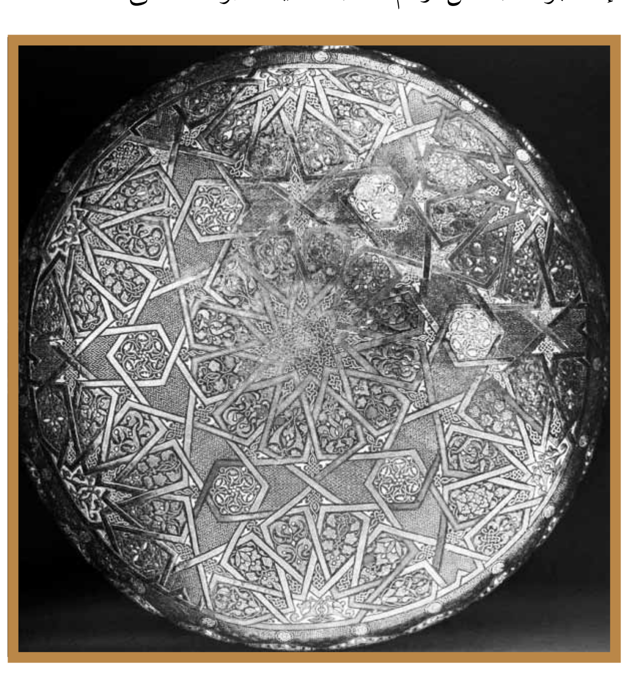
شكل رقم (٢٤) ضريح يونس الدوادار.

الهندسة الفراغية

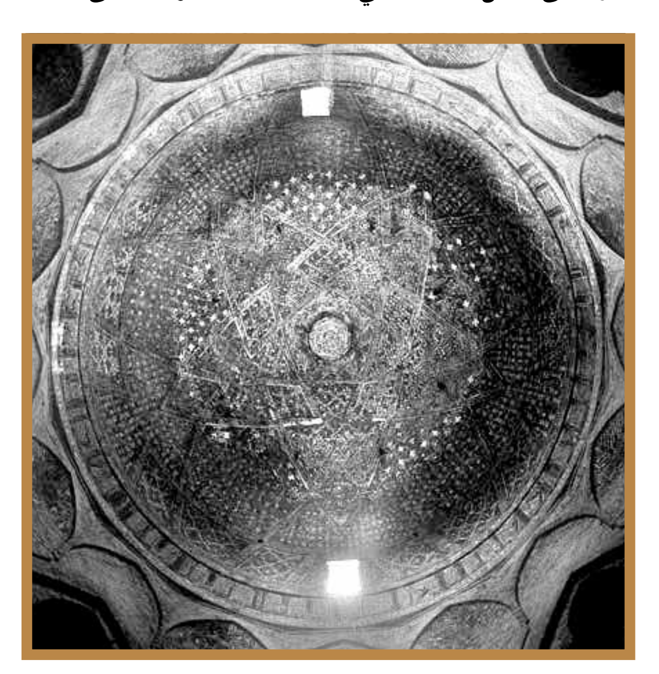
يواجه حرفيون آخرون نفس المشاكل التي واجهها من يعمل بتصميم القباب. ويعتبر من أشهر الأمثلة من العصر المملوكي حوض من عهد قايتباي بمتحف الفنون التركية والإسلامية بإسطنبول (شكل رقم ٢٥)؛ حيث يوجد على قاعدة هذا الحوض نجمة ذات ١٢ وجهًا بمحاذاة الأطراف. ولكن كان على الحرفيّ وقتها أن يحفر نمطًا تكون به النجمة المركزية عند القاعدة متماشية مع أنصاف النجوم على محيط الدائرة؛ حيث يمكن رؤيتهما معًا، و لم تكن تلك الحالة قط مع القباب الحجرية المحفورة؛ حيث لا تتماشى إلا من خلال نظرة عامة.

ومما يثير الدهشة فيما سبق الإشارة إليه هو العدد الكبير للقباب ذات الأنماط المعتمدة على مضاعفات العدد ٥. هناك سبق عظيم لهذا؛ حيث إن تصميم السطح الداخلي للقبة الشمالية لمسجد الجمعة بأصفهان (١٠٨٨م) بالنجمة ذات الخمس جهات يتوجه ناحية النافذتين عند قاعدة القبة (شكل رقم ٢٦). كما تعتبر قبة ضريح السلطان سنجر (منتصف القرن الثاني عشر) من غرف القباب السلجوقية الأخرى ذات نمط النجمة الداخلي، والتي تحتوي على نمط النجمة ذات الـ ٨ جهات التقليدي[٢٧]. وتستخدم أيضًا غرفة القبة بتربة الشيخ جام لعام ١٢٣٦م الأضلع من أجل شكل مثمن أصغر عند القمة.

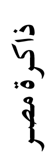
ويعتبر النمط ذو الـ ٦ جوانب غير تقليدي أيضًا، ولكن هناك مثالاً فاطميًّا واحدًا للنمط على الجانب الداخلي للقبة عند المدخل المؤدي إلى الممر بالأزهر الذي قام الخليفة الحافظ بإضافته (شكل رقم ٢٧). ويظهر به ستة أقواس متعددة الأركان تلتحم لتكون دائرة على شكل صدفة تنتهي بنجمة ذات ٦ جوانب على القمة.



شكل رقم (٢٥) طست من عهد قايتباي بمتحف الفن التركي والإسلامي بإسطنبول (صورة عن شاهين).

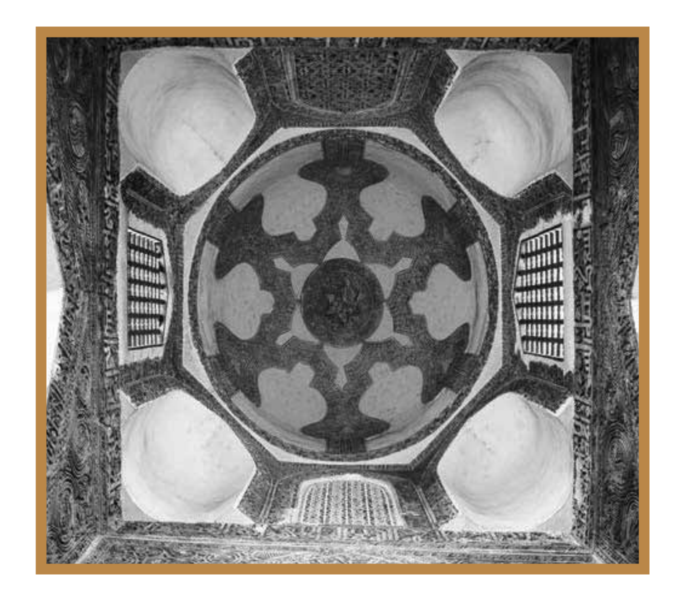


شكل رقم (٢٦) مسجد الجمعة بأصفهان – القبة الشمالية (صورة لأوكين).



٢٧- Muhammad A. Muhammadūf, *Mausoleum of Sultan Sanjar* (Istanbul: Altan Matbaa, 2004): 146, Fig. 10.





شكل رقم (٢٧) قبة الحافظ بالجامع الأزهر (صورة لأوكين).

الاستنتاجات

ماذا يمكننا أن نستخلصه من كل تلك المعلومات؟ أولاً، أنه تم استخدام الأوتاد الخشبية الصغيرة –التي اكتشفها أول مرة مرممو ضريح خاير بك – وهو الاستخدام الذي بدأ في وقت مبكر جدًّا، وربما كان منتشرًا في القباب القاهرية على الأقل منذ أقدم مثال أشير إلى استخدام الأوتاد الخشبية فيه، وهو ضريح جاني بك الذي يعود لحوالي ١٤٣٢م.

والأهم من ذلك، علينا الإشارة إلى أن نقش الأنماط على القباب القاهرية كان أكثر تعقيدًا وتنوعًا مما كنا نظن. ويمكن في رأيي أن يكون سبب عدم التنسيق بين التصميم على غرفة القبة صعودًا لمستوى نافذ للرقبة والجزء الذي يعلوه، عائدًا إلى كونه ناتج عمل فريقين مختلفين من البنَّائين و/ أو المصممين.

هل هناك شيء في تلك المعلومات يقربنا من فهم ما إذا كان قد تم حفر الأنماط في موقعها على القبة أو على الأرض قبل وضعها هناك أو مزيج من الطريقتين[٢٨]؟ كان من المحتمل للتنسيق بين التصميم والهيكل أن يجعل النقش على الأرض أسهل. كما يمكن شرح سبب وجود الفجوات الواسعة التي تمت ملاحظتها بين الأحجار في العديد من غرف القباب (القبة الأصغر في مجمع الأشرف برسباي بالمقبرة الشمالية؛ وقبة جاني بك المجاورة؛ وقانيباي) وهذا يدل على أن تلك الأحجار قد تم تقطيعها بسهولة وحفر معظمها على الأرض وليس في موقعها، بالرغم من أن هذا لا ينطبق على غرف القباب الأخرى – ففيها قول آخر – مما يدعو للتفكير. ويمكن أيضًا شرح أخطاء أخرى – مثل عدم الانتظام في قبة قرقماس التي تمت الإشارة إليها هنا – بسهولة مماثلة؛ حيث إن الأحجار تم قطعها، وتحديد النمط عليها قبل تجميعها على القبة.

ولكن على عكس ذلك، ما نعرفه عن أعمال الحفر التي لم تنته بعد لواجهة قبة السلطان حسن يؤكد أنه قد تم العمل بها في موقعها بمساعدة السقالات، فليس من المتوقع أن يكون عمال البناء المسئولون عن تصميم القبة ممن يخافون المرتفعات. وبالتأكيد كان من الممكن لتنسيق النمط أن يكون أسهل إن تم حفره في موقعه على القبة. كما كان من المحتمل أن نفكر أنه قد يكون من الأسهل للبنائين أن يعملوا على حجر أصم – أي في حجر ذي سطح أملس – كما هي الحال على واجهة السلطان حسن التي تحتاج فقط التوجيهات المنقوشة بخفة للمساعدة في الحفر. ولكن يمكن الجدل بأن القبة الأخيرة في المجموعة – أي قبة الأمير سليمان (١٥٤٤م) – تظهر عكس ذلك؛ حيث إن أحجارها ونمطها لم يعودا متناسقين، مما نتج عنه عدم انتظام في المسافات بالنمط.

ربما ليس هناك ضرورة للجدل بشكل حاسم في اتجاه أو آخر؛ فمن الممكن أن تكون أبعاد المحيط المعروفة وتقسيمه إلى وحدات متكررة قد سمح بسداد الأحجار والأنماط الأساسية حلقة تلو الأخرى في الطابق الأرضي أولاً؛ ومن الممكن أن تكون أغلب تفاصيل الحفر قد تمت في موقعها.

وختامًا، كما أشار جون أوكسندورف فإنه لا يزال هناك الكثير من الأسئلة التي تحتاج إلى إجابة بخصوص تشييد القباب الحجرية بالقاهرة بما فيها أكثر الأسئلة بديهية: كيف استطاعت مثل تلك البنايات الطويلة الرفيعة الوقوف بما ينافي القوانين المعروفة للهندسة الميكانيكية؟ وهناك أسئلة أخرى تتطلب الدراسة، ومنها ما يخص ضرورة استخدام التمركز. أتمنى أن تشجع تلك الدراسة باحثين آخرين مهتمين للقيام بالمزيد من الاستكشاف لهذه المادة المذهلة.

٢٨– لقد ناقش هذا الموضوع الزميلان أحمد وهبي ودينا منتصر.






الاستراحة الملكية في الهرم

أحمد عبد الفتاح

تقع هذه التحفة المعمارية الملكية إلى الشرق مباشرة من سفح الهرم الأكبر «خوفو». وقد استوحى مصمم هذه الاستراحة الخطوط المعمارية الرئيسية في الشكل لكلٍّ من المعبد والمنزل المصريين القديمين، برؤية عصرية تلبي مزاجًا ملكيًّا لفاروق الأول؛ آخر ملوك أسرة محمد علي باشا. وقد شيدت هذه الاستراحة بأحجار صلبة؛ تمجيدًا للحياة الدنيوية الزائلة، على نقيض الهرم القائم في المكان نفسه، والذي يرمز إلى آخرة المصريين وناموسها الخالد.

وقد جاء في مذكرات كريم ثابت؛ المستشار الصحفي للملك فاروق، فيما يتعلق بهذه الاستراحة العجيبة، ما نورده بالنص التالي: «ومن المعروف أن الخديوي إسماعيل بنى لنفسه استراحة صغيرة في سفح الهرم، وهناك أسطورة تقول إنه شيد تلك الاستراحة ليستقبل فيها الإمبراطورة أوجيني زوجة نابليون الثالث عند زيارتها للأهرام وأبي الهول... وبليت الاستراحة على مر الأيام وكان للإهمال نصيب كبير في ذلك، فهدمها فاروق في ليلة واحدة ليقيم مكانها الاستراحة الحالية. وقد بنيت على الطراز الفرعوني، فجاءت بهندستها ونظامها وزخرفتها وأثاثها تحفة فنية رائعة، أو حلية حقيقية كما يقول الفرنسيون... وقد عرفت هذه الاستراحة الجديدة لما كانت ما تزال رسمًا على الورق، ولما شرع في بنائها كنت أصطحب الملك فاروق إليها كلما خطر له أن يعاين بنفسه مدى التقدم في حركة البناء... ثم لما كان يتردد عليها ليتتبع سير العمل في الرسوم والنقوش التي زينت بها جدرانها، أو ليتحقق من أن الأثاث الجديد الذي يُصنع لها جاء مطابقًا للمواصفات التي أقرها. وقد رُوعي أن يكون جميع ذلك فرعوني الطراز... فالبناء فرعوني ورسومات الجدران ونقوشها فرعونية، والأثاث فرعوني وكل حلية تحلى بها الأبواب والنوافذ والمصابيح والمناضد فرعونية الطراز.

و لم تعمل في الاستراحة الجديدة سوى أيد مصرية، فلم تخرج للناس استراحة بل أخرجت لهم معرضًا يدل دلالة واضحة على ما يستطيعه الفنان المصري متى توافرت له أسباب العمل والنجاح.

ولما تم تأثيثها ووصلنا في طوافنا إلى حجرة نومه، قال لي فاروق: لم أحتفظ من الأثاث القديم إلا بأثاث هذه الغرفة، وكان يؤلف حجرة نوم إسماعيل باشا. وكان من عادة فاروق أن يشير إلى جده الخديوي إسماعيل بقوله إسماعيل باشا لا الخديوي إسماعيل.

وقد شهدت هذه الاستراحة المأدبة الأخيرة للملك فاروق في القاهرة قبل رحيله عن مصر. فقد أراد قبل أن ينتقل إلى الإسكندرية في مايو ١٩٥٢م أن يمضي فيها فصل الصيف مع عائلته – أراد أن تعرف زوجته الجديدة ناريمان استراحة الهرم، فأقام فيها وليمة عشاء دعا إليها بعض الأقارب والأصدقاء... وبعد يومين سافر إلى الإسكندرية ومكثا فيها إلى أن قامت الثورة».





انتهى نص الفقرة الخاصة بالاستراحة الملكية التي وردت في مذكرات كريم باشا ثابت المستشار الصحفي للملك فاروق، وهو صحفي ذو موهبة في الرصد والوصف وسلاسة الذاكرة وتدفق المعلومات، فهو هنا يؤرخ لموضوع بناء الاستراحة، وبأنه كان موقعًا لاستراحة سابقة للخديوي إسماعيل (تردد أن هذه الاستراحة كانت تشغل المساحة من فندق مينا هاوس حتى موضع الاستراحة الحالي). كذلك يسجل حقيقة بالغة الأهمية وهي أن فاروق كان يقوم بتتبع سير العمل بنفسه، ويطابق مواصفات صنع الأثاث فرعوني الطراز طبقًا للمواصفات التي أقرها، ولا يترك الأمر لآخرين بالرغم من أعباء الأحداث التي كانت تشغل باله ويحملها على كاهله. والنتيجة هي خروج الاستراحة طبقًا لذوق ملكي.

كذلك أورد كريم ثابت شهادة لمصر الخالدة وأبنائها؛ حيث ذكر أن هذه الاستراحة هي نتاج أياد مصرية، وأردف ذلك بحقيقة بالغة الأهمية نحن في حاجة إلى دراستها والتمعن فيها الآن، كما أنها تفسر سر شواهد المصريين الشاخصة على ضفاف النيل منذ أقدم العصور، وهي أن أيادي المصريين أخرجت من خلال هذه الاستراحة معرضًا يدل دلالة واضحة على ما يستطيع الفنان المصري متى توافرت له أسباب العمل والنجاح أن يحققه. كما أرخ ثابت لآخر استخدام ملكي للاستراحة والمغزى من ذلك. وطبقًا لمصدره فقد كان تاريخ هدم الاستراحة القديمة عام ١٩٤١م – في غمار أتون اشتعال الحرب العالمية الثانية – كما يذكر المصدر أنها قد استخدمت لأول مرة عام ١٩٤٧م، أي بعد انتهاء تلك الحرب بحوالي عامين. وربما كان لظروف سير العمل في البناء في غمار أحداث الحرب العالمية الضارية التي امتد لهيبها إلى أراضي النيل؛ أثر في تأخر استخدام هذه الاستراحة منذ عام ١٩٤١م إلى ١٩٤٧م.

وتبلغ مساحة الاستراحة ٣٦٠٠ متر مربع، ويشغل مبنى الاستراحة من هذه المساحة ٥١٣ مترًا مربعًا، ويحيط بالاستراحة سور ما عدا الواجهة، ويبلغ ارتفاعه ثلاثة أمتار، ويتخلل الجانب الغربي من السور (المواجه لقاعدة الهرم) بوابتان من الحديد النفيس ذي مقابض من النحاس فرعونية الطراز، وعلى كلٍّ من جانبي البوابتين حجرتان صغيرتان للحراس. وبالجانب الشرقي من السور توجد أماكن إقامة الخدم، وهي مكونة من حجرتين ومدخل ومغتسل.

وتحفل حديقة الاستراحة بالزهور، كما تتناثر بأرجاء الحديقة كتل من الأحجار المزينة بالنقوش الهيروغليفية، تعلوها قواعد من البرونز، تحمل مصابيح لإضاءة المكان. وترتفع أرضيات الاستراحة قليلاً عن مستوى السطح الصخري للهضبة. ويتكون مبنى الاستراحة من طابقين، وهو مشيد من كتل الأحجار وقوالب الطوب الأحمر المغطاة بطبقة من الحجر الصناعي.

ويوجد المدخل الرئيسي للاستراحة بالجهة الشمالية، ويحيط به بكلٍّ من الجانبين تمثال ضخم للملك تحتمس الثالث، كما زينت واجهة الاستراحة أعلى المدخل بتسعة تماثيل للملك توت عنخ آمون، وجميعها تماثيل حديثة الصنع مقلدة. ويوجد باب خلفي بالاستراحة مخصص لدخول الحاشية الملكية.

يتكون الطابق الأرضي من قاعة فسيحة تنتهي بالسلم الرئيسي المؤدي إلى الطابق الأول، حيث يوجد بهذا الطابق قاعة استقبال ومطبخ ومكتب وحمام وحجرة لاستخدام الحاشية الملكية. وتتخلل القاعة أربعة أعمدة من رخام الألباستر المصري الفاخر. وقد زين جداران متقابلان بمناظر الصيد المصري القديم الذي اشتهرت به هضبة الجيزة، وصور على جدران مصاطبها التي تحيط بالمنطقة قديمًا. ويعلو كلَّ منظر الرمز المصري؛ الصقر والحيات الملونة. ويوجد بسقف القاعة كوات للإضاءة الخافتة. وتضم القاعة مائدة يعلوها نموذجان لمعبد الكرنك وقصر أنس الوجود، ويصل بينهما نموذج لطريق الكباش. وتوجد بأركان القاعة بضعة تماثيل، تعلو رءوسها تماثيل كلٍّ من مصر العليا والسفلى.



قاعة الاستقبال في الاستراحة الملكية



أما السلم الرئيسي فقد شيد من الرخام الملون، ويحيط به من كلٍّ من الجانبين عمودان من حجر الألباستر المصري الشفاف. ويعلو كلاًّ من العمودين كرة مفرغة من نفس الحجر، عندما تضاء من الداخل ينبعث من جدرانها أنوار شاعرية أخاذة. وقد زين كلٌّ من جانبي السلم بلوحة مغشاة بالذهب، وملونة بألوان مختلفة، وتصور اللوحتان فرعونًا يصطاد غزلانًا. وقد وضعت أمام الفرعون طغراء مكتوب بداخلها بالهيروغليفية «فاروق». وقد أحيطت درجات السلم بطنفسة فاخرة، وحليت جوانبه بعناصر فنية من تماثيل صغيرة الحجم.



خرطوش يحمل اسم الملك فاروق بالهيروغليفية

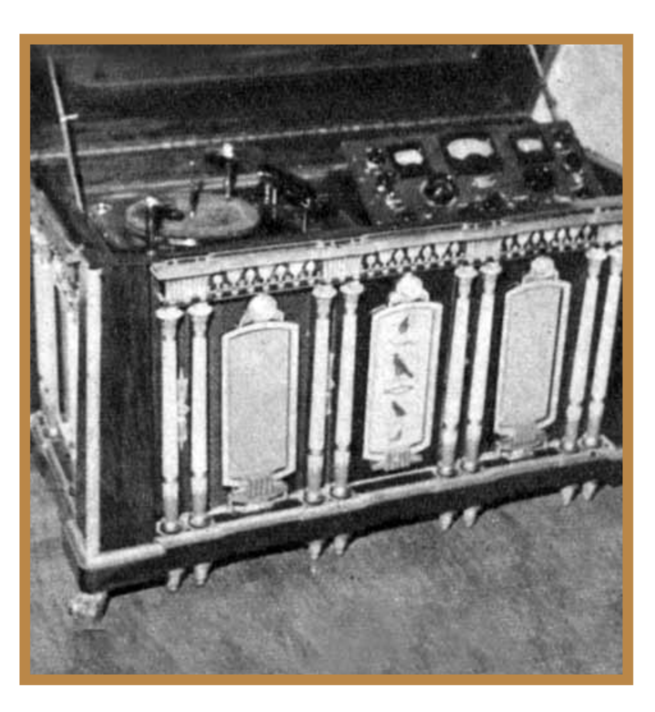
وقد شيدت حجرة مكتب الملك على الطراز الفرعوني؛ حيث نُحتَ المكتب وأدواته من نوع خاص من جرانيت أسوان أعد لهذا الغَرض. وكان بالمكتب ساعة ذهبية وأقلام حجر وقطع للعب.



مكتب الملك فاروق

قبالة حجرة المكتب توجد حجرة الاستقبال التي كانت تحوي أثاثًا رائعًا، من أهم قطعه جهاز راديو صُنع في إيطاليا خصيصًا على الطراز المصري القديم.

كما توجد لوحة رسمها فنان ألماني للمحمل الشريف، وهو الفنان إيكوهمان الفائز بالجائزة الأولى للرسم في ألمانيا عام ١٨٩٦م.



راديو الملك فاروق

وتوجد لوحة من الزجاج الإنجليزي الملون من صنع الفنان زينيني Zanini، وقد صُور على هذه اللوحة منظر رائع للاحتفال بفيضان النيل بمصر القديمة. وقد صنعت أرضيات هذا الطابق من خشب الباركيه الفخم.

ونصل إلى قاعة الاستقبال عن طريق باب مزدوج يتحرك داخل الحائط.

وتحتوي هذه القاعة على كراسٍ ومناضد ومباخر، تمثل كلها تقليدًا لأثاث الملك توت عنخ آمون، وفي وسط القاعة توجد نسخة حديثة من كرسي العرش لتوت عنخ آمون. ومن الطريف أن هذه النسخة أكبر حجمًا لتتلاءم وبدن الملك فاروق الضخم، حيث إن كرسي العرش الأصلي لتوت عنخ آمون كان رشيقًا يتناسب ورشاقة بدن فرعون مصر.





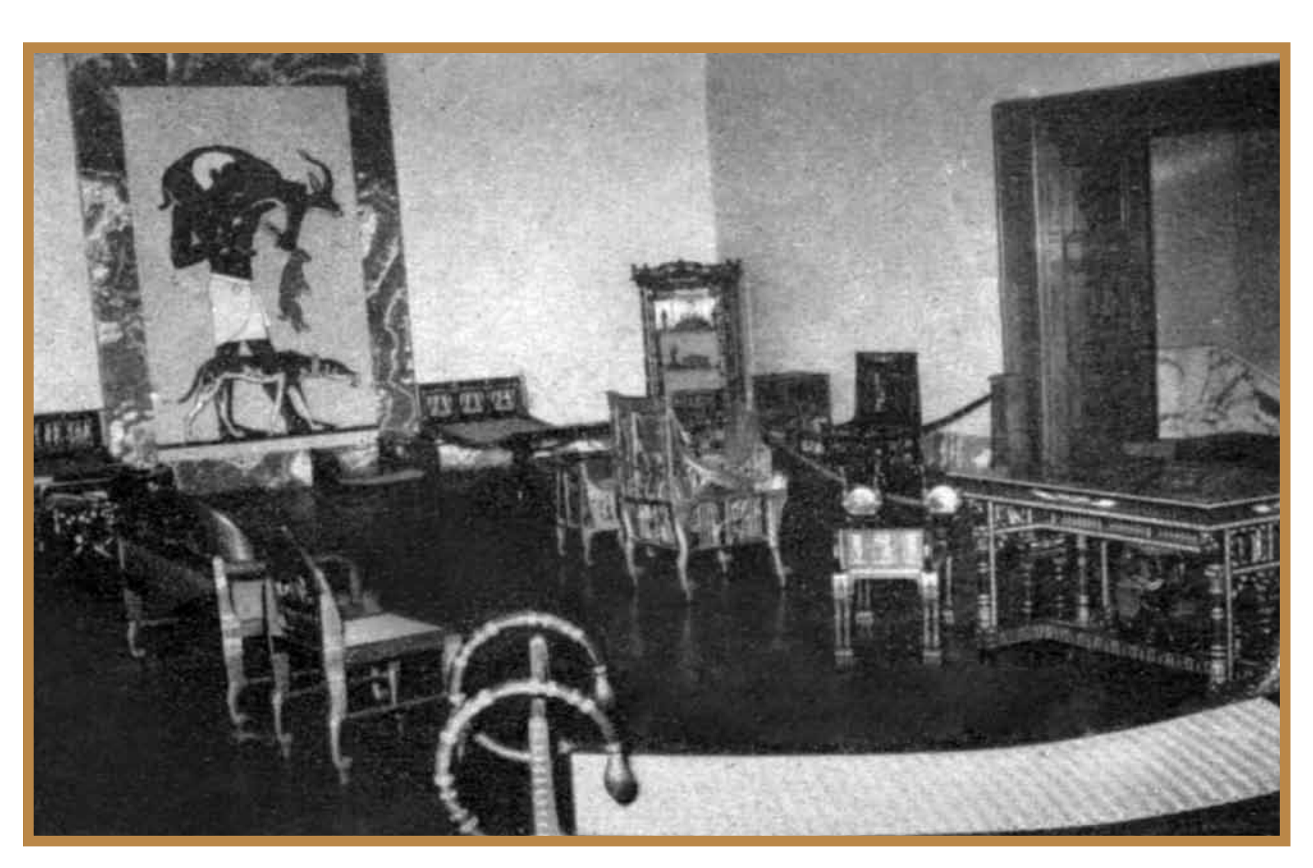
كما يتقدم القاعة تمثال نفيس من الألباستر المموه بالمينا لامرأة ذات بشرة داكنة من مصر القديمة، تعالج بأناملها المدربة الماهرة أوتار قيثارة لتستخرج الأنغام الشجية، والتمثال من عمل الفنان الفرنسي كورديه Cordier، وهو الفنان صاحب تمثال إبراهيم باشا بميدان الأوبرا. ويوجد على جدار القاعة لوحة ضخمة تصور مصريًا قديمًا يحمل غزالاً على كتفيه وأرنبًا بإحدى يديه ليقدمها للفرعون. أما سقف القاعة فقد زين على غرار سقف المعابد المصرية المزينة بمناظر الكواكب باللون الأزرق. وتوجد كوات خفية بجدران القاعة لإرسال ضوء خافت.

ويفصل غرفة الاستقبال عن غرفة الطعام عمودان من الألباستر، وتتميز هذه الغرفة بسقفها الذي على هيئة قبة تمثل بروج السماء بالنقش البارز Zodiac بالمعابد المصرية القديمة. كما صنعت أطباق الطعام على الطراز المصري القديم بمصانع سيفر Sèvre الشهيرة بفرنسا، وهي مجموعة من أدوات الطعام بالغة الندرة في العالم.

أما غرفة النوم فجاء أثاثها على طراز أثاث لويس الرابع عشر، وكان يوجد بها مهد صغير لولي العهد. وقد زين بأسماء بعض المدن المصرية. وبالقرب من الغرفة يوجد حمام تركي.

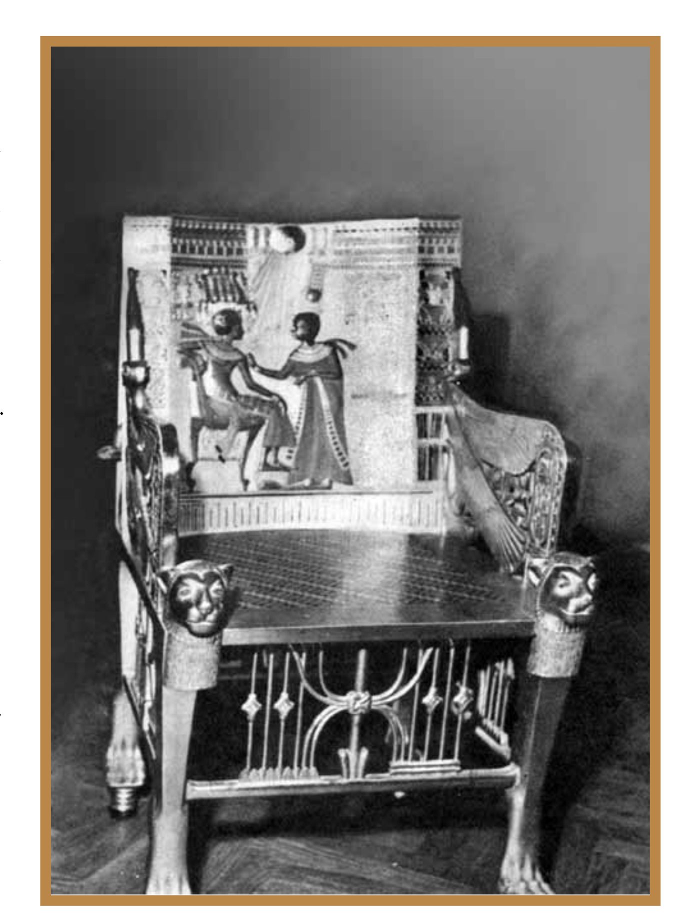


عازفة القيثارة



القاعة الرئيسية





كرسي الملك فاروق

وقد شيدت حجرة التدخين على مستوى بالغ من الذوق والانسجام. كما زينت بلوحتين؛ إحداهما تمثل حفل زفاف فرعوني، والأخرى تمثل منظر صيد.

وقد بدأ العمل في بناء هذه الاستراحة عام ١٩٤٢م بعد هدم الاستراحة القديمة في ١٩٤١م، وانتهى العمل بها عام ١٩٤٦م، أي استغرق العمل في بنائها وتأثيثها أربع سنوات. وقدرت تكاليف بناء الاستراحة بأسعار ذلك الزمان بحوالي ٤٠,٠٠٠ جنيه مصري. كما قدر ثمن الأثاث بـ ٣٠,٠٠٠ جنيه مصري. وقد ذكر فوميل لبيب في استطلاع عن الاستراحة، ورد بمجلة الاثنين والدنيا في العدد رقم ٩٦٨ الصادر في ٢٩ ديسمبر ١٩٥٢م، أي بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو بحوالي خمسة أشهر؛ أنه كان الملك السابق – فاروق – في أيامه الأولى يقول إنه بنى هذه الاستراحة كمعبد يتعبد فيه بجوار الأجداد العظام خوفو وخفرع ومنكاورع، وإنه اختار لها هذا الطابع ليعيش فيها على طريقة الملوك القدماء. وكان يذهب بنفسه للمعابد والمتاحف ويختار النماذج التي يريد تقليدها ويسندها إلى المهندسين الإيطاليين وبعض المهندسين المصريين لينفذوا على غرارها.. انتهى حديث فاروق.

ومن المعروف أن فاروق كان مولعًا بالآثار المصرية، وأنه في أولى مدارج الشباب كان يذهب للجوامع الأثرية، وقد صعد لقمة الهرم الأكبر، وزار المتحف المصري وتونة الجبل والأقصر عندما كان وليًا للعهد، وبعد أن أصبح ملكًا للبلاد. كما كان على اتصال من حين لآخر مع إيتين درتيون؛ مدير مصلحة الآثار، وكان يقوم بدراسة مبادئ الهيروغليفية على يد محرم كمال؛ الأمين البارز بالمتحف المصري، كما أنه زار منطقة تانيس مرتين بمناسبة الكشف عن كنوز الأسرات الحادية والعشرين والأسر الليبية. وكان يقتني مجموعات من الآثار المصرية، بل إن أحد كبار الصحفيين قد زاره في قصر المنتزه، ووجده جالسًا عاكفًا على ترجمة مجموعة من العملات اليونانية الرومانية.

ويقرر فوميل لبيب في المرجع السابق أنه ليس في الاستراحة تحفة أثرية واحدة، بل كل ما فيها حديث غير أن له طابعًا قديمًا. كما يذكر أنه كان من الصعب على لجان الجرد أن تحدد بدقة طراز كل تحفة في استراحة الهرم، ولذا انتدبت مصلحة الآثار أحد الخبراء ليرافق اللجنة ويصف التحف ويتعرف على طرازها وانتسابها للأسرات الفرعونية.

ولعل فاروق قد عاش أجمل لحظات حياته داخل أبهاء وقاعات وأروقة هذه الاستراحة، مستمتعًا بأثاثها المصري القديم، ومستنشقًا رحيق مصر القديمة من خلال النظر لأكبر أكداس أحجار الهرم، حيث ظلال خوفو.

وقد حولت حكومة ثورة ٢٣ يوليو الاستراحة إلى متحف، وهو ما يعد أعظم قرار صدر بشأن مصيرها بعد رحيل الملك، وقد تداولت نشرات السياحة صورها والإعلان عنها. غير أن مقتنياتها قد نقلت إلى متحف حلوان الذي أنشئ ليكون مقرًا لمقتنيات الملك السابق، وذلك وفقًا لما ورد في صحيفة الأخبار في عددها الصادر بتاريخ ٢٢ أغسطس ١٩٧٨م، وقد قدرت هذه المقتنيات بـ ٢١٢ قطعة. ومنذ ذلك التاريخ هُجرت الاستراحة الرائعة التي كانت تمثل صالونًا سياحيًا رائعًا بمنطقة أهرام الجيزة للزائرين المصريين وغير المصريين، وذلك في سياق جولتهم بالمنطقة السياحية مترامية الأطراف.

وتنافس هذه الاستراحة بموقعها كل قصور واستراحات مصر؛ حيث إنها تقع في ظلال أعظم عجائب الدنيا السبع الباقية، كما أنه من خلال شرفاتها وأبهائها نحيا ماضي مصر الحاضر والسحيق، وهي كنز يضاف لمآثر المصريين المبدعين في كل عصر وفي غمار أعتى المحن.







كيف يحل العلم مشكلة الفقر

بقلم الدكتور علي مصطفى مشرفة

(مقال منشور في مجلة السياسة الأسبوعية، السبت ٣ مارس ١٩٤٥م، العدد ٤١٠)



إذا ذكرت لكم أن طريق السويس طوله ١٢٠ كيلومترًا فإنني إنما أكون معبرًا عن حقيقة من الحقائق، فلا يصح أن أُتهم بأنني أروج لسياسة معينة أو أدافع عن مبدأ من المبادئ أو أهاجم، ولا يجوز مثلاً أن يقال بأنني من أنصار احتفاظ بريطانيا العظمى بالدفاع عن قناة السويس أو أنني أعارض في أن تدفع شركة القناة أرباح مساهميها ذهبًا، وإنما يحمل كلامي على أنه تقرير لحقيقة واقعة أو حقيقة موضوعية كما يسميها الفلاسفة والعلم الحديث. إن من يتعرض لمثل هذه الحقيقة الموضوعية فهو يبحث عن الحقيقة والحقيقة وحدها، أما ما خلا الحقيقة المجردة مما يسميه الفلاسفة القيم (جمع قيمة)، وهو ما تقومه النفوس البشرية متأثرة في ذلك بميولها ونزعاتها فهذه لا يعنى بها العلم ولا ينظر فيها، ولذلك فهو لا يسأل عنها.





وهذا الحديث حديث علمي قوامه الحقائق المجردة، سأتلوها عليكم وكلها واقع تحت الحس القائم عليه الدليل، وكما أن الحقائق مجردة، كذلك النظرة إليها يجب أن تكون مجردة، يجب أن تكون نظرة علمية صحيحة بعيدة عن الهوى، منزهة عن الشهوة، فأرجو أن يكون استماعكم إليَّ بهذه الروح العلمية.

والحقيقة الموضوعية الأولى هي أن الأمم المتعلمة أمم غنية، والأمم الجاهلة أمم فقيرة؛ فإنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وسويسرا أمم متعلمة، وهي في الوقت ذاته أمم غنية، ومقياس التعليم في ذلك درجة انتشاره بين السكان، أما مقياس الثروة فمتوسط دخل الفرد الواحد من أفراد الأمة متعلمًا، ولم يبقَ أحد لم يقضِ في المدرسة سبع سنوات أو أكثر، فكل شاب أو شابة وكل رجل وكل امرأة قد وصل تعليمه إلى ما يعادل

مستوى المرحلة الأولى من التعليم الثانوي عندنا على الأقل. وهذا التعليم جبري لا مندوحة عنه، وهو في الوقت ذاته مجاني.

أما متوسط دخل الفرد الواحد فهو في الولايات المتحدة مثلاً ٧٨ جنيهًا في السنة، وهو في بقية البلدان التي ذكرتها لا يختلف كثيرًا عن هذا المقدار. ومعنى هذا أن الأسرة المؤلفة من أربعة أشخاص يبلغ متوسط دخلها السنوي ٣١٢ جنيهًا أو ٢٦ جنيهًا في الشهر.

ولكي تتيسر المقارنة أذكر لكم أن متوسط دخل الفرد الواحد في القطر المصري لا يتجاوز ١٢ جنيهًا في السنة؛ أي أن الأسرة المؤلفة من أربعة أشخاص متوسط دخلها السنوي ٤٨ جنيهًا أو أربعة جنيهات في الشهر، أما درجة انتشار التعليم فإنه لا يزال أكثر من ٧٠٪ من المصريين أميين لم يدخلوا مدرسة ولا كُتابًا.

والحقيقة الموضوعية الثانية هي أنه في الأمة الواحدة يكون أصحاب الدخل القليل هم ذوو التعليم القليل وأصحاب الدخل الأكثر هم ذوو التعليم الكثير. ففي مصر مثلاً نجد ١٢ مليونًا من السكان لا يزيد متوسط دخل الفرد منهم على أربعة جنيهات في السنة، أي نحو ٣٣ قرشًا في الشهر، وهؤلاء كلهم أميون أو في حكم الأميين. والخمسة ملايين الباقيون من السكان يبلغ متوسط دخل الفرد منهم ٢٦ جنيهًا في السنة، أي بقدر الطائفة الأولى من المرات، وهؤلاء الملايين الخمسة الذين نالوا قسطًا من التعليم.

وبعملية حسابية بسيطة نستطيع أن نقدر الزيادة في الدخل القومي الناشئ عن رفع مستوى طائفة الأميين إلى مستوى طائفة المتعلمين، فلو زاد دخل كل فرد من الطائفة الأولى من أربعة جنيهات إلى ٢٦ جنيهًا في السنة لنشأت زيادة في دخل كل فرد من أفراد هذه الطائفة، ولما كان عدد أفراد هذه الطائفة ١٢ مليونًا، فإن هذه الزيادة تعادل زيادة في الدخل القومي تساويها.





أمير وإمارة على ضفاف بحيرة تنيس «المنزلة»

طارق إبراهيم الحسيني

عند نهاية القرن الثاني من الهجرة والسنوات العشر الأولى من القرن الثالث استطاع عبد العزيز ابن الوزير الجَرَوي(*) وأولاده إقامة إمارة على ساحل مصر الشمالي متخذين من مدينة تنيس كرسيًا لحكم الإمارة التي امتدت من الفرما شرقًا إلى فرع رشيد غربًا، ومن بلبيس جنوبًا إلى ساحل مصر الشمالي، بل وصل نفوذها إلى الإسكندرية غربًا، وامتد حتى رأس الدلتا عند الفسطاط جنوبًا.

وعبد العزيز ابن الوزير أشهر الجرويين على الإطلاق، دعاه ابن دقماق بـ «ملك الساحل»، وكان أول ظهور له في عام ١٩١هـ/ ٨٠٦م؛ إذ أرسله الحسين بن جميل والي مصر على رأس جيش للقضاء على عصابة أبي الندى، وكان النصر حليفه في موقعة «آيلة» على البحر الأحمر، ثم ظهر ثانية في عام ١٩٤هـ/ ٨٠٩م في ولاية حاتم بن هرثمة إذ خرج عليه أهل «نَـتُو ونُمَى» في الجيزة وميت غمر. وألفوا جيشًا جعلوا على رأسه عثمان بن مستنير الجذامي، فبعث إليهم بالسَّري بن الحكم وعبد العزيز الجروي وعبد العزيز بن الجبار الأزدي لإخضاعهم، فاقتتلوا وانهزم عثمان بن مستنير ورجع حاتم إلى الفسطاط منتصرًا.

ولما ثارت الفتنة بين الأمين والمأمون ولدي الخليفة هارون الرشيد بسبب ولاية العهد، عمت الاضطرابات أنحاء الدولة العباسية وتحزب بمصر فريق للأمين وآخر للمأمون، وظهرت معها رغبة بعض الشخصيات في الاستقلال بمصر، فقرر فريق من الجند خلع الأمين غضبًا للمأمون، وتزعم هذه الحركة السري بن الحكم بن يوسف. وكتب المأمون إلى أشراف مصر يدعوهم إلى القيام بدعوته فأجابوه وبايعوه في رجب سنة ١٩٦هـ/ ٨١١م، ووثبوا بجابر بن الأشعث الطائي والي مصر

(*) الجَرَوي نسبة إلي بني جريّ بطن من جُذَام. وهي قبيلة كانت تسكن المنطقة الواقعة بين الحجاز والشام ومصر. عاونت في فتوح الشام معاونة لها قيمتها. وقدم جماعة منها مع عَمرو بن العاص، وشهدوا فتوح مصر، ثم اختلطوا بقبيلة لخم، ونزلوا معًا في طرابية وقُربْيط وصان وأبليل والعريش؛ ونزل بنو جري بالفرما والبقارة والوردة، وكلها حول مركز فاقوس من مديرية الشرقية، وعلى الساحل الشمالي لشبه جزيرة سيناء.



فأخرجوه وولوا عبادة بن محمد. فكتب محمد الأمين إلى رؤساء الحوف بولاية ربيعة بن قيس الجرشي فانقاد أهل الحوف كلهم معه يمنها وقيسها، وأظهروا دعوة الأمين وخلع المأمون وساروا إلى الفسطاط لمحاربة أهلها. فعقد عبادة بن محمد لعبد العزيز الجروي وأرسله في جيش لقتال خصومه. فخرج في ذي القعدة سنة ١٩٧هـ/ ٨١٢م لقتالهم فانهزم الجروي ومضى في قومه من جذام وأتباعه إلى فاقوس وحينئذ لامه قومه، وقالوا: «لِمَ لا تدعو لنفسك فما أنت بدون هؤلاء الذين غلبوا على الأرض».

فصادف ذلك هوًى في نفس الجروي، ومضى فيهم إلى تنيس، فنزلها ثم بعث بعماله يجبون الخراج من مصر السفلى. ويبدو أن النزاع في مصر لأجل الأمين والمأمون بدأ يتطور إلى نزاع للاستئثار بالسلطة. وفي تلك الأثناء قتل الأمين وولي إمرة مصر المطلب بن عبد الله الخزاعي من قبل المأمون؛ فولي عبد العزيز الجروي شرطته ثم عزله ثم صرف المطلب، وفي شوال ١٩٨هـ/ ٨١٣م ولى المأمون العباس بن موسى العباسي على مصر، فقدمها ابنه عبد الله نائبًا عنه وجعل على الشرطة محمد ابن عسامة المعافري ثم عزله وجعل مكانه عبد العزيز ابن الوزير الجروي.

وثار أهل مصر على عبد الله بن العباس وخلعوه وأعادوا المطلب في المحرم ١٩٩هـ/ ٨١٤م. ولما كان الجروي من أنصار عبد الله هرب إلى تنيس وأقبل العباس بن موسى من مكة إلى الحوف فنزل بلبيس ودعا قيسًا إلى نصرته ثم مضى إلى الجروي بتنيس فشاوره فأشار عليه أن ينزل دار قيس فرجع العباس إلى بلبيس في جمادى الآخرة ١٩٩هـ/ ٨١٤م فما لبث أن مات بها.

أراد المطلب استرضاء الأطراف الثائرة بمصر بعد موت العباس، فكاتب أهل الحوف فأجابوه فولى عليهم يزيد بن خطاب الكلبي، ثم بعث إلى عبد العزيز الجروي يوليه تنيس ويأمره بالحضور إلى الفسطاط، ولكن الجروي ظن أن في الأمر مكيدة تدبر له فامتنع؛ فبعث المطلب بوالٍ آخر على تنيس فمنعه الجروي منها، فبعث إليه المطلب بالسري بن الحكم في جمع من الجند يسألونه الصلح فأجابهم إليه إلا أنه اجتهد في الغدر بهم ففطنوا إلى ذلك وحاربوه ثم عاد فدعاهم إلى الصلح ولجأ إلى خدعة استطاع بها أن يقبض على السري ويأسره ويسجنه بتنيس في جمادى الأولى سنة ١٩٩هـ/ ٨١٤م.

فبعث المطلب جيشًا على رأسه ابن عبد الغفار الجمحي لمقاتلة الجروي فلقيهم الجروي بسفط سليط من المنوفية في رجب ١٩٩هـ/ ٨١٤م، فهزمهم وأسر ابن عبد الغفار. وهنا جد المطلب في أمر عبد العزيز الجروي ووجه كلَّ قوته للقضاء عليه، فعلم بذلك ورأى الالتجاء إلى الحيلة؛ فأخرج السري بن الحكم من سجنه واتفق معه أن يطلقه من سجنه ويلقي إلى أهل مصر أن رسالة وردت من الخليفة بولايته على أن يثور بالمطلب ويخلعه فعاهد السري على ذلك واتفقا فيما بينهما على أن يترك كلٌّ منهما لحليفه ما تحت يديه، وعند ذلك أطلقه الجروي وأعلن ولايته فبايعه الجند من أهل خراسان وامتنع الجند العرب ووقعت حروب بين السري والمطلب انتهت إلى طلب المطلب الأمان من السري فأمنه واستبد بأمر مصر.

هكذا قسمت مصر بين الخارجين على الخلافة والطامحين في الولاية؛ فالجروي كان صاحب السلطة الفعلية في شرق الدلتا متخذًا من تنيس مكانًا لبسط نفوذه وسلطانه، كما كان صاحب الفضل في تولية السري بن الحكم الولاية ليتخلص من المطلب ابن عبد الله.

أما عن الإسكندرية في ولاية المطلب بن عبد الله الثانية (١٩٩–٢٠٠هـ/ ٨١٤–٨١٥م) فقد ولي عليها محمد بن هبيرة، فاستخلف محمد عمر بن عبد الملك بن معاوية المعروف بعمر بن هلال، فوليها ثلاثة أشهر ثم عزله المطلب وولى عليها أخاه الفضل، فاغتنم الجروي الفرصة وكاتب عمر بن هلال يأمره بالوثوب على الإسكندرية وإخراج الفضل والدعاء له بها على أن يقدم له العون، فاستعان عمر بجماعة من الأندلسيين كانوا قد طردوا من بلادهم في حكم الحكم بن هشام الأموي على أثر واقعة الربض بقرطبة عام ١٩٨هـ/ ٨١٣م، وسرعان ما لبوا طلبه واستطاع أن يخرج الفضل ويدعو للجروي. إلا أن أهل الإسكندرية ثاروا ضد الأندلسيين وأخرجوهم وخلعوا عمر وردوا الفضل فدعا للمطلب. وما لبث المطلب أن عزل أخاه وولى أبا بكر بن جنادة بن عيسى المعافري فوثب عمر بن هلال على أبي بكر مستغلاً الاتفاق الذي تم بين السري والجروي وانتصار السري وولايته مصر سنة ٢٠٠هـ/ ٨١٥م، فأخرج أبا بكر بن جنادة ودعا للجروي بها فتركها له السري بن الحكم وفقًا للعقد الذي تم بينهما.

وأقبل الأندلسيون على عمر بن هلال فأذن لهم بدخول الإسكندرية، ولكن ما لبثوا أن أشاعوا فيها الاضطراب فأمر بإخراجهم منها فحقدوا عليه واتحدوا مع طائفة تعرف بالصوفية واتخذوا رئيسًا منهم يقال له أبو عبد الرحمن الصوفي، ثم ساروا إلى عمر بن هلال وحاصروه في مقره وانتهى الأمر بقتله سنة ٢٠٠هـ/ ٨١٥م.





ثار أهل الإسكندرية أكثر من مرة على الفساد الذي استشرى في مدينتهم فناهضهم الأندلسيون وحرقوا أحياء المدينة، واضطر مرقس الثاني إلى الهرب منها واتصل بعبد العزيز الجروي وشكا له ما هم فيه؛ كما بلغه ما فعله الأندلسيون ومقتل ابن هلال فسار إليها في خمسين ألفًا وحاصرها وكاد يدخلها في المحرم ٢٠١هـ/ ٨١٦م. وعند ذلك خشي السري بن الحكم أن ينتصر الجروي وتزداد قوته فنقض العهد الذي بينهما وبعث عمرو ابن وهب الخزاعي على رأس جيش إلى تنيس حاضرة الجروي ليستولي عليها في غيبته وانشغاله، فاضطر عبد العزيز إلى فك حصاره والعودة إلى تنيس، وأخرج جيش السري من تنيس وفسد ما بينه وبين السري؛ ومن ثم تطورت المنافسة الخفية بين الجروي والسري إلى نزاع علـني بينهما.

وعندما ثار إبراهيم بن المهدي بالمأمون حين اتخذ علي بن موسى الرضا وليًا للعهد كاتب إبراهيم وجوه الجند بمصر يطلب إليهم خلع المأمون وولي عهده والوثوب بالسري بن الحكم والي مصر من قبل المأمون، فقام بدعوته الحارث بن زرعة بالفسطاط وسلامة بن عبد الملك الطحاوي بالصعيد وعبد العزيز الجروي بالوجه البحري واتفق الجمع على خلع السري بن الحكم. ونشبت المعارك المتصلة بين الجيوش المختصمة في أنحاء مختلفة من البلاد، وحالف النصر السري بن الحكم في أكثر المواقع وعبد العزيز الجروي في قليل منها.

ولما علم الجند بموت علي الرضا وانحياز إبراهيم بن المهدي أظهروا بيعة المأمون، كما ورد كتاب المأمون إلى السري بذلك؛ فانتهز الأندلسيون الفرصة فأخرجوا عامل الجروي من الإسكندرية ودعوا إلى السري بن الحكم، فسار إليهم الجروي في رمضان ٢٠٣هـ/ ٨١٨م؛ على أن القبط بسخا ثاروا ضده وانضم إليهم بنو مدلج فهزمهم الجروي وهرب بنو مدلج، ثم بعث الجروي بجيوش إلى الإسكندرية لمحاصرتها.

كذلك جمع الجروي قمح أرض مصر ووضعه في الأهراء تحت تصرفه، حتى ندر القمح وعز وجوده، فحدثت مجاعة كبيرة بسبب ذلك لا سيما بالإسكندرية، وكان يرمي من وراء ذلك إلى أن تسلم إليه البلاد جميعها، لكن السري بن الحكم أفسد على الجروي خططه فأرسل جيشًا في ذي القعدة سنة ٢٠٣هـ/ ٨١٩م إلى بلاد الصعيد لاستخلاصها منه، فمنعهم سلامة بن عبد الملك الطحاوي حليف الجروي بالصعيد، وسار عبد العزيز الجروي لحصار الإسكندرية للمرة الرابعة فأغلق الأندلسيون حصنها لكن الجروي حاصرهم حصارًا شديدًا فاشتد الغلاء بها حتى صارت ويبة القمح بدينارين ودرهم؛ ولم يجد أهلها ما يشترونه حتى أكلوا دوابهم من الجوع؛ وأخذ يضرب الحصن بالمنجنيق وظل على ذلك سبعة أشهر من بداية شعبان سنة ٢٠٤هـ/ ٨١٩م إلى آخر صفر ٢٠٥هـ/ ٨٢٠م. وانتهى الأمر بقتل الجروي أثناء الحصار حيث أصابته فلقة من حجر المنجنيق فخر صريعًا، وبعده مات السري بن الحكم في جمادى الأولى من السنة نفسها بعد أن ولي مصر ثلاث سنين وتسعة أشهر.

وبايع الجند سنة ٢٠٦هـ/ ٨٢١م عبيد الله بن السري بعد وفاة أخيه أبي نصر خلف والده. وورث أبناء السري وأبناء الجروي نزاع والديهما، فكان بيد عبيد الله بن السري من أرض مصر الفسطاط والصعيد وغرب الدلتا، وكان بيد علي بن عبد العزيز الجروي بقية الوجه البحري بما في ذلك الحوف الشرقي. ولم يتعرض كلٌّ منهما للآخر حتى انتهت سنة ٢٠٦هـ/ ٨٢١م حين عقد المأمون لمخلد بن يزيد؛ فامتنع عبد الله عن التسليم له واحتج بأن كتاب المأمون قد ورد إليه بولايته هو واستعد عبيد الله لحرب خالد، وانتهى الأمر بأسر خالد بن يزيد. وأرسل المأمون رسولاً من قبله يقر عبيد الله على ما بيده ويقر علي بن الجروي على ما بيده. وحدث نزاع بعد ذلك بين علي بن الجروي وعبيد الله بن السري؛ فأرسل عبيد الله بن السري أخاه أحمد في سنة ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م فوقعت حروب بينهما كان نتيجتها أن دخل عبيد الله تنيس مقر ولاية الجروي وهرب علي بن الجروي إلى الفرما ثم إلى العريش في ربيع سنة ٢٠٩هـ/ ٨٢٤م؛ أي إن مصر كلها خضعت لعبيد الله بن السري؛ وإن حدثت مناوشات وحروب بينه وبين ابن الجروي.

وبينما هما كذلك قدم عبد الله بن طاهر بن الحسين موفدًا من قبل الخليفة المأمون ليقضي على تلك الفوضى التي سادت مصر منذ نحو إحدى عشرة سنة كادت مصر أن تكون مستقلة عن الخلافة، سار عبد الله بن طاهر في قواته بطريق البر في حين أقبلت بعده سفن الشام، وكان ابن الجروي سباقًا لاستقبال ابن طاهر فعينه على الأسطول لمعرفته بالحروب البحرية. ويقول المقريزي: «قدم عبد الله بن طاهر فتلقاه ابن الجروي بالأموال والإنزال، وانضم إليه ونزل معه بلبيس. أما ابن السري فحاول الاحتفاظ بولايته، وعارض عبد الله بن طاهر بعض الوقت، ولكنه ترك مصر في آخر الأمر، وصار إلى بغداد في جمادى الأولى سنة ٢١١هـ/ ٨٢٦م. وانتهت دولة آل السري والجروي معًا، وأخرج عبد الله بن طاهر الجميع معه إلى العراق».

وهكذا تمكن عبد العزيز الجروي وولده من إقامة إمارة تمتد على طول ساحل مصر الشمالي وكانت تبسط سلطانها على الإسكندرية ومدت سيطرتها جنوبًا حتى بلبيس بل إلى أبواب

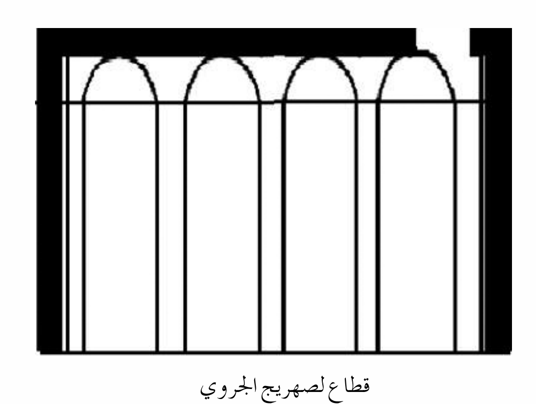


الفسطاط، واستولت على الصعيد و لم تترك لآل السري إلا بقعة صغيرة حول الفسطاط، وامتدت هذه المملكة من الزمن منذ المحرم ١٩٩هـ/ ٨١٤م إلى أواخر ٢١٠هـ/ ٨٢٥م أي ما يقرب من اثنتي عشرة سنة.

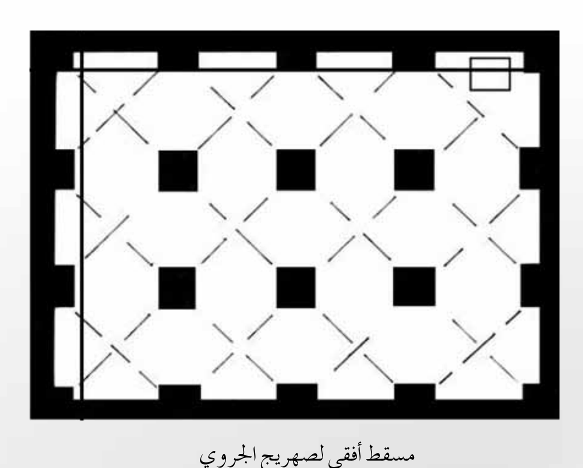
حقًّا، إننا أمام إمارة تنشأ على ساحل مصر الشمالي، دون إذن من خليفة؛ وإنما يضطر الخليفة إلى الاعتراف بها ويرث هذه الإمارة ابن عن أب ويسيران أمورها مستقلين عن السلطة المحلية في الفسطاط وعن السلطة الكبرى في بغداد. والحق كانت إمارة صغيرة وضعيفة تضطر إلى الاعتماد على الحيلة والخداع وموقع مدينة تنيس الحصين وبعدها التام المأمون عن العاصمة. لكن ذلك لا يحرمها حقها في الإمارة؛ فإمارة الجرويين أو مملكة الساحل هي أول إمارة مصرية صميمة على قسط من الاستقلال في مصر الإسلامية، وعبد العزيز الجروي أول مصري يؤلف إمارة مصرية.

ومما لا شك فيه أن إمارة آل الجروي كانت حدثًا سياسيًّا هامًّا وكان لها الأثر الهام في حاضرة الإمارة تنيس وسكانها؛ حيث ألقت الضوء على أهمية موقع تنيس العسكري الحصين. وقد أدى ذلك إلى ازدياد عدد الجنود المسلمين المقيمين بين السكان الأقباط المدنيين؛ الأمر الذي أدى إلى حدوث تغيير في التكوين الديني والعرقي للسكان، وكذلك السياسات المدنية حيث اتسعت المدينة بشكل كبير. وبدا ذلك من خلال إنشاءات عبد العزيز الجروي للبنية التحتية في المدينة؛ من خلال إقامته عددًا من الصهاريج والسواقي لتزويد المدينة بالماء العذب.

هذا بالإضافة إلى الصهريج الذي تحدث عنه ابن بسام، وقد ذكر أربع مجموعات من الإنشاءات الخاصة بتخزين المياه في المدينة يعنيني منها: «... مصنع مسقوف وسط المدينة بناه عبد العزيز الجروي، ينقل إليه الماء على دولاب يشتمل عليه ستون قادوسًا مدة شهرين كاملين بلياليهما، يسع كلُّ قادوس في تفريغه في يوم وليلة ألف جرة، ملأ كل جرة أقساط من ماء فيكون هذا المصنع ثلاثة آلاف ألف ألف جـرة وستمائة جرة، وقدم تقديرًا لسعة الصهريج بأنها ثلاثة بلايين وتسعمائة جرة»، ولو أن الأرقام الأولية صحيحة لكانت ثلاثة ملايين جرة فقط.



قطاع لصهريج الجروي



مسقط أفقي لصهريج الجروي





عبد العزيز ابن الوزير الجروي والاكتشافات الأثرية

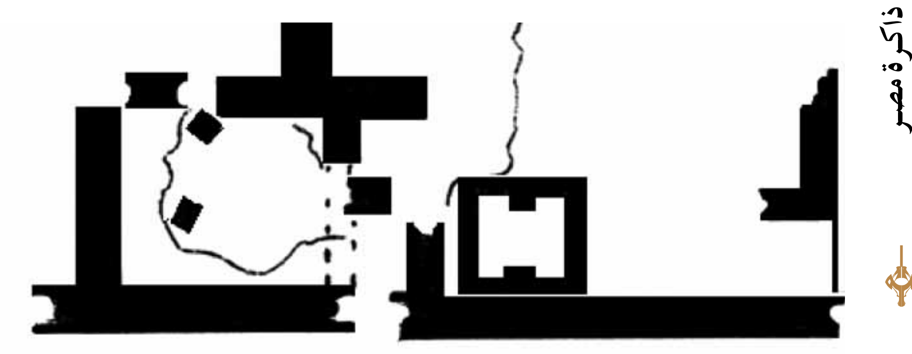
أسفرت الحفائر عن اكتشافات عدة تنسب لعبد العزيز الجروي أهمها كانت مجموعة من المباني محاطة بسور أطلق عليها منزل الحاكم. جاء هذا الاسم لأنه أثناء الحفر في هذه المنطقة عثر بجوار السور على لوحة من الرخام محفور عليها اسم عبد العزيز ابن الوزير الجروي القائد. وتتكون هذه المجموعة من المباني من سور كبير يمتد من الجنوب إلى الشمال بطول ١٩ مترًا وارتفاع ١,٥٠ متر، مبني بالآجر، وما زال بقية السور في هذا الضلع تحت الرديم و لم يتم الكشف عن آخره حتى الآن. هناك أيضًا جزء كبير من السور من الناحية الغربية ما زال تحت الرديم؛ أما ما تم الكشف عنه من مبانٍ داخل السور فهو عبارة عن جدران لثلاث غرف عرض جدرانها قرابة ٦٠سم، وارتفاعها متران، وفي الناحية الشمالية الغربية من الغرف الثلاثة توجد حجرة صغيرة مشتركة بجدار مع الغرفة الغربية ربما كانت دورة المياه الخاصة بالمجموعة. ويلتصق بسور هذه المجموعة من الناحية الغربية بئر مربعة بعمق مترين بمنتصفها فتحتان في الناحية الغربية كانتا متصلتين بقنوات مائية تغذي وحدات الدار الأخرى، كما يقع أسفل هذه المجموعة صهريج مزود بعدد من القنوات تجري من الشمال إلى الجنوب وتمر عبر السور الخارجي الذي يحيط بوحدات المنزل قبل الوصول إلى باطن الصهريج. والصهريج بناء مستطيل مسقوف يمتد من الشرق إلى الغرب بطول ٧,٤٠م وعرض ٥,٤٠م من الداخل، ويتكون من الداخل من صفين من الأعمدة كلُّ صف من ثلاثة أعمدة، ويمتطي هذه الأعمدة والعقود سقف الصهريج المكون من أقبية متقاطعة. هذا، وقد سقط جزء كبير من السقف. والصهريج مشيد كله بالآجر وبطنت جوانبه من الداخل وكذا الأعمدة والسقف بطبقة من الملاط شديد الصلابة، كذلك تم العثور داخل هذا الصهريج على عمودين من الرخام أسطوانيين، وليس هناك شك في أن وجود هذين العمودين ووضعهما بهذه الكيفية داخل الصهريج له علاقة بوحدات المبنى السابق المقام أعلاه؛ وهذا ما يدفعنا إلى القول إن هذه المنشأة كانت تمثل دار الإمارة، على الأقل في الفترة التي سيطر فيها عبد العزيز الجروي على مسرح الأحداث في مصر.

بقايا دار عبد العزيز الجروي بتنيس



بقايا دار عبد العزيز الجروي





تخطيط لدار عبد العزيز الجروي

نقش كتابي من دار عبد العزيز ابن الوزير الجروي بتنيس

لما كانت الكتابات العربية بصفة عامة والنصوص التأسيسية على العمائر الإسلامية بصفة خاصة وثائق على درجة كبيرة من الأهمية، كان من أهم ما تم الكشف عنه من خلال حفائر تنيس لوحة من الرخام الأبيض مكونة من جزأين هلاليي الشكل؛ الجزء العلوي مكسور في جزء منه طوله ٨ سم وأقصى عرضه ٦ سم والجزء السفلي يبلغ طوله ١٣سم وعرضه ٧ سم. وهي تشكل بجزأيها شكلاً دائريًا غير منتظم الحواف، حفر عليها كتابات بالخط الكــوفي البسيط. تبدو بدايات الحروف جامدة مثل نهايتها وتخلو اللوحة من اسم الخطاط، وهي غير مؤرخة، ونفذت بطريقة الحفر الغائر. وجاء نصها في أربعة أسطر على النحو التالي:

الجزء العلوي:

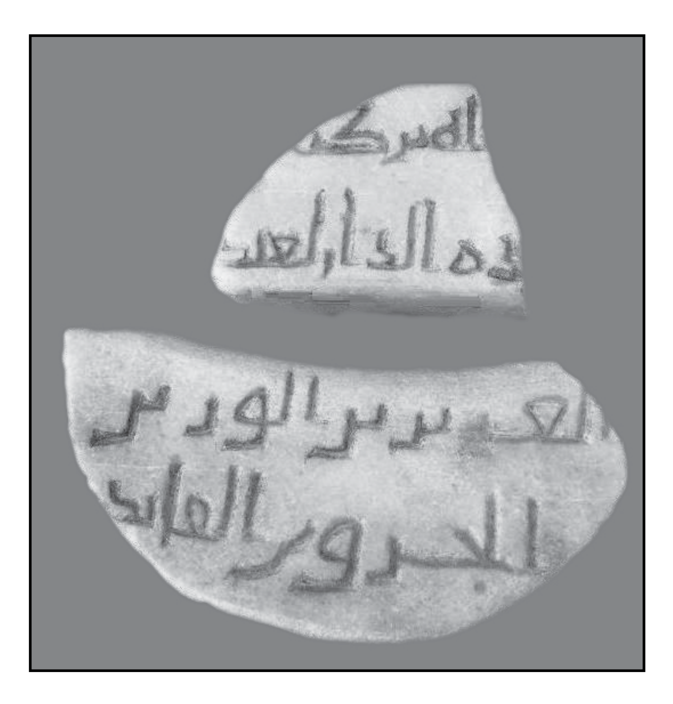
السطر الأول «له بركة»، والجزء العلوي السطر الثاني «...هـ ..ذه الدار لعبد».

الجزء السفلي:

السطر الثالث «العزيز بن الوزير»، والجزء العلوي السطر الرابع «الجروي القائد».

لا شك في أن الخط والكتابة على هذه اللوحة لهما دور تسجيلي هام من حيث القيمة التاريخية والعلمية والأثرية؛ حيث تعد هذه اللوحة إضافة ووثيقة هامة لنص على إحدى دور مدينة تنيس في نهاية القرن الثاني الهجري، كما تعد الأقدم من نوعها في الآثار الإسلامية بمصر ونموذجًا فريدًا لهذا العصر. كذلك تلقي الضوء على بعض المظاهر الاجتماعية؛ من حرص علية القوم على إبراز أهمية بيوتهم أو دورهم، عندما قرر أحدهم وضع لوحة تحمل اسمه ولقبه على المنزل كما نفعل نحن الآن.

أما أهمية النقش من حيث المضمون فنجد أن الجزء العلوي من اللوحة مفقود، وأول ما نقرأه في السطر الأول «له بركة»، وعادة ما كانت النصوص التأسيسية تبدأ بالدعاء لصاحب الدار أو المنشأة. والبركة هنا دعاء بمعنى النماء والزيادة والمباركة. أما السطر الثاني فنقرأ فيه كلمة «الدار»، والدار في اللغة لفظ مؤنث بمعنى الموضع والمثوى والبيت والديوان، وقد استعمل على سبيل الكناية كلقب فخري. وفي الاصطلاح دار لفظ فارسي مأخوذ من المصدر راستن الذي يعني التملك والتصرف؛ وهذا ما يعنيه هذا اللفظ على اللوحة. أما السطر الثالث فيطالعنا اسم صاحب الدار «عبد العزيز بن الوزير». وقد تضمن السطر الرابع أحد ألقابه وهو «القائد». وقد عرفت القيادة عند العرب قبل الإســلام، وكانت تعني إمارة الركب، وكان صاحبها يتقدم الركب في الأسفار سواء للقتال أو للتجارة، ومن هنا صار القائد اسمًا لمن يتولى قيادة الجيش، وأصبح لفظ قائد يدل في الوقت نفسه على رتبة في الجيش منذ تنظيمه بشكل ثابت.



نقش دار عبد العزيز الجروي



رسم نقش دار عبد العزيز الجروي




«فلس» عبد العزيز ابن الوزير الجروي والسري بن الحكم

سجلت كتابات الفلوس العباسية في مصر التي تلت في الترتيب التاريخي فلوس «محفوظ بن سليمان» ما يفيد استقلال السري بن الحكم والي مصر وصاحب خراجها (٢٠٠ – ٢٠٥هـ). وقد ظهر اسم السري بن الحكم على فلوس مصرية عباسية مع عبد العزيز ابن الوزير الجروي وقد نشر Castiglione واحدًا من هذه الفلوس كما نشر مايلز Miles قطعة أخرى محفوظة بالمكتبة الأهلية بباريس تحمل اسم عبد العزيز الجروي أيضًا، وهناك فلس آخر يحمل اسم السري بن الحكم مع ولي عهده محمد أبي نصر بن السري، كذلك يضم متحف برلين فلسًا يحمل اسم «السري» و«على يدي».

أما عن الفلس الذي تم العثور عليه فهو مشابه تمامًا للفلس المحفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس، وربما يكون الفلس الوحيد المحفوظ بمصر. وهو فلس من النحاس، كتاباته منتظمة في خطوط أفقية مركزية تسير على كلا الوجهين في أسطر ثلاثة، ويحيط بها في هامش خارجي على الوجه سطر دائري تدور كتاباته عكس اتجاه عقرب الساعة.

مركز الوجه:

مما أمر به الأمير السري بن الحكم.

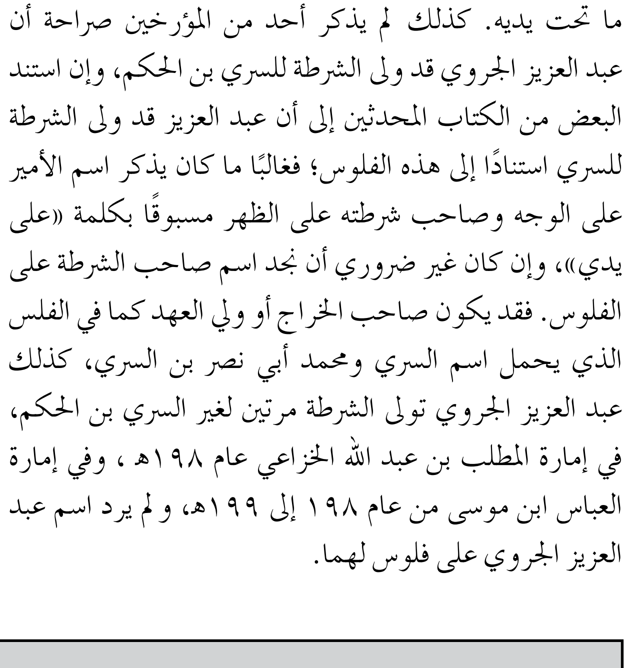
هامش الوجه:

الكتابات مطموسة، ولا يظهر إلا حرفا الحاء والدال من كلمة «وحده».

مركز الظهر:

على يدي عبد العزيز بن الوزير الجروي

ويلاحظ على الكتابات المركزية في الظهر والوجه أن بعض الحروف مفقودة؛ وذلك للتآكل الذي أصاب النحاس فأدى إلى فقدان بعض الحروف. ومن الواضح أن الفلس ضرب بالقالب كما يتضح من سبكه أنه مصبوب على هيئة قرص وضرب بالقالب المحفور من الوجهين. هذا، ويمكن إرجاع تاريخ ضرب هذا الفلس في إمارة السري بن الحكم الأولى التي لم تزد على ستة أشهر من رمضان سنة ٢٠٠هـ/ ٨١٥م إلى ربيع سنة ٢٠١هـ/ ٨١٦م؛ وذلك لعدة أسباب أهمها عدم استقرار البلاد والنزاع بين السري بن الحكم وعبد العزيز الجروي إلا خلال هذه الفترة ذلك على أثر إطلاق عبد العزيز الجروي للسري من محبسه في تنيس والاتفاق معه على خلع المطلب من الولاية بعد أن أعلن الجروي والسري أن كتابًا ورد من بغداد بولاية السري وذلك في إثر الاتفاق بين السري والجروي على أن يترك كلٌّ منهما للآخر ما تحت يديه. كذلك لم يذكر أحد من المؤرخين صراحة أن عبد العزيز الجروي قد ولى الشرطة للسري بن الحكم، وإن استند البعض من الكتاب المحدثين إلى أن عبد العزيز قد ولى الشرطة للسري استنادًا إلى هذه الفلوس؛ فغالبًا ما كان يذكر اسم الأمير على الوجه وصاحب شرطته على الظهر مسبوقًا بكلمة «على يدي»، وإن كان غير ضروري أن نجد اسم صاحب الشرطة على الفلوس. فقد يكون صاحب الخراج أو ولي العهد كما في الفلس الذي يحمل اسم السري ومحمد أبي نصر بن السري، كذلك عبد العزيز الجروي تولى الشرطة مرتين لغير السري بن الحكم، في إمارة المطلب بن عبد الله الخزاعي عام ١٩٨هـ ، وفي إمارة العباس ابن موسى من عام ١٩٨ إلى ١٩٩هـ، ولم يرد اسم عبد العزيز الجروي على فلوس لهما.



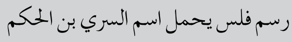


صورة فلس يحمل اسم السري بن الحكم

صورة فلس يحمل اسم السري بن الحكم







رسم فلس يحمل اسم السري بن الحكم

رسم فلس يحمل اسم السري بن الحكم



شكرا جزيلا أيها الصديق
انها تحفة جميلة
ـ « حقا انها جوربات عديمة المثال من ماركة « ثرى كوينز » التي اعشقها ، وكم كنت اود ان اشاهدك تشتريها .....
ـ « كيف ذلك ؟ لم تشترها . اذن كيف حصلت عليها ؟ » .
ـ « عال جدا . اذن اسرع ودخن كثيرا من سجاير « القطة السوداء » واجمع كوبوناتها
جوربات من آخر طراز مقاس ٨ ونصف و ٩ و ٩ ونصف بالوان عديدة زاهية . اذكر المقاس واللون المطلوب
جوربات ثري كوينز
مجاناً مقابل ١٢٥ كوبوناً
Black Cat
VIRGINIA CIGARETTES
2½ PIASTRES for 10
AGENTS :- ELEFTHERIS & CO.
P.O. Box 16 CAIRO
P.O. Box 44 PORT SAID
P.O. Box 552 ALEXANDRIA, EGYPT
هدية حسنة من صنف ذي سمعة حسنة
تليق ان تعطى مقابل السجاير الحسنة
BLACK CAT
CIGARETTES
WE GUARANTEE that the TOBACCO contained in these CIGARETTES is 100% PURE VIRGINIA
VIRGINIA
(CARRERAS)
MILD
الشركة الهندسية التجارية
شارع وجيهي عمارة الدكتور طيبة
٢٦١٩ ٧٨٦
لقومانو صبنى
قامل
كومبينشن صينى (لوكس)
أدوات صحية ومعمارية من ارقى الأصناف واحدث طراز . أسعار متهاودة . استكمال تام للوازم العمارات والمقاولين والتفاتيش والدوائر
"ايكا"
شكولاتة - كاكاو - حلويات
أجود أنواع الشيكولاته
أطلبوا
صنعت بأيدي مصرية
الشيكولاته ايكا
الكاكاو ايكا
الحلويات ايكا
الشونيجوم ايكا
المصنع والادارة العامة بباكوس تليفون ٦٣٨٥٦ باكوس س ت ١٦٥٢ اسكندرية
ومصر فرع للجملة ٢٠ ش عدلى باشا ت ٥٣٥٢٩ وفرع القطاعى ٤١ ش شريف باشا ت ٥٣١٩٤

من ذاكرة السينما

عاطف الطيب

ولد عاطف الطيب في ٢٦ ديسمبر عام ١٩٤٧م. وقد حصل على دبلوم المعهد العالي للسينما؛ قسم الإخراج في عام ١٩٧٠م. بدأ عاطف الطيب حياته الفنية مخرجًا للأفلام التسجيلية؛ ففي عام ١٩٧٢م أخرج فيلمًا قصيرًا هو «جريدة الصباح»، ثم عمل في عام ١٩٧٣م مساعدًا للمخرج شادي عبد السلام في فيلم «جيوش الشمس»، ومع المخرج مدحت بكير في فيلم «ابتسامة واحدة لا تكفي»، وفي عام ١٩٧٨م قام بإخراج فيلم قصير من إنتاج المركز التجريبي «المقايضة»، وفي عام ١٩٧٩م مع المخرج يوسف شاهين في فيلم «إسكندرية ليه»، وفي عام ١٩٨١م مع المخرج محمد شبل في فيلم «أنياب».

عمل عاطف الطيب مساعدًا للمخرج العالمي لويس جيلبرت في فيلم «الجاسوس الذي أحبني»، ومع المخرج جيلر في فيلم «جريمة على النيل»، ومع المخرج مايكل بنويل في فيلم «الصحوة»، ومع المخرج فيليب ليلوك في فيلم «توت عنخ آمون»، ومع المخرج فرانكلين شافنر في فيلم «أبو الهول».























يعد المخرج عاطف الطيب واحدًا من أهم مخرجي سينما الثمانينيات والتسعينيات، ومن أفلامه:

«الغيرة القاتلة»
عام ١٩٨٢م، لنور الشريف ونورا ويحيى الفخراني.
«سواق الأتوبيس»
عام ١٩٨٣م، لنور الشريف وعماد حمدي.
«التخشيبة»
عام ١٩٨٤م، لأحمد زكي ونبيلة عبيد.
«الزمار»
عام ١٩٨٤م، لنور الشريف وبوسي وصلاح السعدني.
«الحب فوق هضبة الهرم»
عام ١٩٨٦م، لأحمد زكي وآثار الحكيم.
«ملف في الآداب»
عام ١٩٨٦م، لصلاح السعدني ومديحة كامل وفريد شوقي.
«البريء»
عام ١٩٨٦م، لأحمد زكي ومحمود عبد العزيز.
«أبناء وقتلة»
عام ١٩٨٧م، لمحمود عبد العزيز ونبيلة عبيد.
«البدرون»
عام ١٩٨٧م، لممدوح عبد العليم وليلى علوي.
«ضربة معلم»
عام ١٩٨٧م، لنور الشريف وليلى علوي وكمال الشناوي.
«الدنيا على جناح يمامة»
عام ١٩٨٩م، لميرفت أمين ومحمود عبد العزيز.
«كتيبة الإعدام»
عام ١٩٨٩م، لنور الشريف ومعالي زايد.
«قلب الليل»
عام ١٩٨٩م، لنور الشريف وهالة صدقي.
«الهروب»
عام ١٩٩١م، لأحمد زكي وهالة صدقي.
«ناجي العلي»
عام ١٩٩٢م، لنور الشريف ومحمود الجندي.

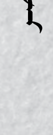
«ضد الحكومة»
عام ١٩٩٢م، لأحمد زكي ولبلبة.
«دماء على الأسفلت»
عام ١٩٩٢م، لنور الشريف وسلوى خطاب.
«إنذار بالطاعة»
عام ١٩٩٣م، لمحمود حميدة وليلى علوي.
«كشف المستور»
عام ١٩٩٤م، لنبيلة عبيد وفاروق الفيشاوي.
«ليلة ساخنة»
عام ١٩٩٦م، لنور الشريف ولبلبة.
«جبر الخواطر»
عام ١٩٩٦م، لشريهان وطارق لطفي وسناء يونس.



وقد تعاون عاطف الطيب مع الكاتب والمؤلف وحيد حامد في خمسة أفلام، بينما تعاون مع المؤلف بشير الديك في أربعة أفلام، ومع الكاتب مصطفى محرم في ثلاثة أفلام، ومع الكاتب أسامة أنور عكاشة في فيلمين فقط. وقدم الفنان نور الشريف تسعة أفلام للمخرج عاطف الطيب، وأحمد زكي خمسة أفلام، وقدم كلٌّ من محمود عبد العزيز ونبيلة عبيد وممدوح عبد العليم ثلاثة أفلام، بينما قدمت الفنانة هالة صدقي ولبلبة فيلمين فقط.



توفي عاطف الطيب في ٢٣ يونية ١٩٩٥م بعد أن قدَّم للسينما المصرية واحدًا وعشرين فيلمًا، سعى فيها إلى تقديم صورة واقعية عن المواطن المصري والمجتمع المصري.





نور الشريف
لبلبة
ليلة ساخنة
عاطف الطيب
أحمد زكي
لبلبة
ضد الحكومة..!
بشير الديك
عاطف الطيب
سواق الأتوبيس
نور الشريف
ميرفت أمين
عاطف الطيب
أحمد زكي
محمود عبد العزيز
الهام شاهين
ممدوح عبد العليم
صلاح قابيل
جميل راتب
البرئ
عاطف الطيب
نجيب محفوظ
فريد شوقي
نور الشريف
قلب الليل
عاطف الطيب
محسن زايد
مطيع زايد
ليلى علوي
محمود حميدة
انذار بالطاعة
ممدوح وافي
أشرف عبد الباقي
أحمد آدم
عاطف الطيب

ضوء السراج
على تاريخ ميت سراج

الدكتور محمد جمال حامد الشوربجي



تلقي هذه الدراسة الضوء على تاريخ قريتي – التي فيها ولدت وبها نشأت – من أقدم ذكر لها في المصادر التاريخية حتى يومنا هذا، واعتمدت في تسجيل أخبارها على المصادر القديمة والوثائق الرسمية والرواية الشفهية والمشاهدة. وتعد هذه الدراسة مختصرًا لدراسة أكبر عن تاريخ القرية. وقد تحدثت فيها عن المسمى وتطوره، وحيازتها الزراعية، وخطط القرية، وسكانها، والتعليم بها، والحرف والصناعات، وأشهر العائلات، وأعلام القرية.

ذكر تاريخها من العصر الأيوبي حتى العصر الحديث

قرية ميت سراج هي إحدى قرى مركز قويسنا التابع لمحافظة المنوفية. اسمها الأصلي منية سراج، ذكرها ابن مماتي (ت. ٦٠٦هـ/ ١٢٠٨م)، وياقوت الحموي (ت. ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، وصاحب تحفة الإرشاد، وابن دقماق (ت. ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م)، وابن الجيعان (ت. ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م)؛ ضمن قرى جزيرة قويسنا التابعة لأعمال الغربية في العصرين الأيوبي والمملوكي، ثم حُرف اسمها إلى ميت سراج، فوردت في سجلات سنة ١٨١٣م باسم ميت سراج القبلية؛ لتمييزها عن ميت سراج التابعة للمحلة الكبرى. وفي سنة ١٨٥٥م وردت باسمها الحالي دون تمييز. وفي سنة ١٨٤٥م انفصل الكفر التابع لها باسم كفر ميت سراج، وأصبحت من قرى المنوفية بعد رسم الحدود بين المنوفية والغربية في سنة ١٨٩٧م؛ نتيجة لضعف خليج مليج، الذي تقع القرية على ضفته الشرقية.

ذكر الحيازة الزراعية للقرية منذ العصر المملوكي إلى اليوم

يرجع أقدم ذكر لحيازة القرية الزراعية إلى العصر المملوكي؛ ففي هذا العصر كانت جميع الديار المصرية وكذلك إقطاعات الأمراء والجند مسجلة في دواوين الدولة باستثناء نذر يسير من الأوقاف التي تم وقفها على المساجد والخانقاوات والمدارس وغيرها. وشملت أراضي الإقطاع جُلّ الأراضي بالوجهين القبلي والبحري، ولهذا نجد أن أراضي القرية كانت للمقطعين في سنة ٧٧٧هـ/ ١٣٧٦م.

ولكن مع تدهور أحوال الدولة في أواخر العصر المملوكي الأول، وقيام السلاطين والأمراء ببيع أراضي بيت المال بحجة الإنفاق على الجهاد وتحصين الثغور، ثم قيام هؤلاء الملاك الجدد بوقف معظم هذه الأراضي خوفًا عليها من مصادرة السلاطين لها؛ تحولت معظم أراضي الإقطاع إلى حيازات أخرى، والدليل على ذلك أنه في سنة ٨٨٣هـ/ ١٤٧٨م أصبحت أراضي القرية للمقطعين كما أصبحت أملاكًا وأوقافًا. وقد ظلت أراضي الأوقاف الأهلية والخيرية في تزايد مستمر حتى نهاية العصر المملوكي الثاني، فقد عُثر على حجة وقف لزين الدين فرج بن تمر المؤيدي ووالدته زوجة الظاهر جقمق، كان قد أوقف فيها بعض الأراضي بناحية منية سراج عليه وعلى أولاده وذريته ونسله ما تناسلوا، وذلك في جمادى الآخرة سنة ٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م.

وعن مساحتها الزراعية في العصر المملوكي فقد قدرت بـ ٤١٨ فدانًا، وخراجها ٢٦٠٠ دينار جيشي. وقد زادت هذه المساحة في العصر الحديث حيث قدرت مساحتها في سنة ١٨٩٥م بـ ٥١٢ فدانًا، و٤ قراريط، و١٦ سهمًا، وقدر سعر الشراء للفدان الواحد في هذا الوقت بين ٤٠ إلى ٦٥ جنيهًا.

وقد كانت معظم الأراضي الزراعية بالجهة البحرية خاصة في أحواض: الشرقي، والخرسا، والديب، والفايع وغيرها؛ ملكًا لعيسوي أحمد عبد الغفار؛ أحد كبار عائلة الغفارية بقرية تلا بالمنوفية، وقد جعل الكثير منها، وبخاصة في حوض الخرسا، وقفًا أهليًّا عليه وعلى ذريته من بعده، وسجل هذا الوقف برقم ٤٥٧ بتاريخ ١٨ فبراير ١٩٢٨م، واعتمد من محكمة طنطا الابتدائية الشرعية في ٢٤ يونية ١٩٢٨م، لكن مع قيام ثورة يوليو ١٩٥٢م صدر قرار بإلغاء الوقف الأهلي وإبقاء الوقف الخيري، واتُّبع ذلك بقرار، هو ألا يزيد عدد الأفدنة للمالك الواحد عن مائة فدان فقط، وبناءً على ذلك حُلت أوقاف الحاج عيسوي أحمد عبد الغفار، ويبدو أنه بعد وفاته قسمت الأرض بين ولديه السيد أفندي عيسوي، وأخيه محمد علي عيسوي. وقد عاجلت المنية السيد أفندي في ٨ مارس ١٩٥٨م؛ فتم تقسيم التركة بين زوجته إحسان مصطفى أحمد عبد الغفار، وأولاده مصطفى كمال وعوضات ورقية وفاطمة. وقد قُدرت التركة وقتها بحوالي ٢٤ فدانًا و٩ قراريط و٥ أسهم في حوض الخرسا، وقدرت الضرائب المفروضة عليهم بـ ٧ جنيهات و٥٦٠ مليمًا.

وقد قامت السيدة إحسان مصطفى أحمد عبد الغفار ببيع أربعة أفدنة في نوفمبر ١٩٦٣م بواقع ٤١٥ جنيهًا للفدان الواحد، أي ١٦٦٠جنيهًا للأربعة أفدنة. ثم قامت السيدة إحسان ومن معها من الورثة في يوليو ١٩٦٥م ببيع بعض الأفدنة. أما بقية أراضي عيسوي عبد الغفار التي ورثها ولده محمد علي، والتي شملت الكثير من أراضي حوض الشرقي إن





لم تكن كلها؛ فتعرف اليوم بعزبة محمد أفندي، وكانت مساحتها كبيرة حتى تم بيع جزء منها. ويقطن اليوم في العزبة أولاد الحاج محمد أفندي: بهلول وعنتر وغيرهما.

ذكر خطط القرية وما بها من الجوامع والمساجد ونحوها

كانت القرية قديمًا تقع على الجانب الشرقي من خليج مليج المتفرع من فرع دمياط، وقد ضاقت مساحة هذا الخليج حتى أصبح ترعة صغيرة، وهي الترعة الفاصلة اليوم بين القرية وقرية ميت العز. وقد أقيم جسر على الترعة حتى يستطيع القادم من طريق «ميت أبو شيخة» الوصول إلى قريتي العجايزة وأم خنان حيث موقف السيارات الأجرة المتجهة لشبين الكوم وقويسنا. وهذا الطريق اليوم هو الطريق العمومي الذي يخترق القرية، وينتظر عنده أبناء القرية سيارات الأجرة القادمة من موقف أم خنان والمتجهة إلى شبين الكوم وقويسنا.

أما حدود القرية فقد كانت منذ العصر المملوكي وحتى وقت قريب على الوضع التالي: الحد القبلي قرية ميت القصري، والبحري ميت أبو شيخة، والشرقي أراضي قرية طه شبرا، والغربي ينتهي إلى بحر المحلة المحاذي لكفر دقماق. ولكن مع انفصال كفر ميت سراج عن القرية سنة ١٢٦١هـ/ ١٨٤٥م أصبح هذا الكفر هو حدها الغربي. والقرية مقسمة اليوم إلى عدة نواحٍ؛ ثلاث منها أصلية والباقي عبارة عن امتدادات عمرانية لأحواض زراعية تابعة لهذه النواحي، وهي:

ناحية درب الشيخ: تعد هذه الناحية من أقدم نواحي القرية، ومنازل هذه الناحية القديمة، بما في ذلك الجامع، تقع على ربوة عالية لحمايتها من الفيضان. وبداخل الناحية منزل العمدة والدوار، أما منزله الحالي فيقع بجوار الدوار في مقابل منزل أولاد أبو مكي. ويرتبط بالناحية حوض زراعي يطلق عليه مجازًا ناحية الحمرا نسبة إلى ترعة الحمراء، وبهذه الناحية عدد من البيوت وسط مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية. وتربط هذه الناحية بين أراضي ميت القصري وميت العز، كما تضم هذه الناحية كذلك أغلب منازل عائلة إسماعيل وعائلة سلطان.

ناحية الشراقوة: تبدأ هذه الناحية من المنزل المجاور لمنزل حسن عبد اللاه، وهو البيت المقابل لبيت سلطان عبد الغني سلطان، وتشمل المنازل المقامة على البركة القديمة وهي منازل أولاد فهمي عمر الزيات، وتشمل أيضًا المنازل المقابلة لمنازل البركة، ومنازل الناحية القديمة، ويقع عند ناصيتها منزل الحاج كامل فرج الزيات شيخ الناحية.

ناحية الفراجية: لم يكن بهذه الناحية سوى القليل من المنازل، ولكن عندما بدأ عدد السكان يزداد في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، انتقل العديد من الأهالي وسكنوا بجوار المقابر، ومع تزايد السكان تم نقل المقابر إلى أراضٍ بناحية درب الشيخ، وازدادت العمارة وبنيت الدور ثم بنيت بالناحية المدرسة الابتدائية الموجودة اليوم. وتضم هذه الناحية منطقة الفضالي، وبها يقع جامع الفضالي وبيته القديم، وبيوت عائلة الفضالي، وتتميز بوجود الكثير من أشجار النخيل. كما يتبع الناحية عدد من الأحواض الزراعية التي يطلق عليها مجازًا النواحي، وهي أحواض: الشرقي، والخرسا، والديب، والفايع، والسهيلي، والشلقة.

ويوجد بالقرية عدد من الجوامع كجامع عمرو بناحية درب الشيخ. يقول علي باشا مبارك (ت. ١٨٩٣م) عند وصفه للقرية سنة ١٨٨٥م تقريبًا: «بها جامع بمنارة»، وأعتقد أن هذا الجامع هو جامع عمرو. هذا بالإضافة إلى جامع «أبو محمود» بناحية الشراقوة، الذي جُدد حديثًا، وجامع الرحمة البحري الذي أُنشئ في سنة ١٩٩٨م بتبرع من زوجة الحاج أحمد فرج إبراهيم الفضالي كصدقة جارية لزوجها في مدخل القرية بمنطقة الفضالي بناحية الفراجية، وجامع سيدي حاتم الطائي بناحية الفراجية، وجامع التوبة بحوض السهيلي بناحية الفراجية، كما أُنشئ حديثًا جامع بحوض الحمرا، وآخر على الطريق العمومي يسمى جامع الرحمن.

لا يوجد بالقرية اليوم سوى ضريح واحد هو ضريح سيدي حاتم الطائي، وقد وصفه كذلك علي باشا مبارك (ت. ١٨٩٣م) في سنة ١٨٨٥م تقريبًا بقوله: «في جانبها البحري مقام يعرف بمقام سيدي حاتم»، وهذا المقام موجود بناحية الفراجية حيث مقابر القرية قديمًا، ويقع اليوم بين داخل مضيفة الفراجية، ويقام له مولد سنوي في أول شهر سبتمبر، والمشرف على إقامته اليوم الحاج ماهر عبد الخالق بيومي هراشة. ومنذ عشر سنوات تقريبًا كان هناك ضريح سيدي عمرو بجامع سيدي عمرو بدرب الشيخ، ولكنه هُدم أثناء إعادة بناء الجامع، ولما لم يجدوا فيه شيئًا ألغي الضريح، و لم يعد له أثر اليوم، إلا أنه حتى الآن يقام له مولد سنوي، وكلا المولدين لم يعد لهما أي بهجة كما كانا في الماضي، وإقامتهما اليوم ما هي إلا من باب المنفعة والعادة القديمة.



يوجد بالقرية عدد من دور الضيافة؛ كمضيفة عائلة الزيات بناحية الشراقوة على الطريق العمومي للقرية، التي تم تجديدها في سنة ٢٠٠٠م، ومضيفة الفراجية التي تم تجديدها على نفقة أهالي الفراجية في سنة ٢٠٠٠م، وتقع بجوار منزل الحاج محمد الفاتح وفي مقابل المدرسة الابتدائية. هذا بالإضافة إلى دوار العمدة بناحية درب الشيخ.

وتتبع القرية الوحدة المحلية والشئون الاجتماعية بطه شبرا، ولا يوجد بها إلا الجمعية الزراعية، ووحدة للشئون الاجتماعية تابعة لوحدة طه شبرا هي الجمعية الخيرية الإسلامية، وتقع بدرب الشيخ بجوار مكتب البريد. كما يوجد بالقرية مستشفى عام على الحدود بينها وبين قرية ميت القصري، هذا بالإضافة إلى مركز للبريد أُنشئ حديثًا بناحية درب الشيخ بجوار الجمعية الخيرية الإسلامية بالقرب من جامع عمرو.

ذكر مقابر القرية

كانت مقابر القرية تقع بناحية الفراجية، وقد حضرتُ هدم منزل الحاج محمود فرج شريف – مأذون القرية السابق رحمه الله – بناحية الفراجية وإعادة بنائه، فرأيتهم يُخرِجُون الكثير من عظام الموتى ويضعونها في أجولة؛ تمهيدًا لدفنها في المقابر، وعلى هذه المقابر اليوم يقع البيت القديم للحاج محمد الطنطاوي – رحمه الله تعالى – ومضيفة الناحية وبها القبر الوحيد الباقي وهو قبر سيدي حاتم الطائي، وبيت محمد الفاتح، وبيت طلعت عبد العزيز وإخوته، وبيت ماهر عبد الخالق بيومي هراشة وإخوته، إلى غير ذلك من البيوت وأنت متجه إلى داخل الناحية.

لكن مع تزايد الامتداد العمراني في هذه الناحية تم نقل المقابر إلى أراضٍ أخرى بناحية الشراقوة، وكانت تشمل المنطقة التي يقع عليها منازل كلٍّ من محمد أحمد فضل، وفؤاد مصطفى حسن وما جاورها، ودار صبحي حسين العربي، وبيوت أولاد فؤاد أحمد سالم، وربما أراضي شوقي حسنين سلطان أو بعضها، ثم نقلت بعد ذلك إلى خارج القرية على الطريق العمومي الذي يخترق القرية متجهًا نحو قرية أم خنان، وذلك قبل سنة ١٩٣٦م تقريبًا.

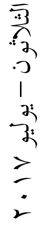
ويلاحظ أن مقابر القرية اليوم كبيرة، وبها الكثير من القبور المنفردة، والمدافن العائلية، والقليل من الأحواش. ومن شواهد القبور التي كتبت عليها وصايا ما كتب على قبر الصوفي الأستاذ محمد العباسي (ت. ١٩٦٨م)؛ حيث كتب على شاهد قبره وصية بألا يُفتح قبره لأحد بعد دفنه.

ومن عادة أهل القرية أثناء دفن الميت قراءة بعض السور والآيات؛ مثل سورة الملك وآية الكرسي وسورة الإخلاص والفلق والناس، ويُهدى ثواب القراءة للميت، وتكون القراءة في كثير من الأحيان خلف القبر لتمكين الملحِّدين من دفن الميت، ومن أشهر من كان يقوم بالقراءة الشيخ الكَفيف بدر، ويساعده في ذلك أولاد وأحفاد الشيخ الصوفي محمد إبراهيم سليمان المعروف بالسني (ت. سبتمبر ١٩٩٨م) وبعض أهالي القرية. وممن اشتهر بتجهيز الميت ودفنه عبد الفتاح عبد الغني سليمان، وبريك طايل جاب الله وغيرهما.

ذكر عدد السكان وتطوره

كان عدد سكان القرية في سنة١٨٩٥م يقدر بـ ١٢١٩ نسمة، ثم زاد هذا العدد في تعداد سنة ١٩٧٦م فبلغ ٢١٩٤ نسمة، وبلغ عدد سكان القرية في تعداد ١٩٨٦م ٢٨٥٦ نسمة، ثم زاد عدد سكانها ليصل في تعداد ١٩٩٦م إلى ٣٣١٤ نسمة، وبلغ في سنة ٢٠٠٦م ٣٣٩١ نسمة، أما في سنة ٢٠١٥م فقد بلغ عدد سكانها ٤٨١٦ نسمة.

وسكان القرية كلهم مسلمون، وقد كان بها في الماضي عدد من النصارى؛ بعضهم أسلم مثل الحاج محمد المهدي الكبير، وعبد الهادي يوسف، والبعض لم يسلم مثل ميخائيل وتوفيق اللذين ماتا بالقرية، ويوسف الذي ترك البلدة وذهب إلى قويسنا.





ذكر حالة التعليم بها وأشهر من كان بها من المدرسين

يعد معظم أهالي القرية من المتعلمين، والكثير من أبنائها اليوم حاصلون على المؤهلات العليا من كليات الآداب، والتربية، والطب، والهندسة، والتجارة وغيرها، ولا توجد بها للأسف إلا مدرسة واحدة للمرحلة الابتدائية بناحية الفراجية أُنشئت سنة ١٩١٣م، وقد غُير اسمها لتحمل اسم الشهيد المهندس محمد عبد الرحمن (ت. يوليو ١٩٧٠م)، وقد هُدم المبنى القديم للمدرسة بعد زلزال سنة ١٩٩٢م، وأعيد بناؤها على النسق الحديث في سنة ١٩٩٤م.

تولى التدريس بهذه المدرسة عدد من أبنائها منهم:
الأستاذ عبد الخالق حسن إسماعيل، والأستاذ عزت شبل حسن إسماعيل، والأستاذ عبد التواب عبد الحليم فرج لام (ت. نوفمبر ١٩٩٨م)، والأستاذ عبد المطلب شحاتة (ت. ١٦ أغسطس ١٩٨٢م)، والأستاذ محمد محمد المنهراوي السيد (ت. يناير ١٩٧٤م)، والأستاذ رشيد إبراهيم علي سلطان (ت. ١٩٨٢م)، والأستاذ عبد الستار بيومي إبراهيم هراشة، والأستاذ عبد الستار عبد العال مصطفى (ت. ١٦سبتمبر ١٩٧٩م)، والأستاذ محمد العباسي (ت. :١٩٦٨م) وغيرهم.

ومن العمال والفراشين الذين عملوا بالمدرسة:
إبراهيم محمد علي الجزار، وإبراهيم حبيب هراشة، وفرج مبروك، وعبد الفتاح محمود بدر، وإبراهيم فهمي رزق.

وقد اعتاد أهل القرية بعد إتمام أبنائهم التعليم الابتدائي أن ينقلوهم إلى مدرسة عبد العزيز خليفة للتعليم الإعدادي بميت القصري، ثم ينتقلون بعد ذلك في المرحلة الثانوية إلى المدرسة الثانوية بقرية أم خنان، أو مدرسة طه شبرا الثانوية المشتركة بقرية طه شبرا.



ذكر العمد والمشايخ والخفراء

يعد منصب العمدة منصبًا مستحدثًا؛ فقد ظهر في عهد الخديوي إسماعيل سنة ١٨٦٥م تقريبًا. أما منصب شيخ البلد فهو قديم، وقد قلت مكانته بعد استحداث منصب العمدة، وأصبح يليه في المناصب الإدارية بالقرية. وممن تولى منصب العمادة في القرية حتى اليوم: الحاج أحمد الفضالي أول عمدة للقرية في سنة ١٨٦٧م، وأحمد سلطان عمدة القرية في سنة ١٨٩٥م، ولا يزال المنصب في عائلته حتى اليوم، فقد تولى بعده راغب قطب سلطان، وعادل راغب قطب سلطان، وهو عمدة القرية في أيامنا هذه.

أما مشايخ البلد فكان لكل ناحية شيخها، فتولى مشيخة درب الشيخ: شمس إبراهيم علي سلطان (ت. ٢٠٠٤م)، وفهمي الدسوقي محمد، وعباس عبد اللطيف إبراهيم. وتولى مشيخة الشراقوة: كامل فرج بدر الزيات، وراغب السيد حسن. أما ناحية الفراجية فتولى مشيختها: إبراهيم عبد السميع العناني، وفتحي مصطفى محمد ناصف. وممن تولى مشيخة البلد قديمًا أحمد عفيفي علي المولود في سنة ١٨٩٩م.

وكان يعاون هؤلاء عدد من الخفراء، ومقرهم كان دوار العمدة، وكانت مهمتهم تنفيذ أوامر العمدة وحفظ الأمن والأمان في القرية والقبض على اللصوص. وممن تولى خفارة القرية: أحمد زغلول الفضالي، وأحمد أحمد سليمان، وفهمي أبو صبَّاح، والسيد السيد الجمال، ومحمد السيد محرم. أضف إلى هؤلاء جمال مهدي إبراهيم حسن، وعبد ربه عوض، ومحمد محمود السيد هراشة المعروف بابن وصوف، وإبراهيم حسن عبد اللاه، وأحمد مهدي سلطان، وعبد المعبود محمود عفيفي. وقد تولى عدد من هؤلاء مشيخة الخفر على الرغم من كبر سنهم وتقادمهم عمرًا في العمل.



ذكر أصحاب الحرف والمهن والتجارات

ذكر علي باشا مبارك عند وصفه للقرية سنة ١٨٧٥م تقريبًا «أهلها يمتهنون الفلاحة»، ولا تزال حرفة الفلاحة وتربية الماشية هي الحرفة السائدة بها. ولكن بجوار هذا النشاط الرئيسي عمل أهلها ببعض الحرف والمهن والتجارات.

ففي حرفة البناء اشتهر الحاج محمد رزق، وأخوه حبيب رزق بالمهارة في هذه الحرفة، وهما أقدم من عمل بها ممن نعرفهم، وكذلك اشتهر إبراهيم محمد إبراهيم الزيات المعروف بإبراهيم أبو سنة، والشحات سليمان إبراهيم، وكامل حامد نعمة الله الشوربجي وابنه مصطفى، وهادي يوسف نعمة الله الشوربجي، والسيد عبد السلام عبد العال الشوربجي، وأولاد محمد عبد الله إبراهيم هراشة.

كما احترف بعضهم الحلاقة، فكان منهم: ربيع عبد ربه عوض بناحية درب العرب، ومليجي أحمد مليجي، وحامد المزين بناحية الفراجية، وأحمد محمد علي يوسف وأخوه مهدي، وصبحي أمين شلبي، وعبد المرضي أحمد سلامة. وممن عمل بحرفة الأويما: خليل السيد فرج خليل، وعبد الستار هاشم المعروف بعبودة، وابن أخيه محمد شعبان هاشم، ومحمد كمال موسى، وخالي محمد عبد الستار إبراهيم حسن إسماعيل، وأحمد السيد السيد الجمال. كما عُرفت القرية بعدد من الإسكافيين منهم: أبو ضلول – هكذا اشتهر – وهو من الغرباء ولا يُعرف له أصل أو نسب، وهو أمهر وأكثر من أتقن العمل بهذه الحرفة في القرية، وكان منزله بناحية درب العرب في مقابل منزل ربيع المزين، وإبراهيم أبو آمنة – هكذا عُرف – الذي كان أحد خفراء القرية، وعبد الغني الجزمجي، وبيومي محمد بيومي، ودكانه في منزل إبراهيم مهدي حسن على الطريق العمومي في مقابل منزل الدكتور خالد قطب الزيات، ولا يزال ابنه عاطف يعمل بحرفة أبيه، ويشتغل في الدكان القديم بعد أن أعاد تجديده.

وفي حرفة النجارة عُرف الحاج محمد المهدي الكبير وأولاده، وقد افتتحوا ورشة لشق الأخشاب وصناعة الأثاث عند منزلهم بالشراقوة وتوسعوا في ذلك، كما أنشأ شوقي حسنين سلطان ورشة لنفس الغرض بناحية درب الشيخ. كما عمل بهذه الحرفة أمين محمد أحمد نعمة الله الشوربجي، وأولاد عبد الهادي يوسف، ومحمود غريب الزيات، والحاج محمود محمد فرج خليل، وسعيد محمد علي الجزار، وحسني محمد علي هراشة، ومحمد فريد وهو نجار شعبي.







كما عمل البعض بالجزارة، منهم محمد علي الجزار وولداه رشيد وسمير، وصديق محمد جبريل. وتفرد الحاج علي حماد بصناعة أقفاص الطيور من جريد النخل، ولا أعلم أحدًا احترف هذه الصنعة قبله أو بعده، وداره بناحية الفراجية.

لم يكن بالقرية في الماضي من التجار وأصحاب الدكاكين سوى القليل، لكن مع توالي الأيام وتعاقبها زاد عدد هؤلاء، ومحلاتهم اليوم كثيرة، وممن عُرِفَ من هؤلاء: فهيم فضل حسين الذي كان تاجرًا في الحبوب والقطن، وفي نفس هذا النوع من التجارة عمل محمد عبد الله إبراهيم هراشة. أما الحاج حامد بيومي هراشة فعُرف بأنه قباني القطن في القرية، وصاحب محل للقماش في بيته على الطريق العمومي.

وفي تجارة الماشية عرف أولاد عباس مبروك، والحاج عطوة عبد المقصود وأولاده وأشهرهم محمد، وأولاد أحمد سالم أحمد ونبيه، ومحمد عبد الباري، وأولاد عبد العال علي الشوربجي، وأولاد إبراهيم عبد السميع العناني، ويتلوهم عدد من بسطاء التجار، كلٌّ على قدر حالته المادية.

ومن أقدم دكاكين القرية دكان الحاج بيومي إبراهيم هراشة بناحية الفراجية، وورث الدكان بعده عبد الخالق – أخو الحاج حامد تاجر القماش – ثم ورث هذا الدكان من بعده أولاده ماهر ومجدي ومحمد وأحمد، وهذا الدكان اليوم في ملك أحمد. وقد تمت إعادة بناء الدكان أثناء بناء البيت الذي كان فيه بعد أن قاموا بشرائه من أصحابه. أما مجدي فقد اتجه إلى الإتجار في أعلاف الحيوانات والدقيق والحبوب، ودكانه اليوم في بيت عمه الحاج حامد بيومي.

وبالإضافة إلى هذا الدكان وجدت دكاكين أخرى ذهبت بذهاب أصحابها منها: دكان محمود عبد اللطيف المعروف بمحمود النحتة بناحية درب الشيخ، ودكان مهدي إبراهيم حسن علي (ت. ١٩٩٩م)، وهو على الطريق العمومي، مقابلاً لمنزل الدكتور خالد قطب الزيات، وبجوار منزل الدكتور خالد كان يوجد دكان مغاوري عبد الغفار الزيات في مقابل مضيفة عائلة الزيات. ويقام بالقرية سوق بسيط يوم الأربعاء من كل أسبوع.

ذكر أشهر العائلات والأسر الموجودة بها

يوجد بالقرية الكثير من الأسر والعائلات، منها: عائلة الزيات ومنها جدتي لأبي، وعائلة إسماعيل ومنها جدي لأمي، وعائلة هراشة، وعائلة فضل، وعائلة سلطان، وعائلة الحاج علي، وعائلة الوكيل، وعائلة مبروك، وعائلة الفضالي، وعائلة الشوربجي، وعائلة العناني، وعائلة سالم ومنها جدتي لأمي، وعائلة العباسي، وعائلة ناصف، وعائلة عفيفي، وعائلة شحاتة وغيرها، وقد ارتبطت معظم هذه العائلات برباط المصاهرة بعضها بين بعض.

ذكر أعلام القرية

بالقرية الكثير من الأعلام منهم: الحاج أحمد الفضالي أول عمدة للقرية في سنة ١٨٦٧م، وأحد المتبرعين لتعمير المدارس الأهلية بمصر، والشيخ محمود حسن إسماعيل الأزهري (ت. ٢٠ أكتوبر ١٩٥٩م)، والمهندس محمد عبد الرحمن عفيفي أحد شهداء حرب الاستنزاف (ت. ١٩٧٠م)، وشبل زغلول الفضالي أحد العاملين في السفارة المصرية بموسكو (ت. سبتمبر ١٩٧٣م)، والبكباشي أحمد أحمد محمود (ت. أغسطس ١٩٦١م)، والشيخ محمد سيد أحمد العباسي – شيخ المتصوفة بالقرية – (ت. ١٩٦٨م).

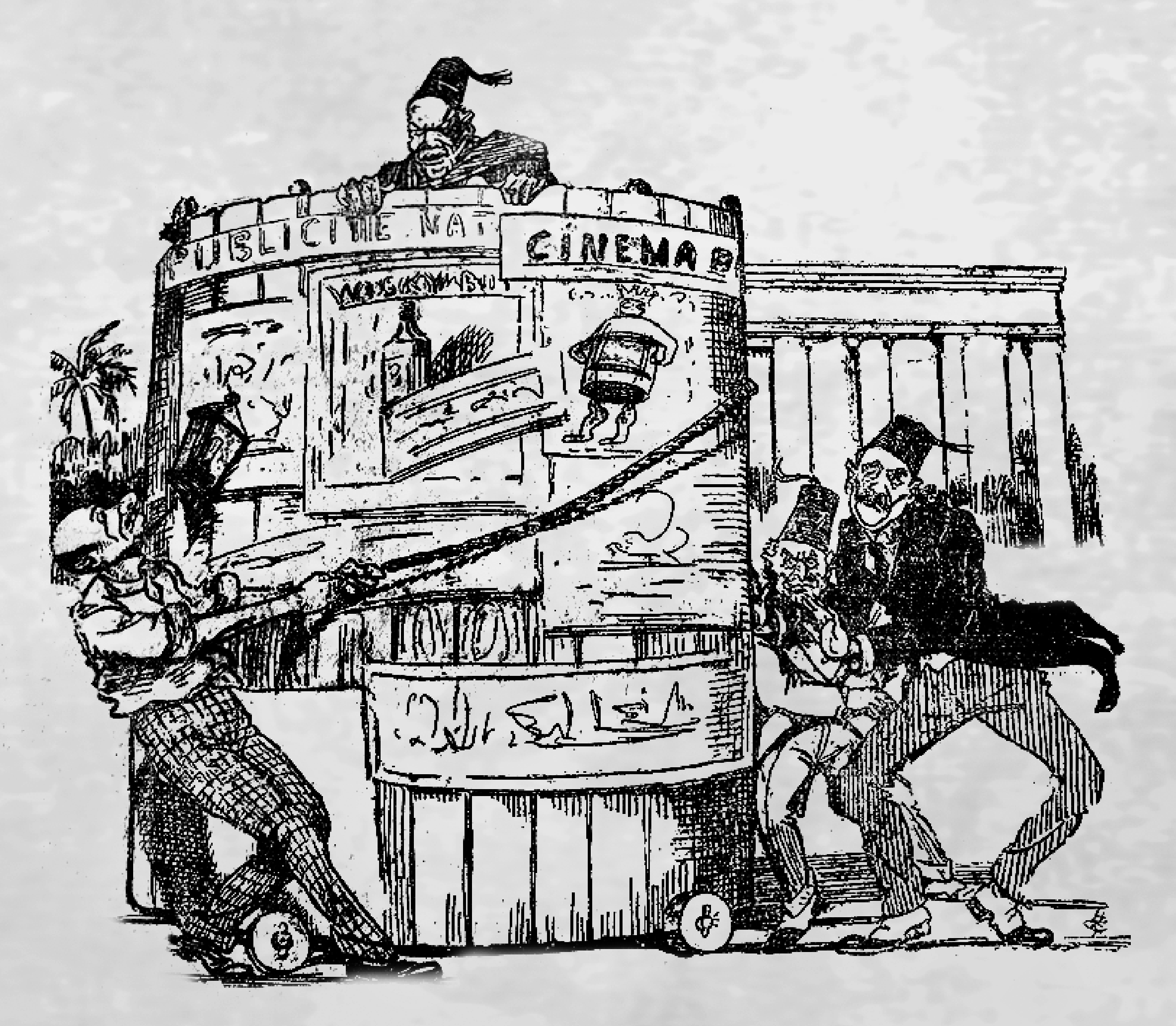
وممن حصل على درجتي الماجستير والدكتوراه: الدكتور محمد محمود غريب الزيات الحاصل على الدكتوراه في الزراعة من جامعة عين شمس، ورئيس المركز القومي للبحوث الزراعية بالدقي. والدكتور عادل عبد الخالق حسن إسماعيل الحاصل على الدكتوراه في الزراعة من جامعة عين شمس، ورئيس المركز القومي للبحوث الزراعية بالدقي. والدكتور كمال إبراهيم مرسي عيسى الحاصل على الدكتوراه في الآداب (ت. ٢٩ أغسطس ٢٠١١م). والدكتور شريف حامد أحمد أحمد سالم؛ أستاذ اللغة العبرية بقسم اللغات الشرقية بكلية الآداب جامعة المنوفية. والدكتور محمد السيد عبد الواحد؛ أستاذ اللغة الإنجليزية بالجامعة الأمريكية. وهبة إبراهيم محمد إبراهيم الحاصلة على ماجستير في التاريخ الإسلامي. والدكتور سامح سعيد طه إبراهيم الحاصل على الدكتوراه في الكيمياء العضوية. وبالقرية الكثير من الأطباء والصيادلة والمهندسين. وفي النهاية أرجو أن أكون قد وُفِّقت في عرض تاريخ قريتي بأسلوب سلس وبسيط.





صفحات من تاريخ الصحافة المصرية

السياسة الأسبوعية





أصدر المفكر الأديب الكبير الدكتور محمد حسين هيكل (١٨٨٨-١٩٥٦م) ملحق السياسة الأسبوعية الذي كتب عنه فور اكتماله عامًا العلامة مصطفى عبد الرازق: «أصبحت السياسة الأسبوعية في عام واحد ركنًا من أركان نهضتنا الفكرية، وأملاً من آمال حياتنا العقلية». وقد ظلت السياسة الأسبوعية منذ صدور عددها الأول في ١٣ مارس ١٩٢٦م حتى آخر أعدادها – رقم ٦٢٤ الصادر في ٢٨ مايو ١٩٤٩م – أهم الدوريات الثقافية العربية في مصر.

كانت السياسة الأسبوعية بمثابة ملحق أدبي لجريدة يومية هي «السياسة»؛ هذه الملاحق الأدبية ظاهرة بدأت بعد استقلال مصر وإعلان الدستور سنة ١٩٢٣م، وبداية حركة ثقافية وفكرية تحدد انتماء مصر وعلاقاتها بالعالم. وأصبحت الملاحق الأدبية في



السياسة الأسبوعية

فقيد مصر المغفور له الدكتور أحمد ماهر باشا

عدد ممتاز

١٧٩

السياسة الأسبوعية

ASSIASSA HEBDOMADAIRB

في هذا العدد

صاحب الجلالة الملك فؤاد ملك مصر

تلك السنوات مجالاً للقاء المفكرين وآراء المثقفين وخبرة العلماء وقادة الرأي. ظهرت في عام ١٩٢٦م «السياسة الأسبوعية» ملحقًا لجريدة السياسة اليومية، وفي العام نفسه صدر «البلاغ الأسبوعي» عن جريدة «البلاغ». وبدأت نهضة كبيرة يقودها هيكل في السياسة الأسبوعية، وعباس محمود العقاد في البلاغ الأسبوعي، وحولهما كوكبة من العلماء والمثقفين. وهذه الملاحق الأدبية مهدت في تاريخنا الثقافي لمجلات متخصصة مفردة تابعت مسيرة التقدم، في مقدمتها «الرسالة» لأحمد حسن الزيات (١٩٣٣–١٩٣٨م)، و«الثقافة» (١٩٣٩–١٩٥٢م)، ثم «الكاتب المصري» (١٩٤٥–١٩٤٨م)، و«الكتاب» (١٩٤٥–١٩٥٣م). وكل هذه الدوريات تتطلب حاليًا عملاً كبيرًا تنهض بجانب كبير منه الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية؛ كي تتيحها للباحثين. هذا إلى جانب أول الدوريات الثقافية في مصر الحديثة، وهي «روضة المدارس» لرائد الفكر العربي الحديث رفاعة الطهطاوي عام ١٨٧٠م.

في تلك السنوات التي تلت إعلان الدستور في مصر بوصفها دولة مستقلة ظل تحقيق استقلال مصر السياسي عن التبعية العثمانية والتحرر الكامل من الاستعمار البريطاني؛ أمل الحركة الوطنية، ولكن الانتماء الثقافي لمصر العربية جعل على مصر دورًا كبيرًا في المنطقة العربية. وانطلاقًا من هذه الرؤية الثقافية العربية كتب هيكل: «السياسة الأسبوعية لم تنشأ لتكون جريدة مصرية وكفى، بل أنشئت لتكون واسطة الارتباط بين أفكار الشرق العربي وبين جميع المتكلمين بالعربية». وهنا نجد فكرة الانتماء الثقافي العربي ماثلة، وأسماء المشاركين فيها وأقطار القارئين لها في المشرق والمغرب خير تطبيق لذلك.

أما كُتاب السياسة الأسبوعية فكان منهم المؤرخ المتميز محمد صبري السربوني الذي كان رائد دراسة تاريخ مصر الحديث، ومحمد عبد الله عنان صاحب الدراسات المتكاملة لتاريخ العرب في الأندلس، وإبراهيم عبد القادر المازني الأديب المجدد، وإسماعيل مظهر المفكر العلمي، ومصطفى عبد الرازق أستاذ الفلسفة، وعلي عبد الرازق المفكر السياسي، ومحمود تيمور الأديب القصاص. ومن الأقطار العربية الأخرى نجد الشاعر الزهاوي من العراق، والحوماني من لبنان. كما نقرأ لمن ينتمون إلى مناطق أخرى من العالم الإسلامي ومنهم محمود يونس الإندونيسي. وأتاحت السياسة الأسبوعية صفحاتها لنشر دراسات لأعلام من المستشرقين، منهم نالينو أستاذ الأدب العربي، وولفنون مدرس العبرية والسامية بالجامعة المصرية. وهكذا التقت روافد الثقافة العربية هذا اللقاء الفريد، الذي كوَّن ملامح الوعي الجديد.

السياسة الاسبوعية

أغزر الصحف العربية مادة ـ صلة الحضارة الغربية بالمدنية الشرقية ـ لسان النهضة المصرية الحديثة ـ حلقة الاتصال بين الشعوب الشرقية ـ يجمع أقلام كبار كتاب مصر ومفكريها ـ تطلعك على أحدث تطورات العالم السياسية ـ أنفس بحوث العلم والاجتماع ـ ميدان النقد الصحيح

« اقرأها بانتظام »

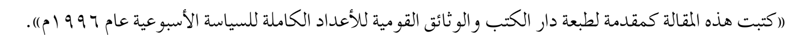
ترجع أهمية السياسة الأسبوعية إلى أنها أهم مصدر لدراسة حياتنا الثقافية في الربع الثاني من القرن العشرين. وكل القضايا التي شُغل بها الرأي العام في طور تكون الوعي الثقافي الجديد نجدها في هذه الدورية. كانت قضية مفهوم الأدب والبحث الأدبي، ومشكلة أصالة الشعر الجاهلي، وموقف الدارسين من الأحكام المتداولة، وضرورة إعادة النظر والبحث والتدقيق؛ أملاً في الوصول إلى أقصى الدرجات الممكنة من اليقين من المسائل التي شُغل بها الرأي العام في سنة ١٩٢٦م فور صدور كتاب طه حسين «في الشعر الجاهلي». وهنا نجد الرأي التقليدي عند علام سلامة، والتجديد المنهجي وتقديم المعرفة الجديدة والتحدي بها عند طه حسين. وتتصل هذه القضية بما أدخله المحافظون من أبعاد جديدة نسبوها إلى الدين، وهنا طرح لقضية العلم والدين، وأنهما يلتقيان على الرغم مما كان في أوروبا من خصومة بين رجال العلم ورجال الدين، نجد ذلك في كتابات لهيكل ولمحمود عزمي وغيرهما.

إن مقومات الحياة الحديثة تتضح ملامحها في السياسة الأسبوعية، ومنها التعليم والنهوض بمراحله المختلفة، ودور الدولة، وحقوق المواطنين فيه، وأغراضه، وأهمية إيجاد سياسة تعليمية، وأهمية تربية الأخلاق في نسق التعليم العام، وأهمية الأعمال الكبرى في المجال الثقافي ورسم سماتها، ومن ذلك ضرورة إنشاء مجمع للغة العربية من جانب، وتأليف دائرة المعارف من الجانب الآخر. وظل موضوع الجامعة المصرية وتنظيمها وأهميتها، وتطوير الأزهر وإصلاحه، وتنظيم المعاهد الدينية؛ من أهم ما في السياسة الأسبوعية.

وكانت زيارة شاعر الهند الكبير طاغور مناسبة للنظر في الرابطة الشرقية، وعلاقة مصر بجيرانها، والقضية العربية، وضرورة دعم الأقطار العربية الناهضة بحاجاتها من الخبراء. وهكذا اهتمت السياسة الأسبوعية اهتمامًا خاصًّا بمؤسسات الدولة الحديثة في المجالات التعليمية واللغوية والثقافية. وكانت بعض الموضوعات مجال عناية خاصة. وقد ظل مفهوم الأدب بصفة عامة ونهضة الأدب القومي وعلاقة ذلك بموقع مصر الثقافي قضية أساسية لتحديد الانتماء. واتضح أن إحياء الأدب المصري القديم دعوة غير طبيعية، ومصر المعاصرة تستطيع أن تطور الأدب العربي الحديث، تجديدًا متنوع الاتجاهات؛ ليعبر عن قضية الحاضر وآمال المستقبل، يتخذ من الشعر والمسرحية والرواية والقصة القصيرة والمقالة أشكالاً له، ويعنى بأدب الأطفال وبالأناشيد، ويحترم الأدب الشعبي. وكانت تنمية العربية للوفاء بالمتطلبات المعاصرة موضوعًا لمقالات كثيرة، تناولت مهام مجمع اللغة العربية، وقضية المصطلحات العلمية، وضرورة تأليف معجمات حديثة ودراسة اللهجات، كما بحثت قانون المجمع الذي كان لها دور في التعريف بعلم اللغة وباللغات السامية.

وفوق هذا كله فإن التعريف بأعلام مصر تطلب تخصيص أعداد كاملة للاحتفاء بشوقي شاعرًا، وبسعد زغلول زعيمًا، وبالشعراء المجددين الثلاثة شوقي وحافظ ومطران، والإمام محمد عبده مصلحًا ومفكرًا دينيًّا، ومحمد محمود سياسيًّا، وأحمد ماهر رجل دولة. وهذا كله إلى جانب متابعات سياسية لقضايا العالم العربي وأحداث العالم، وتوثيق دقيق لأحداث مصر، ونشر الوثائق الأساسية لأحداث هذه المرحلة، إلى جانب فصول كثيرة من أعمال أدبية وثقافية، والتعريف بأعلام الآداب الأوروبية. ومقالات بأقلام أعلام الثقافة في مصر المعاصرة، ومنهم: عبد العزيز البشري، عبد الحميد حمدي، مي زيادة، جعفر والي، فكري أباظة، محمد زكي عبد القادر، زكي مبارك، سيد نوفل، مصطفى عبد اللطيف السحرتي، حافظ محمود، محمود تيمور. وأعلام الشعر، ومنهم: علي محمود طه، محمد الأسمر، إبراهيم ناجي، أحمد رامي. وفي هذا كله كان للسياسة الأسبوعية دور حاسم في تأصيل منظومة القيم الثقافية للحياة المعاصرة، ومنها أهمية المناهج العلمية الحديثة، وحرية الرأي والنقد والمعارضة، وعدم خلط الرأي العلمي بغيره، وضرورة معرفة ما عند الآخرين من إنجاز علمي وأدبي، وروح العلم الحديث، وأهمية التجديد في الأدب والرؤية الثقافية العالمية.




«كتبت هذه المقالة كمقدمة لطبعة دار الكتب والوثائق القومية للأعداد الكاملة للسياسة الأسبوعية عام ١٩٩٦م».



التنظيف الصحى الكامل
من ضروريات المنزل الحديث
مكانس كهربائية
الكترولكس
الشركة العربية للمقاولات والتجارة
القاهرة: ٨ شارع عبد الخالق ثروت باشا ت {٥٦٤٠٩ ٧٨٧٦٥
الاسكندرية: ٣ ميدان سانت كاترين ت ٢٣٨١٩



رائدة الصحافة الإقليمية بالصعيد

أحمد عبد العاطي الأثري



محمد فهمي حسونة
مؤسس جريدة المنتظر

يولد الإنسان ومعه غريزة حب الاستطلاع، والبحث والتطلع لمعرفة كل ما هو جديد في الحياة، من أجل الاطمئنان إلى البيئة، التي يعيش فيها، داخليًا وخارجيًا. ومنذ وجد الإنسان، وعرف اللغة والكلام، نشأت عنده حاجة لأن يقول للآخرين ما يعمل، وما يفكر فيه، ويعرف منهم - كذلك - ما يعملونه، وما يفكرون فيه؛ لأن طبيعة الإنسان الاجتماعية تجعله يهتم بما يدور حوله، ولا يستطيع الحياة وحده، فكان لا بد من إيجاد وسيلة للتعبير عن آرائه، وآماله وآلامه، وحاجاته، إلى غير ذلك. ومن ثم حرص الوطنيون، والمخلصون، والمثقفون، في كل زمان ومكان، على أن يُصدروا الصحف والمجلات والجرائد، التي هي بمثابة السجل النابض لأحوال البلاد والعباد.

ولم يكن أهل أسيوط بأقل غيرةً ووطنيةً وثقافةً من غيرهم، من أهل البلاد الأخرى، فأنشأوا المطابع، وأصدروا الصحف والمجلات والجرائد، ومنها جريدة المنتظر، رائدة الصحافة الإقليمية في صعيد مصر.

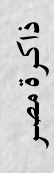
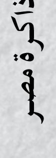
مؤسسها

هو الأستاذ محمد فهمي حسونة؛ ولد في أسيوط سنة ١٨٩٦م، من أسرة أصولها عربية عريقة، أنجبت لمصر ابن عمه، محمد عبد الخالق حسونة، أمين عام جامعة الدول العربية سابقًا، وابن أخيه محمد عصام الدين حسونة أول محافظ لأسيوط ووزير العدل سابقًا.

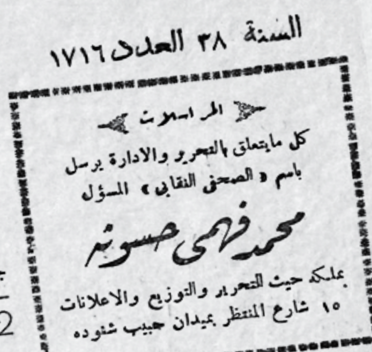
تخرج حسونة في الكلية الفرنسية الفرير بالقاهرة، ثم التحق بمدرسة الحقانية، وعمل بتدريس اللغتين الإنجليزية والفرنسية، بكلية الأمريكان بأسيوط لمدة تسع سنوات تقريبًا.

وشغل عضوية جمعية الإسعاف الخيرية، وقام بحملة لجمع التبرعات إبان الحرب العالمية الثانية لمساعدة طبقة الكادحين، كما عمل خبيرًا بالمحاكم الأهلية. وتم قيده في جدول نقابة الصحفيين، وكان ترتيبه الثاني في جدول القيد في ٢٤ فبراير ١٩٤٢م. ويعد أحد مؤسسي دار الثقافة العامة بأسيوط للطلبة والموظفين. كما ساهم في الدعوة لإنشاء معهد للمكفوفين بأسيوط، وناضل حتى تحقق حلمُه في سنة ١٩٤٢م. وهو من أوائل من نادى بإنشاء جامعة لأبناء أسيوط، حتى تم ذلك في سنة ١٩٥٧م. وكانت له ميولُه الصوفية؛ حيث تقلد وظيفة شيخ ضريح الشيخ عبد الحافظ الأسيوطي في ٢٦ يناير سنة ١٩٤٢م.

قام بتأليف ٣٠ قصة بين قصيرة وطويلة، وله ١٩ ديوانًا؛ منها مناجاة اليتيم والحرية، والضمير، وعودة الحق، وهي دي الأيام، وغيرها. وقد أودعها مكتبته، التي قام بإهدائها إلى المكتبة العامة لديوان محافظة أسيوط قبل وفاته. وقد كرمته الدولة ومنحته الأوسمة وشهادات التقدير، وكان آخر تكريم لاسمه بنقابة الصحفيين عام ١٩٨١م. وقد وافته المنية في ٢٠ مايو ١٩٦٦م عن عمر يناهز ٧٠ عامًا، بعد أن سطَّر اسمه بحروف من نور كرائدٍ وفارس للصحافة الإقليمية.





السنة ٣٨ العدد ١٧١٦

المراسلات

كل مايتعلق بالتحرير والادارة يرسل باسم «الصحفي النقابي» المسؤل

محمد فهمي حسونة

بملكه حيث التحرير والتوزيع والاعلانات ١٥ شارع المنتظر بميدان حبيب شنوده

المنتظر

صحيفة الانصار

جريدة سياسية أسبوعية جامعة لسان حال إتحاد أسيوط بالقاهرة

Journal Al-Muntazar Fond 1922
ASSIOUT

أسيوط في أول نوفمبر سنة ١٩٦٠

الاشتراكات والاعلانات

١٥٠ تدفع سلفا عن سنة

٢٠٠ للمعاهد الثانوية والجامعات

١٠ قيمة السطر خمسة كلمات

تلغرافيا: «جريدة المنتظر» بأسيوط

مكتب المنتظر بالمنيا: مطبعة الشعب

المنتظر.. النشأة والانحسار

نظرًا لميول حسونة الأدبية وغيرته الوطنية؛ ترك التدريسَ وأسس دار تحرير جريدة المنتظر، وذلك سنة ١٩٢٢م، والتي أصبحت دار صحافة متكاملة، ومركزًا إعلاميًّا للصعيد، ورائدةً للصحافة الإقليمية، في وقت لم يكن للصحافة الإقليمية دورٌ على المستوى العام، وكان شعارها (صحيفة الأدباء وصديقة القراء)، ولما كانت الجريدة تحمل رسالةَ توجيه للناشطين الاجتماعيين والرياضيين، فقد خصصَ لذلك مجلةً مصورةً شهريةً، لتغطية الأنشطة الرياضية في مدارس المحافظة، سماها مجلة الأنصارِ، وأفرد صفحات جريدة المنتظر للأدباء والكتاب، وقد كتب فيها مشاهير الكُتاب؛ عباس العقاد، والمازني، وعزيز أباظة، وغيرهم، فكانت أخلاقية سياسية اجتماعية مصورّة لكل المجتمع الصعيدي، على مختلف طوائفه. وقد أسس لها مطبعةً على نفقته الخاصة، وهي من أولى المطابع التي أُنشئت في الصعيد كله.

كانت المنتظر جريدة نصف أسبوعية، ثم صارت أسبوعية؛ حيث كانت تصدر في صباح كل يوم جمعة. وخلال هذه الفترة الممتدة من عام ١٩٢٢م حتى عام ١٩٦٢م، على مدار أربعين عامًا، هو كل عمرها، لم تتوقف الجريدة عن الصدور أبدًا، حتى عدَّها الأستاذ سعد عبد الرحمن، وهو أحد أبناء أسيوط المثقفين، أطولَ الجرائد المحلية في مصر عمرًا.

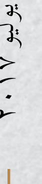
وفي عام ١٩٦٢م، ونظرًا لسوء حالة حسونة الصحية، انطوت صفحات ذلكم السجل الحافل؛ حيث توقفت الجريدة عن الصدور بعدما صدر منها أكثر من ٧,٥ ملايين نسخة خلال ٢٤٠٠ عدد، كان يطبع من العدد الواحد ٥٠٠٠ نسخة، يتم توزيعها في محافظات الصعيد.

وعرفانًا من الدولة برسالة هذه الجريدة الغرَّاء ونُبل أهدافها، وتكريمًا لما أدته من دور فعال وخدمات جليلة، أُطلق اسم الجريدة على الحارة التي كانت تقع إدارة تحريرها بها، وتقع الحارة التي كان يوجد بها مقر الجريدة، على يسار الميدان الصغير، الموجود خلف قصر ثقافة أسيوط، واسمها حتى الآن (حارة المنتظر).

تقليد محمد فهمي حسونة وظيفة شيخ ضريح الشيخ عبد الحافظ الأسيوطي



حارة المنتظر





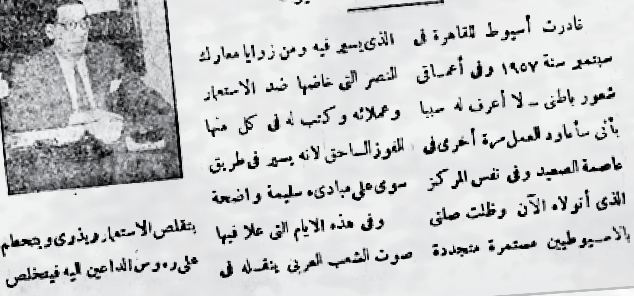
في مرآة المنتظر :ــ

السيد محافظ اسيوط



الاستاذ عصام الدين حسونة

هـــذا هو المنتظر ...



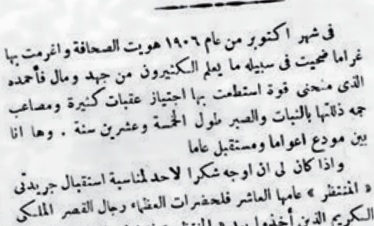
للسيد الكبير الأستاذ عبد القادر اسماعيل البنداري
مدير التربية والتعليم لمنطقة أسيوط

غادرت أسيوط للقاهرة في سبتمبر سنة ١٩٥٧ وفي أعماق شعور باطني ـ لا أعرف له سببا بأني سأعاود العمل مرة أخرى في عاصمة الصعيد وفي نفس المركز الذي أتولاه الآن وظلت صلتي بالاسيوطيين مستمرة متجددة

الذي يسهم فيه ومن زوايا معارك النصر التي خاضها ضد الاستعمار وعملائه وكتب له في كل منها الفوز الساحق لانه يسير في طريق سوي على مبادئ سليمة واضحة وفي هذه الايام التي علا فيها صوت الشعب العربي ينقله في

يتقلص الاستعمار ويذوي ويتحطم على رءوس الداعين اليه فيتخلص

واجب الشكر والحمد

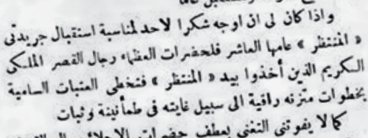


في شهر اكتوبر من عام ١٩٠٦ هويت الصحافة واغرمت بها غراما ضحيت في سبيله ما يعلم الكثيرون من جهد ومال فأحمده الذي منحني قوة استطعت بها اجتياز عقبات كثيرة ومصاعب جمة ذللتها بالثبات والصبر طول الخمسة وعشرين سنة . وها انا بين مودع اعواما ومستقبل عاما

واذا كان لي ان اوجه شكرا لاحد لمناسبة استقبال جريدتي « المنتظر » عامها العاشر فلحضرات العظماء رجال القصر الملكي الكريم الذين أخذوا بيد « المنتظر » فتخطى العتبات السامية بخطوات متزنه راقية الى سبيل غايته في طمأنينة وثبات

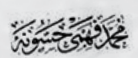
كما لا يفوتني التغني بعطف حضرات الاجلاء رجال القضاء والجيش والادارة وغيرهم من العلماء والادباء والشعراء ممن كان لهم جهود صادقة وخصوا « المنتظر وصاحبه » بكريم عطفهم وخالص تشجيعهم الذي اعده من اكبر الدعامات وانبل الغايات . على ضوء ما تقدم ستكون خطه « المنتظر » التجديد على الدوام — وسيرى القارئ ما يصل اليه الذوق الصحفي وارق ما يصبوا اليه الفكر الاديب سائراً في الطريق الذي اخترته جندياً للاخلاق القويمة شعاري قول امير الشعراء :—

قف دون رأيك في الحياة مجاهداً ٭٭ ان الحياة عقيدة وجهاد





المنتظر
يستقبل
عامه العاشر



محمد فهمي حسونة

الأدخار

بمناسبة صندوق التوفير الذي انشأه بنك مصر

لحضرة المربي الجليل
والاقتصادي الكبير
عبد اللطيف حسين
ناظر مدرسة التجارة

الادخار هو الاحتياط للمستقبل القريب أو البعيد بما زاد على الحاجة الحاضرة فهو يختلف باختلاف تقدير هذه الحاجة فمن الناس من قصر نظرهم ومنهم من ينظر الى أبعد من أنفه بكثير الى درجة التقتير وبين الاثنين من يعمل بقوله تعالى « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد

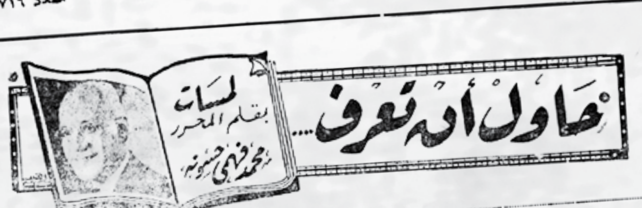
ص ٦ ◄ جريدة المنتظر بأسيوط ►

العدد ١٧١٦



المنتظر
١٩٢٢

١٢ جماد أول سنة ١٣٨٠



الميزان العدل .. ؟

اسماء السادة اعضاء مجلس محافظة أســيوط

هؤلاء الذين لايزنون بميزان العدل ليسوا قاصرين على التجار حين يشترون ويبيعون . . ولكن هذا الوصف ينطبق كذلك على أولئك الذين يوكل إليهم أمور الناس ـ من حكام . . ومحامين . . ومهندسين . . ومقاولين . . وأطباء . . وصيادلة وغيرهم ممن عهد إليهم أموراً هي أقرب ماتكون إلى الأمانات وضعها في أيديهم لرعايتها والوفاء بها .

المدارس « مطففين » حقا ومسئولين امام الله وامام الضمير اسوق هذه الكلمة لمناسبة ما كتبته في المنتظر عند ظهور بعض النتائج العامة في امتحان الاعدادية والثانوية حيث كانت نسبة النجاح صفراً في بعض المدارس او اقرب ما يكون إلى الصفر في البعض الآخر وأ... اوجه نظر ولاة الامور في وزارة التربية والتعليم التي على راسها السيد الوزير الخطير كمال الدين حسين والسيد

أصدر السيد كمال الدين حسين قراراً بتعيين أعضاء مجلس محافظة أسيوط وفيما يلي أسماء أعضاء قسم أول وثان ببندر أسيوط ومراكز المحافظة .ـ

ممثلوا الوزارات

للمهندس عبد الحليم كامل مفتش ري أسيوط ممثلا للاشغال وعبد القادر البنداري مدير عام المنطقة التعليمية ممثلا للتربية ورشدي شاكر روماني مراقب عام منطقه الوجه القبلي التموينية

ابادير فلتس وحامد محمد حسن المليجي .

قسم ثان بندر أسيوط

محمود توفيق رضوان ومحمود على الخازندار وعبد المنعم عثمان الهلالي وسليم جورجي

مركز ديروط

محمد كامل عبد الوهاب ويحيي عثمان كيلاني وفؤاد ابراهيم نكلا وحلمي محمد زكي رضوان

مركز أبنوب

دكتور حكيم عبد الملك بشاي وعمر محمود محمد عبد الوهاب وعبد الفتاح عمر طه البدوي ومحمد زينهم حسن عمر .

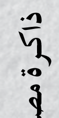
مركز البداري

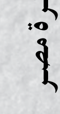
على سيد فرغلي وفتحي نعمان تمام واسماعيل محفوظ على ونصري قرياقص جرجس

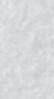
أعضاء معينون من الأعضاء العاملين بالاتحاد القومي

مازر جبران و محمد السعيد











١ يونية ١٩٥٢

السنة ٣٠

لسان حال (اتحاد اسيوط)

رسالة الملك الى شعب الوادي

الاسلام يقف في وجه الشر والهدم والتخريب – سياستنا سياسة الحرية والوحدة

هدير مديرية جرجا



في المرآة

سعادة الأستاذ احمد فهمي ابو حسين

AL-MUNTAZAR

WEEKLY ARABIC NEWSPAPER

MOH. FAHMY HASSOUNA

Expert ASSIOUT

الجهاد وغايته

المنتظر

AL-MUNTAZAR

تحية

صاحب الفضيلة الشيخ محمد سليمان السرقي

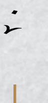
البطل بين المال واثره في الحياة الاقتصادية

حضرات الاجداء ناظر واساتذة مدرسة التجارة باسيوط



محمد عبد السميع







البريد المصري

متحف البريد بالقاهرة

الدكتور خالد عزب









شهدت مصر تطور خدمة البريد منذ عهد محمد علي؛ حيث نظمت محطات البريد بين القاهرة وأهم مدن مصر في ذلك العصر، بواسطة السعاة المشاة. وكانت أعمال البريد موكولة إلى رجل يدعى الشيخ عمر حمد ثم خلفه حسن البديلي، وكانت مهمته توزيع العمل على السعاة وتسلم الرسائل الواردة من الأقاليم وتسليمها إلى الموظفين المختصين في القلعة.

و لم يقصد بهذا البريد نقل رسائل الجمهور؛ فقد كان على الأفراد أن يبعثوا برسائلهم مع رسل على نفقتهم الخاصة، وفيما بعد أخذت الحكومة على عاتقها نقل خطابات الجمهور إلى أنحاء مصر والسودان، ووضعت لذلك رسومًا. أما الرسائل المصدرة إلى الخارج، فكانت ترسل عن طريق ربابين السفن أو مكاتب البريد الأجنبية التي أنشئ أقدمها سنة ١٨٣١م؛ حيث أنشأ كارلو ميراتي إدارة بريدية على ذمته لتصدير واستلام الخطابات المتبادلة مع البلدان الأجنبية، ثم أنشئت البوستة الأوروبية لنقل وتوزيع مراسلات الحكومة والأفراد عام ١٨٤٢م، ثم توسعت هذه الشركة في أعقاب إنشاء الخط الحديدي عام ١٨٥٤م، فتوالت إنشاء المكاتب البريدية بموجب عدة امتيازات.



وفي عام ١٨٦٤م، ابتاع الخديوي إسماعيل هذه الشركة وعين لها موتسي بك مديرًا، وألحقت بالحكومة المصرية. وفي عام ١٩٣٤م وبناءً على رغبة الملك فؤاد ملك مصر آنذاك، أنشئ متحف البريد المصري في مبنى مصلحة البريد؛ وهو يتكون من قاعتين وبهو وصالة، وافتتح قبل انعقاد مؤتمر البريد العاشر بالقاهرة في فبراير ١٩٣٤م.

ويضم المتحف العديد من الأقسام؛ وهي:

١- **القسم التاريخي**: وقد عُرض فيه أنموذج يمثل أحد رسل البريد في عهد الفراعنة، وأنموذج يمثل تسليم الرسائل إلى أحد الفراعنة، وأنموذج لرسالة سرية وشمت على رأس جندي روماني.

كذلك يضم القسم رسالتين؛ الأولى كتبت على الجلد وترجع إلى سنة ٩١هـ، ونصها:

- أحمد الله الذي لا إله إلا.
- هو أما بعد فإن هشام بن عمر.
- كتب إِلَيَّ يذكر.
- جالية له بأرضك.
- وقد تقدمتُ إلى.
- العمال وكتبتُ إليهم.
- ألا يؤوا جاليا فإذا.
- جاءك كتابي هذا.
- فادفع إليه ما كان.
- له بأرضك من جاليته.
- ولا أعرفنَّ ما رددتَ.
- رسله أو كتب إليَّ.
- يشتكيك والسلام.
- على من اتبع الهدى، وكتب
- يزيد في جمادى الآخرة
- سنة إحدى وتسعين.

ويوجد خطاب آخر من الورق كتب أيضًا سنة ٩١هـ، وقد ذكر به اسم صاحب البريد، ونصه:

- أحمد الله الذي لا إله إلا.
- هو أما بعد فإن.
- القاسم بن سيار صا.
- حب البريد ذكر لي.
- أنك حدثت قر.
- افي أرضك بالذي.
- جلبتم من الجزية فإذا.
- جاءك كتابي هذا.
- لا تعترض أحدًا.
- منهم بشتات حتى أحدث.
- اليك فيهم إن شاء.
- الله والسلام.
- على من اتبع.
- الهدى وكتب مسلم.

وكلا الخطابين مكتوبان بالخط الكوفي الذي شاع استخدامه في القرن الأول الهجري. وهذان الخطابان يخلوان من الشكل والتنقيط مع استخدام الياء الراجعة؛ وكلٌّ ما سبق من خصائص الخط الكوفي في القرن الأول الهجري.

ويضم هذا القسم أيضًا خطابًا من عصر المماليك، وأنموذجًا يمثل صاحب البريد في العصر الإسلامي، وفارسًا ممتطيًا جوادًا مقطوع الذنب وهو ينقل البريد.

٢- **قسم المؤتمرات**: ويشتمل على صور فوتوغرافية لأعضاء مؤتمرات البريد الدولية منذ عام ١٨٧٤م إلى ١٩٣٤م، ومعاهدات البريد الدولية والاتفاقات الخاصة به.

٣- **قسم الطوابع**: ويشتمل على الأدوات التي تستعمل في صنع طوابع البريد المصرية والأوراق المتنوعة والكليشيهات ومجموعات طوابع البريد المصرية والسودانية والأوروبية والإفريقية والآسيوية والأمريكية والأسترالية والنيوزيلندية وما إليها.

٤- قسم أدوات البريد: ويعرض في هذا القسم كلُّ ما يتعلق بالبريد من الموازين والسلال والحقائب والأعلام والمصابيح والأختام والمفاتيح، وأول صندوق بريد فى مصر، وكذلك أول صندوق بريد صنع في مصر عام ١٨٩٤م، وصندوق البريد الميكانيكي الذي ابتكره أحمد بكري؛ الموظف بمصلحة البريد المصرية. وقد سجل هذا الابتكار بمحكمة الإسكندرية المختلطة عام ١٩٣٧م.

٥- قسم الملابس: وقد عرضت فيه جميع أنواع الكسوة التي ارتداها موظفو البريد من عام ١٨٦٦م كبارهم وصغارهم. وكان أول من أدخل ملابس موظفي البريد موتسي بك؛ مدير عام البريد ١٨٦٦م، ورتب الشارات والعلامات التي تميزهم عن غيرهم.

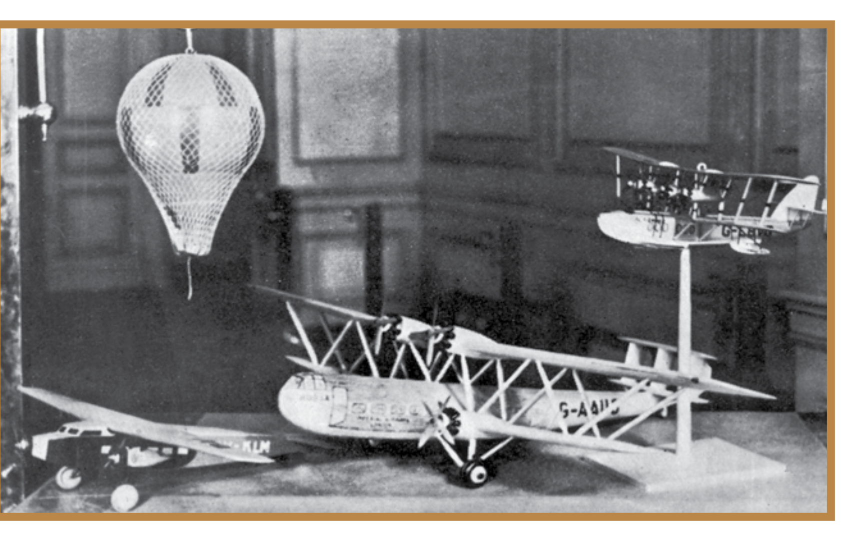
٦- قسم الإحصائيات والرسوم البيانية والخرائط والصور الفوتوغرافية: وهذا القسم من أهم أقسام المتحف؛ ففيه تعرض حركة نشاط البريد المصري منذ تأسيسه إلى اليوم في الخطابات العادية والمسجلة والحكومية والطرود والحوالات وصندوق التوفير. وبه خرائط تبين طرق البريد في العصر الإسلامي، وخطوط الحمام الزاجل في مصر والشام في عصر المماليك، وعددًا من مكاتب البريد، ومجموعات لصور البريد في مصر وغيرها.

٧- قسم النقل: وفي هذا القسم يرى الزائر عدة نماذج لعربات البريد التي كانت تجرها دواب النقل وعربات الترولي والدراجات وعربات البريد التابعة للسكة الحديدية والسيارات التي كانت تستخدم في نقل البريد، وكذلك القوارب المعدة لنقله.

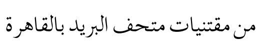
٨- قسم البريد الجوي: وفيه بعض الخطابات والأغلفة الأولى التي أرسلت بالبريد الجوي. ويضم هذا القسم أول بطاقة خشبية استعملت للبريد الجوي بين مصر وقبرص، وأول خطاب بالبريد الجوي بالخط بين مصر والهند أرسل في ١٠ يناير ١٩٣٠م. ويوجد بالقسم أنموذج لمطار ألماظة ونماذج طائرات مهداة من الخطوط الملكية الهولندية، والسويسرية، ونماذج مهداة من الخطوط الجوية المصرية، وذلك عند افتتاح المتحف.

تلك كانت جولة في واحد من أشهر متاحف مصر، ألا وهو متحف البريد الذي يعد المتحف الوحيد في الوطن العربي المتخصص في البريد. ويزيد من أهميته مجموعة طوابع البريد النادرة التي لا تقدر بثمن، وهي من بلدان عديدة؛ منها بولندا، والمجر، وباكستان، وتونس، وألمانيا، وغيرها من الدول.







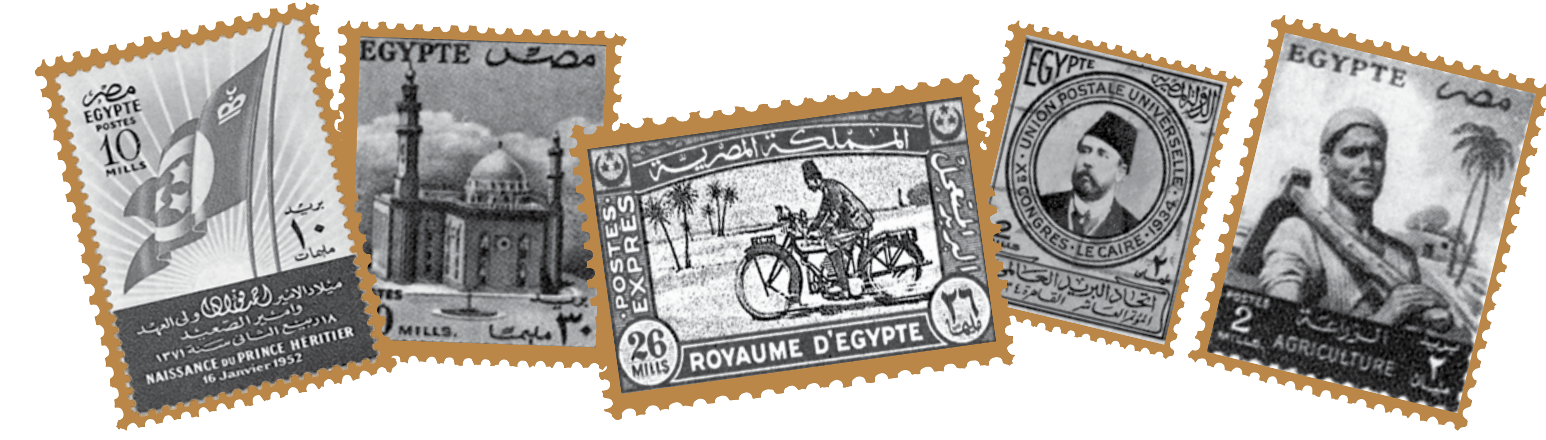


من مقتنيات متحف البريد بالقاهرة

ام كلثوم



في تياترو كافيه ريش
الانسة ام كلثوم
لاول مرة في الفونوغراف
في مساء السبت (ليلة الاحد) ١٥ سبتمبر من الساعة ٩ الى ما بعد منتصف الليل
الواج وكراسي خاصة للسيدات
الى اهالي القدس !...
اقرأوا هذا !...
ليلتان فقط !
لفاتنة الجماهير ومطربة الشرق الوحيدة
الانسة ام كلثوم
تحييها على مسرح سينما عدن بالقدس
يوم الخميس ويوم الجمعة في ٨ و ٩ تشرين الاول الساعة ٩ مساء
محلات خصوصية للسيدات
درجة اولى ٥٣٠ ملا
درجة ثانية ٤٣٠ ملا
درجة ثالثة ٣٣٠ مل * للسيدات في اماكنهن الخصوصية ٤٣٠ ملا
فلا تدعوا هذه الفرصة تفوتكم
مسرح رمسيس
بشارع عماد الدين تليفون ٣٠٨ مدينه
يوم الخميس ٤ ديسمبر ٩٣٠
يوم الخميس ١١ ديسمبر ٩٣٠
سواريه الساعه ٩ ونصف مساء
ام كلثوم
تعزف أناملها على العود وتطربكم بشكل جديد مدهش
"His Master's Voice"
« سكت والدمع اتكلم »
الآنسة ام كلثوم
حضر لمخازن الجراموفون اسطوانة المنولوج الشهير (سكت والدمع اتكلم)
وطلبات التجار بالجملة من شارع الظاهر بمصر
His Master's Voice



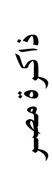
محطات في تاريخ البريد المصري

عبد الوهاب شاكر

اختلف المؤرخون في تفسير أصل كلمة بريد. فقد أرجعها معظمهم إلى أصل عربي وأرجعها بعضهم إلى أصل فارسي، وقال فريق آخر إن أصلها لاتيني. ويعتمد الذين أرجعوا هذه الكلمة إلى أصل عربي على أنها مشتقة من كلمة برد أو أبرَد بمعنى أرسل والاسم منها «بريد» فيقال أبرد بريدًا أي أرسل رسولاً، وفي هذا يقول العرب الحمى بريد الموت أي الحمى رسول الموت. أما الذين يذهبون إلى أن أصل هذه الكلمة فارسي؛ فيعتمدون على أنها مأخوذة من كلمة بريد دم الفارسية ومعناها مقصوصو الذنَب؛ لأنه كان من عادة الفرس أن يقصوا أذناب الخيل والبغال التي ينقلون عليها البريد؛ وعلى ذلك فكان الفرس يطلقون على هذه الخيول والبغال كلمة بريد ذنب؛ تمييزًا لها عن غيرها؛ ثم تطور استخدام هذه الكلمة عندما جاء العرب فحذفوا كلمة ذنب مكتفين بكلمة بريد. وذهب الذين يقولون بأن أصل هذه الكلمة لاتيني إلى أن كلمة بريد مشتقة من الأصل اللاتيني Veridus بمعنى دابة البريد أو حصان البريد ومن ثم ناقل البريد، ثم أصبحت تطلق على النظام نفسه.

وقد عرفت مصر البريد منذ أقدم العصور. فقد قام الفراعنة بتنظيم نقل البريد خارجيًّا وداخليًّا، وكانوا يستخدمون سعاة يسيرون على الأقدام يتبعون ضفتي النيل في ذهابهم وإيابهم في داخل البلاد، ويسلكون إلى الخارج عبر الطرق التي تسلكها القوافل والجيوش. وفي عهد البطالمة انقسم البريد إلى قسمين؛ البريد السريع: لنقل بريد الملك ووزيره وموظفي الدولة؛ وكان يستخدم في نقله الجياد السريعة؛ والبريد البطيء: لنقل البريد بين الموظفين في داخل البلاد. وقد استمر البريد في مصر بعد استيلاء الرومان على مصر بنفس النظام، وإن لم يكن بالنظام الدقيق الذي وضعه البطالمة حتى فتح العرب مصر.



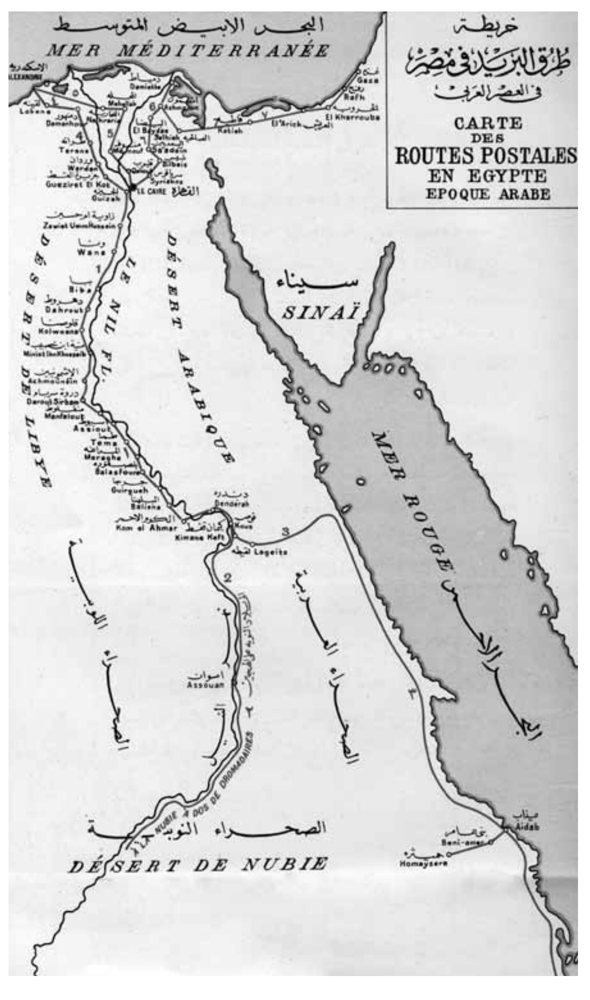



منظر يمثل تسليم البريد عند قدماء المصريين

ومع الفتح الإسلامي لمصر، اهتم العرب بالبريد واستخدموه في نقل أخبار الدولة والتجسس على الولاة ونقل الأخبار إلى الخليفة وساروا على نفس النظام الذي وضعه الفرس والبطالمة من قبل، ويقال إن معاوية بن أبي سفيان أول من نظم البريد في الإسلام.

وفي ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر (٦٥-٨٦هـ/ ٦٨٥-٧٠٥م) وصل البريد المصري إلى درجة عظيمة، فلم يكن مقصورًا على النواحي السياسية فحسب، بل كان إلى جانب تلك الأغراض يخدم النواحي العلمية أيضًا. فقد أرسل عبد العزيز إلى كثير بن مرة الحضرمي الذي أدرك سبعين ممن اشتركوا في غزوة بدر (٢هـ/ ٦٢٣م) - من الصحابة - أن يكتب إليه ما سمع من الصحابة، غير أبي هريرة؛ فإن أحاديثه عنده. كذلك استخدمه قرة بن شريك والي مصر (٩٠-٩٦هـ) في تحذير عماله على الأقاليم، من الظلم في تقدير الضرائب المقررة على أفراد كورهم، بحيث لا يزيدون عليهم شيئًا إلا بعد أن يرسلوا له بهذه الزيادة.

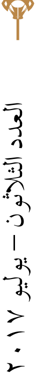
وقد عرف نظام البريد في عهد المماليك أنواعًا، منها: البريد بواسطة الخيل وهو ما عرف بخيل البريد، وكان موجودًا في عهد الفاطميين بين مصر والشام، ولكن في عهد بيبرس وخلفائه نظم تنظيمًا دقيقًا. فقد كان بريد السلطان بيبرس يصل إلى العاصمة مرتين في الأسبوع بانتظام حاملاً إليه رسائل الولاة والحكام من مختلف الولايات والمقاطعات. وقد بلغ نظام البريد في عهده مبلغًا من الدقة يستوجب الإعجاب، وكان السلطان نفسه يعلق أهمية كبرى على سفر البريد في مواعيده المقررة. وقد ساعده انتظام البريد في عهده على صد غارات التتار والمغول في الوقت المناسب كما ساعده على تفقد الحالة في مختلف أنحاء السلطنة، والإلمام بكلِّ صغيرة وكبيرة من أعمال الولاة وحكام الأقاليم.



خريطة توضح خطوط نقل البريد في مصر في العصر الإسلامي

محمد علي باشا وإرهاصات البريد الحكومي وخدمة الأفراد

لم يكن للبريد في مصر وجود بالمعنى الصحيح قبل ظهور محمد علي باشا، الذي لاحظ عند وضعه الأسس والنظم الحديثة في جميع فروع الدولة وجودَ خلل في الاتصال بين مختلف المؤسسات الحكومية بعضها ببعض؛ ومن هنا نشأت فكرة البريد الحكومي للاتصال بين الجهاز الإداري المركزي الموجود وقتئذ بالقلعة في القاهرة وجميع الجهات في الصعيد والوجه البحري؛ وأصبح ذلك نواة نظام البريد الحكومي في مصر. وكانت الحقيبة الحكومية للبريد تحمل بواسطة سعاة تحت رئاسة متعهد يدعى الشيخ عمر حمد. ومع امتداد النفوذ المصري إلى السودان في عام ١٨٢١م امتد البريد الحكومي جنوبًا لمسافات بعيدة مستخدمًا في نقل البريد الجمال والخيل، ثم ظهر في القاهرة متعهد آخر يدعى الشيخ حسن البديلي وقام بتنظيم بريد خاص لنقل رسائل الجمهور، تمتع بثقة الوالي وحب الجمهور معًا. وكان كثير من الناس يقصدونه في قهوة الموسكي - اتخذها مقرًّا له - لينقل سعاته لهم رسائلهم، ولم يكن هناك رسوم محددة، ولذلك كانت أجور نقل البريد محلاً للمساومة وهي في النهاية تخضع لطول المسافة أو قصرها، فكان هذا أول نظام للبريد يخدم الأفراد واستمر حتى عام ١٨٤٣م.


وعلى أثر هذا المسعى قامت الحكومة بنقل الرسائل الخاصة بالأهالي إلى الجهات الوسطى من مصر وإلى الوجه القبلي والسودان وكانت تتقاضى على نقلها رسومًا مالية تتفاوت بين ١٠ بارات (مليمين ونصف مليم) و٣٠ بارة (٧ مليمات ونصف مليم) عما زنته درهم (١٢ و٣ جرامات) للجهات الوسطى، ورسمًا يتفاوت بين قرش واحد (١٠ مليمات) و٣ قروش (٣٠ مليمًا) عن المرسل إلى الوجه القبلي، ومن ٣ قروش و٢٥ بارة إلى ٦ قروش و٥ بارات عما يرسل إلى السودان.

وكانت العمليات الحربية التي قامت بها مصر في الشام سببًا رئيسيًّا في أن تنشئ الحكومة خطوطًا بريدية تربط بين القاهرة وبلاد الشام حتى يستطيع محمد علي باشا متابعة أخبار المعارك الدائرة هناك. وقد أقيم لذلك الغرض عدة محطات للبريد تبدأ من القاهرة وتنتهي إلى الشيخ زويد تحت إشراف نجله إبراهيم باشا نفسه في عام ١٢٤٧هـ/ ١٨٣٢م. ثم أراد إبراهيم باشا أن يخدم الجمهور فأمر بإعداد مشروع خاص لإنشاء بريد عام ينقل رسائل جمهور الناس؛ وقد أدى ذلك إلى استياء الحكومة الإنجليزية وأعربت إنجلترا إلى إبراهيم باشا عن رغبتها في تنحي البريد المصري عن تلك الجهات؛ لأن إنشاء بريد عام يضر بالبريد الإنجليزي الذي كان يصل بيروت بدمشق، وكان رد محمد علي على ذلك الاعتراض حاسمًا؛ حيث أبلغ رفضه لتلك المزاعم إلى قنصل إنجلترا العام وأمر ابنه إبراهيم بوجوب المضي في العمل وإجراء التغييرات اللازمة لإنشاء البريد الجديد.

و لم تقف مهمة البريد في بلاد الشام عند نقل التقارير الدورية إلى مركز القيادة في مصر وتوصيل الأوامر والتعليمات الصادرة من القيادة العليا إلى الجيش والإدارة المصرية في بلاد الشام بل تعدتها إلى مهام أخرى؛ حيث حملت خيل البريد عينات المعادن التي عثر عليها المختصون بالتعدين في بلاد الشام لتحليلها في مصر، وتحديد مدى أهميتها، ومن ثم صلاحيتها للاستغلال الاقتصادي.

وحمل البريد مراسلات رجال الإدارة المصرية والجنود مع ذويهم ولكن في نطاق ضيق، وكانت تتصل مع بريد الجيش إلى إبراهيم باشا. ولما زاد حجم المراسلات مع زيادة حجم التجارة بين الغرب والشرق اتجه تفكير محمد علي باشا إلى إحياء الطريق القديم بين مينائي الإسكندرية والسويس، فقام بإصلاح الطريق وتنظيمه فعادت إليه الحياة، وتم توصيل البريد بين الشرق والغرب وبالعكس عن طريق القطر المصري وهو أقصر الطرق. وجاء توماس واجهورن Thomas Waghorn، الذي كان يعمل في خدمة شركة الهند الشرقية البريطانية وعرض على محمد علي إعادة الطريق البري بين قنا والقصير. وحصل واجهورن على امتياز بتنظيم قوافل سماها «قوافل واجهورن للنقل البري» لنقل الفحم الذي يمون البواخر في السويس، وحمل على عاتقه مهمة توصيل البريد من لندن إلى الهند. وفي ٢٠ مارس عام ١٨٣٠م قامت أول باخرة من بمباي إلى البحر الأحمر وهي الباخرة «هوج لندساي» فوصلت إلى مدينة السويس بعد ١٩ يومًا وعادت تحمل بريد الهند. ونجحت التجربة؛ فدفع ذلك واجهورن إلى أن يعلن استعداده لنقل البريد بين إنجلترا والهند عن طريق مالطة والإسكندرية، وضرب أقصى موعد لوصول البريد ٧٠ يومًا مقابل خمسة شلنات عن كلٍّ رسالة.

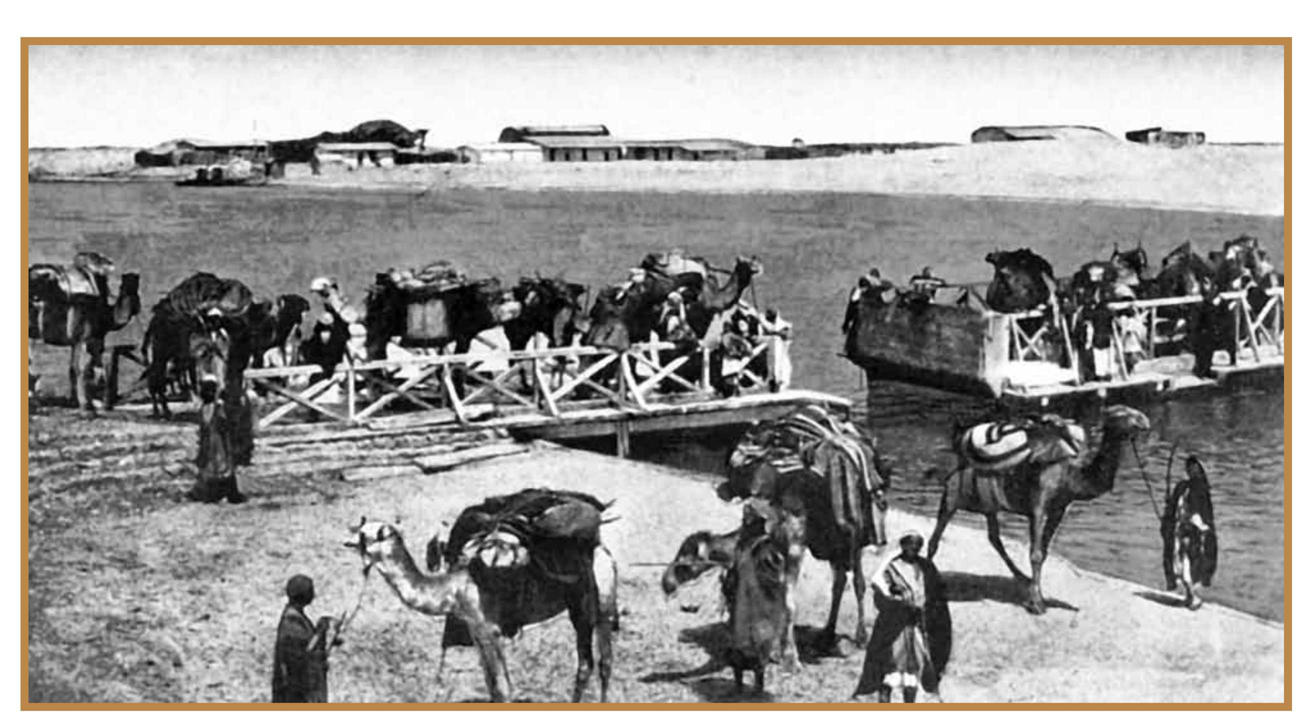
وفي عام ١٨٣٥م وصلت شركة الهند الشرقية الإنجليزية إلى اتفاق مع الحكومة المصرية على نقل البضائع والبريد بين إنجلترا وأوروبا والشرق عبر مصر. وأرسلت مصلحة البريد البريطانية أول شحنة من رسائلها في ٢ مارس ١٨٥٣م من خلال هذه الطريق البرية طريق «الأوفرلندروت»؛ فكان هذا العمل بمثابة اعتراف رسمي بالمشروع. وسرعان ما اهتمت بريطانيا بحماية بريدها فدعمت البحرية البريطانية أسطولها بست وحدات.

كان البريد ينقل في البداية على السفن الإنجليزية من مالطة إلى الإسكندرية، وهناك يسلم إلى وكلاء مخصوصين كانوا تحت رقابة الوالي الشخصية لنقله إلى رشيد، ومن ثم ينقل في النيل إلى بولاق ومنها يجتاز الصحراء إلى السويس حيث يسلم إلى البحرية الهندية بإيصالات رسمية. وكانت القافلة التي تجتاز طريق السويس تبلغ أحيانًا نحو مائة جمل. وتتكون عادة من ألفي صندوق وخمسمائة حقيبة بريد وألف طرد بضاعة عدا صرر الفضة والنقد. وعندما تم مدُّ القسم الأول من الخط الحديدي بين الإسكندرية والقاهرة في سنة ١٨٥٥م، أصبح بريد الهند ينقل من الإسكندرية إلى كفر الزيات بواسطة السكك الحديدية،



نقل البريد في الصحراء بين قنا والقصير





قوافل الإبل لنقل البريد والمسافرين

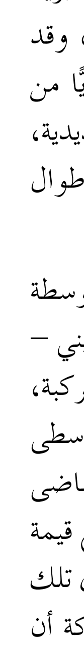
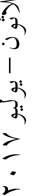
ثم من كفر الزيات إلى القاهرة بالقوارب البخارية، ومن القاهرة إلى السويس بالإبل. ولما امتد هذا الخط إلى القاهرة أصبح البريد ينقل بالسكك الحديدية من الإسكندرية إلى القاهرة ثم بالمركبات من القاهرة إلى السويس إلى أن مُدَّ الخط الحديدي بين القاهرة والسويس في سنة ١٨٥٨م، فاستخدم في نقل البريد.

وقد كان نقل الرسائل بين أوروبا والهند عن طريق رأس الرجاء الصالح يستغرق أربعة أشهر تقريبًا، فنقصت هذه المدة بعد فتح قناة السويس مباشرة إلى ١٦يومًا. أما الرسائل المصدرة إلى الخارج فكانت تسلم إلى ربابين السفن أو ترسل عن طريق قناصل أو مكاتب البريد الأجنبية التي أنشئ أقدمها في الإسكندرية والسويس في عام ١٨٣١م. أما الرسائل الخارجية الواردة إلى مصر فكانت ترد ضمن بريد القناصل في الإسكندرية والقاهرة، فيتولى هؤلاء توزيعها على أربابها، وكانت الجاليات الأجنبية في مصر تزداد يومًا بعد يوم وزادت حاجتها إلى تنظيم مراسلاتها الخارجية. وكان ارتياح القناصل شديدًا حينما أنشأ أحد الإيطاليين من ليفورنو ويدعى المسيو كارلو مراتي Carlo Marati بالإسكندرية بريدًا لحسابه الخاص لاستلام وتصدير المراسلات من البلاد الأجنبية وإليها. ونظرًا لما لقيه من إقبال شديد، أنشأ مكتبًا للبريد بالإسكندرية وكان نجاحه في ذلك مدعاة لتنظيم وتوسيع نطاق أعماله والاضطلاع كذلك بنقل الرسائل بين القاهرة والإسكندرية والعكس.

وعندما توفي مراتي في عام ١٨٤٢م خلفه ابن أخيه المدعو تيتو تشيني في إدارة شركته للبريد والتي عرفت إذ ذاك باسم البريد الأوروبي، وقد أشرك الأخوان تشيني المدعو جاكموموتس في إدارة البريد، وكان ذلك الرجل نشطًا فاتسعت إدارة البريد في عهده كثيرًا. هذا في الوقت الذي كان فيه البريد الحكومي يتخبط تخبّطًا شديدًا، وكثرت منه الشكاوى ولا سيما طائفة السعاة.

وما كاد العمل في إنشاء السكك الحديدية ينتهي حتى بادرت شركة «أخوان تشيني وموتسي» إلى استخدامها في نقل البريد وذلك مقابل دفع مبلغ سنوي قدره ٧٨٠ جنيهًا مصريًّا، وقد تعهدت الحكومة المصرية بأن تمنع أية شركة أخرى أو أيًّا من الأفراد من نقل بريد الأهالي والأجانب في السكة الحديدية، ومن يفعل ذلك يعد بريدًا مهربًا ويستحق العقوبة وذلك طوال مدة سريان العقد البالغ خمس سنوات.

وقد أصبح موتسي بك المسيطر الوحيد على البوسطة الأوروبية منذ عام ١٨٦٤م، وذلك عقب وفاة مسيو تشيني – أو كما يدعى في بعض اللهجات «كيني» – في حادث مركبة، وكانت الشركة تمتلك عندئذ ١٩مكتبًا في مصر السفلى والوسطى تؤدي أعمال المراسلات العادية والمسجلة، وكانت تتقاضى رسميًّا عن تسجيل الخطاب مبلغًا قدره قرشان بينما تدفع قيمة تعويض الخطاب المسجل المفقود ٢٠ قرشًا. وكانت تؤدى تلك الأعمال بدقة شديدة، وبلغ من ثقة الجمهور بتلك الشركة أن النقود كانت ترسل بواسطتها، رغم أن نقل النقود كان امتيازًا للسكك الحديدية، وتأخذ الفرق ربحًا لها. وقد تميزت الأجور التي تتقاضاها الشركة عن نقل البريد بالارتفاع، فقد بلغت أجرة الخطاب المرسل من القاهرة إلى الخرطوم ٧ قروش.


وقد حققت هذه الشركة أرباحًا كبيرة من أسعارها المرتفعة ومن إقبال العامة على التعامل معها، ثم بدأت الوثائق تشير إلى قصور واضح في أعمال البريد الأفرنجي، ويبدو أن سبب ذلك يعود إلى حزن موتسي بك على وفاة صديقه ورغبته في أن يعتزل العمل ويغادر مصر.

البوسطة الخديوية

كان طموح الخديوي إسماعيل كبيرًا لتحديث مصر وجعلها قطعة من أوروبا؛ فعمل على إدخال النظم الأوروبية إلى جميع مرافق الدولة. ونظرًا لأن المواصلات البريدية كانت من أهم وسائل تقدم الشئون التجارية والاجتماعية؛ فقد اهتم إسماعيل بالبريد اهتمامًا ملحوظًا. وأدرك أهمية تمصير مرفق البريد؛ لذا فعندما فكر موتسي بك في الرجوع إلى بلده وبيع رخصة شركته لبعض البنوك الأجنبية، اغتنمت الحكومة المصرية هذه الفرصة وعرضت على موتسي شراءها. على أن يتولى إدارة البريد بنفسه. وفي ٢٥ ديسمبر ١٨٦٥م تم رسميًّا دمج البريد الحكومي والبريد الأفرنجي فيما عرف باسم «البوسطة الخديوية» وعين جاكمو موتسي مديرًا عامًّا عليها، وأنعم عليه بالرتبة الثانية مع منحه لقب بك، وأصبح أول مديري البريد المصري.

وبإتمام تلك الصفقة استطاعت مصر أن تسترد سيطرتها على جزء هام وحيوي من مرافقها، وأيضًا أن تسترد مصدرًا هامًّا من مصادر الدخل للحكومة المصرية، وقد أكد ذلك البند الأول من اللائحة العمومية لترتيبات إدارة البوسطة الداخلية والمعمول بها من أول يناير عام ١٨٦٦م؛ حيث نص على أن الحكومة لها الحق في السيطرة على مصلحة البوسطة، سواء عن طريق البر أو البحر فيما عدا الامتيازات المسموح بها من الباب العالي إلى الدول الأجنبية. وقد شُرِّعت عقوبات للأشخاص والشركات التي تنال من حقوق الحكومة في احتكارها لتوزيع البريد.

طوابع البريد الأولى

كان نظام البريد يعتمد على أخذ أجور نقل المراسلات، نقدًا وسلفًا على أساس التعريفة التي كانت تضعها البوسطة الأوروبية، وبعد إدارة الحكومة للبريد ظلت تتبع ذلك المنهاج حتى عام ١٨٦٥م، عندما صدر الأمر الكريم بتكليف موتسي بك بالسفر إلى أوروبا للتوصية على طبع طوابع البريد لاستعمالها في التخليص على المراسلات أسوة بما يحدث في أوروبا، وقد عدت هذه الطوابع كالعملة النقدية، وكانت لها قيمة مقررة، وقد سلمت إلى المالية فور وصولها إلى القاهرة لتحفظ بها تمهيدًا لطرحها في الأسواق؛ على أن تأخذ البوسطة المقدار الذي تحتاج إليه من المالية بالتدريج بموجب طلب مقدم من ديوان الأشغال، الذي كانت تتبعه في ذلك الوقت.

ويبدو أن الحكومة كانت مترددة في استخدام تلك الطوابع؛ لأنها كانت شيئًا جديدًا في المعاملات المالية، ولذا فقد بقيت تلك الطوابع بعض الوقت محفوظة بالمالية دون تداول أو إجراء حاسم بشأنها. وكان استخدام طوابع البريد السبب الرئيسي الذي أحال تبعية البوسطة إلى ديوان المالية، على اعتبار أنها تستخدم بدل النقد، وأن إيرادات ومتحصلات البوسطة وكلَّ ما يتصل بها من إجراءات تابعةٌ للمالية، وكانت المخاطبات بين الأشغال والمالية تستهلك كثيرًا من الوقت. وقد بدئ باستخدام طوابع البريد لأول مرة في يناير سنة ١٨٦٦م. وقد عرفت هذه المجموعة باسم «المجموعة الأولى» تمييزًا لها عن عدة مجموعات لاحقة، وقامت بطبع تلك المجموعة مطبعة «إخوان بيلاسي» بجنوا بإيطاليا، وكانت فئات هذه المجموعة تتكون من ٥ بارات وطبع منها ١٥٠٠ فرخ، و١٠ بارات وطبع منها ١٢٥٠ فرخًا، و٢٠ بارة وطبع منها ١٢٥٠ فرخًا بالإضافة إلى فئات: قرش، وقرشين، ٥ قروش، ١٠ قروش.







مجموعة الطوابع البريدية الأولى

عندما قاربت طوابع الطبعة الأولى على الانتهاء كلفت الحكومة المصرية مطبعة بناسون بالإسكندرية بطبع كمية جديدة، وقد جاء هذا الطابع يحمل صورة الهرم وأبو الهول وعلى اليمين مسلة كليوباترا وعلى اليسار عمود السواري وبأعلاه وبأسفله كتابة باللغة التركية وفي الركنين العلويين والسفليين كتابة باللغة الإيطالية؛ وقد صدر من هذه الطبعة بجميع فئاتها ٨,٧٠٠,٠٠٠ طابع بلغت نفقات طباعتها ٢٣٥٤ جنيهًا.

عندما منحت الدولة العثمانية إسماعيل باشا والي مصر لقب خديوي رأى تماشيًا مع دواعي العظمة واللقب الجديد أن يصدر طوابع بريد تحمل تنويهًا بـالخلعة الجديدة وكان فرحًا بها؛ فأصدر هذه الطبعة وهي لا تختلف عن السابقة إلا في أن موضع الهرم أصبح على يسار أبي الهول بدلاً من أمامه، ثم كتب أعلى الطابع «بوسطة خديوية مصرية»، وبأسفله كتابة باللغة الإيطالية ثم أزيلت المسلة وعمود السواري من على جانبي الطابع إذ كانا كذلك في الطبعة الثانية. وقد طبعت هذه الطوابع الجديدة في المطبعة الأميرية ببولاق، وطبعت على ورق سميك إلى حدٍّ ما وبطريقتي التيبوغراف والليثوغراف.





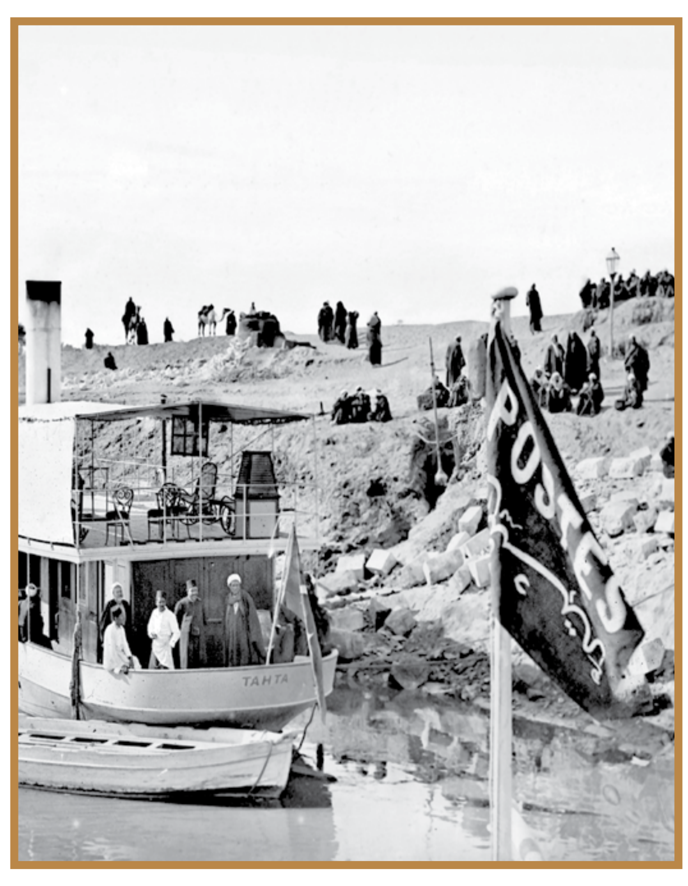




مجموعة الطوابع البريدية الثانية

عندما استقال موتسي من إدارة مصلحة البريد في عام ١٨٧٦م عين الخديوي إسماعيل خلفًا له المستر كليار الإنجليزي وأنعم عليه فيما بعد برتبة الباشوية فعرف بكليار باشا. وقد عمل على تقليل عدد الموظفين وأدخل المصريين بالتدريج في خدمة المصلحة وأخذ ينشئ مكاتب جديدة حتى بلغ عددها مائتي مكتب وعشرة يعمل بها ثمانمائة وثلاثون موظفًا، وجعل توزيع المراسلات يوميًّا بين القاهرة والإسكندرية وجميع الجهات المهمة بعد أن كان أسبوعيًّا.

وفي عام ١٨٦٣ تم تأسيس شركة للملاحة البحرية بالبواخر عرفت باسم «الشركة العزيزية» كانت تستخدم في نقل البريد إلى إسطنبول بعد أن كان ينقل بواسطة بواخر النمسا، وفي عام ١٨٧٣م اشترى الخديوي إسماعيل أسهم تلك الشركة وحولها إلى مصلحة حكومية عرفت باسم «وابورات البوسطة الخديوية» فاتسع نطاق مصلحة البريد وأصبحت تملك ٢٦ باخرة كبيرة تنقل المسافرين والبريد بين مصر وشواطئ البحر المتوسط في سوريا والأناضول وبلاد اليونان وشواطئ الدردنيل والبسفور وكذلك مواني البحر الأحمر. وهكذا توسعت خدمة البريد فأصبح للبريد المصري عدة مكاتب في إسطنبول وفي جدة وأزمير وفي غاليبولي وبيروت وقولة وسالونيك.



نقل البريد بالباخرة

الخطوط الطوافة

نظرًا لتعذر وصول البريد إلى الأماكن البعيدة عن خطوط السكك الحديدية أنشئ في أول مايو عام ١٨٩٩م نظام الخطوط الطوافة؛ حيث كان قد كلف شخص يسمى «الطواف» بتوصيل البريد إلى المناطق النائية سيرًا على الأقدام، وكانت تقدر عدد هذه الخطوط بـ ٣٨٤ خطًّا، وفي عام ١٩٣١م بلغ عدد المحطات الواقعة على هذه الخطوط ٣١٦٤ محطة.

وقد ظل البريد المصري مستقلًّا عن البريد الدولي إلى أن تم عقد أول معاهدة في هذا السبيل مع بريد النمسا، ثم عقدت معاهدة أخرى مع بريد إيطاليا، وفي عام ١٨٧٣م عقدت معاهدة ثالثة مع بريد إنجلترا، وفي عام ١٨٧٤م انضم البريد المصري إلى الاتحاد العام للبريد – الاتحاد الدولي للبريد فيما بعد–. وفي ١٥ سبتمبر ١٨٧٤م عقد مؤتمر البريد الدولي الأول بمدينة برن وحضره مندوبو الدول التي ساهمت في تأسيس اتحاد البريد، وكانت مصر من الدول الأولى التي ساهمت في بنائه واشتركت معها في ذلك كلٌّ من ألمانيا، والولايات المتحدة الأمريكية، والنمسا، وبلجيكا، والدنمارك، وإسبانيا، وفرنسا، وبريطانيا، واليونان.



الطواف

البريد الجوي

في أغسطس عام ١٩٢١م أنشئ أول بريد لنقل المراسلات العادية بالطائرات من القاهرة إلى بغداد، وكانت فرقة الطيران الملكية البريطانية تتولى نقله. وكان البريد الجوي يسافر من مدينة هليوبوليس مرة كلَّ أسبوعين. وفي ديسمبر سنة ١٩٢٦م حلت شركة الطرق الجوية الإمبراطورية محل فرقة الطيران الملكية البريطانية.

وقد ألحقت مصلحة البريد في أول أمرها بنظارة الأشغال ثم نقلت تبعيتها بعد ذلك لعدة نظارات؛ ففي ديسمبر ١٨٦٥م تم إلحاقها بديوان عام المالية. وفي ٢٨ سبتمبر ١٨٦٧م وضعت تحت إشراف رئيس مجلس الأحكام وناظر الداخلية والمالية، ثم ألحقت في ١٩ مايو ١٨٧٥م بنظارة الحقانية والتجارة، وفي ١٠ ديسمبر ١٨٧٨م ألحقت بنظارة المالية.

وقد صدرت اللائحة الخاصة بتنظيم أعمال البريد بموافقة نظارة المالية في ٢١ ديسمبر ١٨٦٥م بأن يكون نقل الرسائل وإصدار طوابع البريد حكرًا للحكومة المصرية. وفي مارس ١٨٦٧م صدر منشور لجميع مكاتب البريد بجعل «كساء العاملين» – الزي الرسمي – إجباريًّا وصار لكلِّ موظف كسوتان إحداهما لعمله اليومي والثانية للحفلات الرسمية والتشريفات، ثم أدخلت عليه تعديلات فيما بعد شملت النوع والطراز. وفي عام ١٩١٩ صدر القانون رقم ٧ بإنشاء وزارة المواصلات التي تشمل السكك الحديدية والتلغرافات والتليفونات ومصلحة البريد ومصلحة الموانى والطرق والنقل الجوي . وفي عام ١٩٣١م صدر قانون شامل تناول جميع رسوم نقل البريد، وقد تم في هذا العام نقل مقر إدارة البريد من الإسكندرية إلى القاهرة واستقرت بمبناها بميدان العتبة. وفي عام ١٩٥٧م صدر قرار رئيس الجمهورية رقم ٧١٠ بإنشاء هيئة البريد المصرية لكي تحل محل مصلحة البريد.

مبنى مصلحة البريد بالإسكندرية







مقر مصلحة البريد بالإسكندرية

مبنى مصلحة البريد بالقاهرة – العتبة







موسوعة مصر و القضية الفلسطينية



اسم الكتاب: موسوعة مصر والقضية الفلسطينية

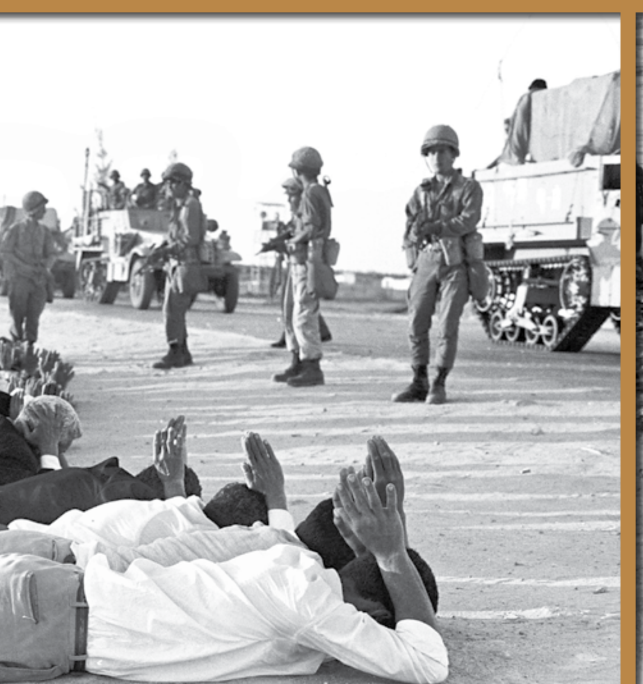
المؤلف: مجموعة باحثين، وتحرير عادل حسن غنيم

الناشر: المجلس الأعلى للثقافة، لجنة توثيق تاريخ مصر والقضية الفلسطينية

عرض: الدكتور خالد عزب

يمر هذا العام مائة عام على وعد بلفور، هنا لا بد أن يُستدعى على الفور المشروع الذي قام به المؤرخ العظيم عادل غنيم؛ الرئيس السابق للجمعية المصرية للدراسات التاريخية، والذي أنجزه عبر المجلس الأعلى للثقافة ولم يصدر منه سوى مجلد واحد، هذا المشروع هو موسوعة مصر والقضية الفلسطينية، والتي شارك فيها عدد كبير من الباحثين في موضوعات عدة، فكتبت الدكتورة إيمان عامر عن مصر وانتفاضة البراق عام ١٩٢٩م، والدكتورة لطيفة سالم عن موقف مصر من ثورة ١٩٣٦م والقضية الفلسطينية، والدكتور أحمد زكريا الشلق عن موقف حزب الأحرار الدستوريين من القضية الفلسطينية، والدكتور عبد المنعم جميعي عن موقف الحزب السعدي من القضية الفلسطينية، والدكتور محمد علي حلة عن موقف الأزهر الشريف من القضية الفلسطينية، لكننا سنتوقف هنا عند دراسة الدكتور عادل غنيم عن مصر وفلسطين منذ تصريح بلفور حتى أواخر العشرينيات، يذكر الدكتور عادل غنيم في دراسته أن مصر كانت أول من تلقى أخبار التصريح، حيث ثارت على الفور عاصفة من المعارضة من جانب القادة العرب الذين كانوا متواجدين في القاهرة، مما دفع السلطة البريطانية في القاهرة إلى بذل كثير من الجهد لتهدئة مخاوف العرب، يساعدها في ذلك رقابة صارمة ورعاية فعالة.

وأما بالنسبة للجزء المحتل من فلسطين فقد حاولت الحكومة البريطانية إخفاء أخبار التصريح؛ فعندما أصدرت بريطانيا هذا التصريح لم تكن القوات البريطانية قد احتلت سوى الجزء الجنوبي من فلسطين، فلم تسقط مدينة القدس إلا في ٧ من ديسمبر ١٩١٧م، أي بعد إصدار التصريح بأكثر من شهر، أي





أن بريطانيا عندما أصدرت هذا التصريح لم تكن تملك فلسطين حتى ولو بحق الفتح، كما أن أهلها لم يُستشاروا قبل إصداره؛ فهو تصريح لا يستند إلى أي أساس قانوني أو شرعي.

ولعل ذلك كان أحد الأسباب التي دفعت بريطانيا إلى إخفاء أخبار التصريح عن عرب فلسطين، لكنهم علموا به عن طريق الصحف العربية والتركية، فاعترضوا عليه ورفضوه حتى قبل أن يبلغوا به رسميًا في ٢٠ من فبراير ١٩٢٠م، أي بعد أكثر من عامين على صدوره حيث كانت السلطة العسكرية البريطانية خلالها تهون الأمر على الفلسطينيين، فعندما تنشر الصحف والشركات البرقية شيئًا عن التصريح كانت السلطة العسكرية تكذب ما ينشر في هذا الصدد، مطمئنة الفلسطينيين على مسقبلهم.

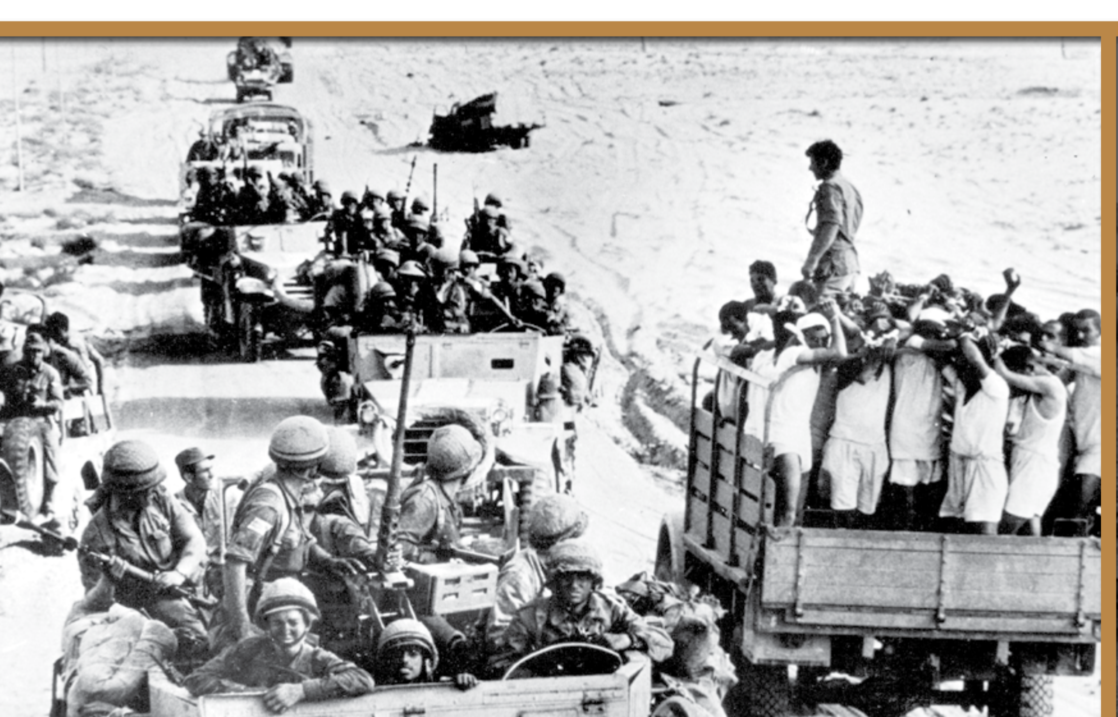
وقد أشار حاييم وايزمان إلى هذه الحقيقة في مذكراته؛ فعندما ذهب إلى فلسطين في إبريل ١٩١٨م اكتشف أن التصريح الذي أثار اهتمامًا كبيرًا في العالم الخارجي، لم يكن قد عرفه بعدُ عدد كبير من ضباط اللنبي. ولم يكن عرب فلسطين يتصورون أن يصبح هذا التصريح حجر الزاوية في تحديد علاقة بريطانيا بهم، ووسيلة لإفنائهم وإبادتهم.

أما عن ردود فعل التصريح في مصر وصداه، فكان أول نشر للتصريح ودون تعليق في جريدة المقطم في ١٠ من نوفمبر ١٩١٧م عن برقية لمراسلها في لندن، وأعادت نشر التصريح في ١٢ من نوفمبر نقلاً عن رويتر، وفي ١٣ من نوفمبر أشارت إلى ابتهاج يهود الإسكندرية بصدور التصريح وقيامهم بمسيرة في شوارع الإسكندرية تتقدمهم الموسيقى وفرقة الكشافة الإسرائيلية. أما جريدة الأهرام فأشارت إلى التصريح باختصار في ١٣ من نوفمبر، كما نقلته جريدة المنار عن المقطم في ١٥ من نوفمبر ١٩١٧م.

ولعل ما يفسر الإشارات إلى التصريح في اقتضاب أن برقية أرسلت من وزارة الخارجية صباح يوم ٢ من نوفمبر توضح أنه «من المرغوب فيه ممارسة رقابة دقيقة على تعليقات الصحف.. بحيث يجب ألا تؤذي المشاعر العربية».

وكان هناك قلق عربي عام يسود المنطقة العربية بعد أن عُرفت الأسس العامة للاتفاق الفرنسي الإنجليزي، وشعرت السلطة البريطانية في مصر بذلك، وكانت حريصة على عدم تأثير ذلك على التحالف العربي البريطاني، في وقت لم تكن القدس قد وقعت فيه بيد القوات البريطانية.

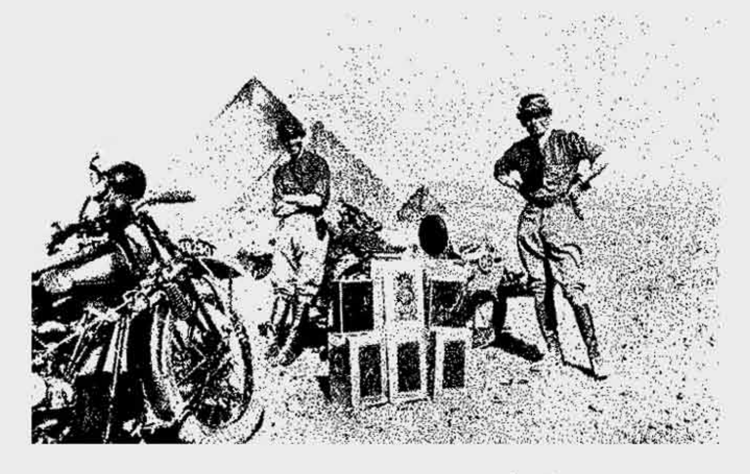
ولعل ما يدلنا على حرص السلطات في مصر على تجنب إثارة العرب بأخبار الصهيونية، أن صحيفة بالقاهرة هي «الكوكب» يفترض أن تكون تحت إشراف الجيش البريطاني؛ تسرب إلى أحد أعدادها في ٢٥ يونية عام ١٩١٨م مقال غير مرغوب فيه – من وجهة النظر البريطانية حول الصهيونية – فأرسل «ونجت» إلى الخارجية البريطانية يطلب من الرقابة في بريطانيا وقف توزيع العدد، وبخاصة النسخ المرسلة إلى محرري الصحف العربية في الولايات المتحدة وأمريكا الجنوبية، كما اتخذت وزارة الدفاع إجراءاتها لمنع توزيع العدد في أي مكان خارج المملكة المتحدة، وأما عن المقال الذي أثار القلق فقد كتبه أديب الناصري وعنوانه «اليهود وفلسطين»، وفيه يفند الكاتب الدعوى الصهيونية بأن فلسطين وطن اليهود منذ قديم الزمان، ويتساءل «لو صحت دعاواهم فلماذا لا تصح دعاوينا نحن العرب مثلاً في إسبانيا وغيرها من البلاد؟..».





الطواف حول الارض

٢٢٫٠٠٠ ميل بالموتوسيكل المزود بزيت شل وبنزين شل



الكابتن مالنس والمستر اوليفيه عند الاهرام

بعد ان اوشك الكابتن مالنس والمستر اوليفيه ان يفشلا فى ختام رحلتهما عند ما ضلا سبيلهما فى الصحراء شرقى السويس اكملا طوافهما حول الارض بالموتوسيكل وهو اول طواف من نوعه ثم ركبا البحر من نيويورك الى انجلترا فى اول دسمبر . وكانوا يستعملون زيت شل وبنزين شل من نفس النوع الذى يباع للجمهور طول مدة رحلتهما . وقد اختاروا « شل » متبعين بذلك خطوات من تقدمهم من الرحالين الذين مروا بمصر وبينهم كما يتذكر القارىء الماجور كورت تريت الذى سافر بالسيارة من مدينة الكاب إلى القاهرة والمستر لبلان الذى رحل بسيارته ماركة رينو من مصر إلى الخرطوم وعاد منها . وكلاهما كان يستعمل زيت شل وبنزين شل طول رحلته . ومن الرحالين الحديثين الذين مروا بمصر اخيرا المستر فرانسيس برتلس الذى سافر من لندن الى استراليا والمستر جوستاف ديفرن الذى سافر بالسيارة ايضا فى مهمة رسمية من باريس الى الهند الصينية وكلاهما كان يستعمل بنزين شل

وكل اولئك السائقين المجربين الذين لا يتوقف على سهولة سير سياراتهم نجاحهم فقط وانما تتوقف عليها حياتهم ايضا كان عليهم ان يقرروا اختيار احسن الزيوت والبنزين . وكل منهم بعد خبرته الطويلة فى انواع الزيوت المختلفة اختار زيت شل وبنزين شل من النوع العادى الذى يباع للجمهور فى مصر - ذلك الزيت الموجود فى الصفائح الحمراء والصفراء المألوفة والبنزين الذى يؤخذ من مضخات « شل » الحمراء ويباع عند

شركة شل لمصر

شارع المدابغ بمصر


فاتن حمامه
عماد حمدي
نادية ذو الفقار
SVassiliou
موعد مع السعادة
تأليف واخراج: عز الدين ذو الفقار
توزيع دولار فيلم بالقاهرة
شركة راما للطباعة


والدنيا
الاثنين
العدد ٩٠٨ ـ ٥ نوفمبر ١٩٥١
Al Ithnein - N° 908, 5-11-1951
مصر المجاهدة
٣٠ مليما